جمـــــــــــهوريـــــة العـــــــــراق
وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـي
جامعـــــــــــة كـــــــربـــلاء
كليـة التربيـة للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المبالغةُ عند أَبي حيَّان الأَندلسيّ (ت٧٤٥هـ)
دراسةٌ صرفيّةٌ نحويّةٌ

أطروحة تقدَّم بها

علي حربي سلمان الكريطيّ

إلـــى مجلـــس كليـــة التربيـــة فـــي جامعـــة كـــربلاء
وهـــي جـــزء مـــن متطلبـــات نيـــل شـــهادة الـــدكتوراه
في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف الأستاذ المساعد

الدكتور فلاح رسول حسين الحسينيّ

١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ((المبالغة عند أبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) دراسة صرفيّة نحويّةٌ)) التي تقدَّم بها الطالب (علي حربي سلمان الكريطيّ) جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بكلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء ،وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها /لغة .

التوقيع:

الاسم : أ. م . د . فلاح رسول حسين الحسيني

التاريخ : ٩ / ٣/ ٢٠٢٠ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة:

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية

أ. د. علي كاظم المصلاويّ

التاريخ : ٩ / ٣ / ٢٠٢٠ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ((المبالغة عند أبي حيَّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) دراسةٌ صرفيةٌ نحويّةٌ))التي تقدَّم بها الطالب :(علي حربي سلمان الكريطيّ)وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما يتعلق بها، ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها / لغة بتقدير: (جيد جدًا).

التوقيع :
الاسم : أ. د :عادل نذير بيّري الحسانيّ
جامعة وارث الأنبياء ـ كلية العلوم الإسلامية
رئيس اللجنة
التأريخ:١٦/ ٩ /٢٠٢٠

التوقيع :
الاسم :أ. د .عادل عباس هويدي النصراويّ
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية
عضوًا
التأريخ:١٦/ ٩ / ٢٠٢٠

التوقيع :
الاسم :أ. د :حسن عبد الغنيّ محمد الأسديّ
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الانسانية
عضوًا
التأريخ:١٦/ ٩ / ٢٠٢٠

التوقيع:
الاسم :أ.م .د : ثائر عبد الكريم شعلان
جامعة القادسية ـ كلية الآداب
عضوًا
التأريخ:١٦/ ٩ / ٢٠٢٠

التوقيع:
الاسم :أ. م. د :حيدر عبد علي حمدي
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية
عضوًا
التأريخ:١٦/ ٩/ ٢٠٢٠

التوقيع :
الاسم :أ. م. د :فلاح رسول حسين الحسينيّ
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الانسانية
عضوًا ومشرفًا
التأريخ:١٦/ ٩ / ٢٠٢٠

الأستاذ الدكتور
حسن حبيب عزر الكريطيّ
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية
التأريخ: ١٧ / ٩ / ٢٠٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢-٣]

صدق الله العليّ العظيم

الإهـــداء

- إلى روح والديَّ طيَّبَ الله ثَراهما وجعل الجنة مثواهما .
- إلى روح أخي (أبي أحمد) في ثراه .
- إلى روح ابن أخي الشهيد (علي) تغمده الله برحمته.
- إلى إخواني وأصدقائي جميعهم .
- إلى زوجتي وأبنائي حفظهم الله برعايته .
- إلى إخواني المدرسين جميعهم .

وإلى الباحثين والدارسين أهدي هذا الجهد المتواضع .

(الباحث)

علي حربي سلمان

شكر وامتنان

اللَّهمَّ لك الحمد والشكر على جودك وكرمك وفضلك وتوفيقك كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك .

اعبّر عن جل امتناني وشكري الى الاستاذ المساعد الدكتور فلاح رسول الحسينيّ لتفضله بالإشراف على الرسالة بروح سخيّة بإبداء الملاحظات القيمة والسديدة في عمل البحث ، وفقه الله وأنار دربه لما فيه الخير والصلاح .

وحبّاً وعرفاناً واحتراماً أسجل شكري الخالص الى الاستاذ الدكتور سلام موجد خلخال الزبيدي .

وأتقدَّم بخالص شكري وامتناني للأستاذ الدكتور حسن حبيب الكريطيّ .

وأقدِّم شكري وامتناني إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية ، وأخصُّ منهم بالذكر الأستاذ الدكتور علي كاظم المصلاويّ والأستاذ الدكتور عادل نذير بيري الحسانيّ والأستاذ الدكتور حسن الأسديّ والأستاذ الدكتور حربي الشبليّ والأستاذ الدكتور خالد السيَّاب والأستاذ الدكتور مكي محيي الكلابيّ والأستاذ الدكتور محمد حسين العانيّ والأستاذ المساعد الدكتور حيدر عبد علي والأستاذ المساعد الدكتور ليث الوائليّ والأستاذ الدكتور نجاح العبيديّ والأستاذ الدكتورة كريمة المدنيّ والأستاذ الدكتورة رجاء الحسناويّ والأستاذ الدكتورة جنان الجبوريّ وإلى كلِّ من تتلمذت على أيديهم في مراحل الدراسة كلِّها .

والشكر موصول إلى كلِّ من مدَّ يدَ العون لي من الأحبة والأصدقاء ولاسيما كادر متوسطة صفين ، وكادر متوسطة الشهب وكادر ثانوية فتى الاسلام .

المُحتَوَيات

المُحتَويات

الموضوع	الصفحة
المقدَّمة:	١٠-١٣
التمهيد : لمحة من حياة أبي حيّان ومعنى المبالغة:	١٥-٣٠
أوّلًا : لمحة من حياة أبي حيّان الأندلسي وآثاره :	١٥
١ـ اسمه وولادته :	١٥
٢ـ نشأته:	١٥
٣ـ أقوال العلماء فيه :	١٥
٤ـ شيوخه :	١٦
٥ـ تلامذته :	١٧
٦ـ عقيدته :	١٧
٧ـ آثاره :	١٧
٨ـ وفاته :	١٩
ثانيًا : معنى المبالغة في الدرس اللغوي :	٢٠
المبالغة في اللغة :	٢٠
المبالغة في الاصطلاح :	٢١

الموضوع	الصفحة
الباب الأوّل : المبالغة في المستوى الصرفيّ :	٣١-١٢٠
الفصل الأوّل : المبالغـــــــــة في المشـــتقّـــات :	٣٣-٩٢
المبحث الأوّل: المبالغة في صيغ المبالغة وأفعل التفضيل :	٣٣
أوّلًا: المبالغة في صيغ المبالغة :	٣٣
القسم الأوّل: المبالغة في صيغ المبالغة القياسية :	٣٦
١ــ صيغة فَعِيل:	٣٦
٢ــ صيغة فَعّال:	٤٠
٣ ــ صيغة فَعُول:	٤٥
٤ــ صيغة مِفعَال:	٤٧
٥ــ صيغة فَعِل:	٥٠
القسم الثانيً: المبالغة في صيغ المبالغة غير القياسية(السماعية):	٥٣
١ــ فِعِّيل:	٥٣
٢ــ فُعَال:	٥٥
٣ــ فُعّال:	٥٦
٤ــ فُعَلة:	٥٧
٥ــ فِعِلّة:	٥٨
٦ــ فَعَلُوت:	٥٨

الموضوع	الصفحة
٧ــ فَعَلان:	٥٩
٨ــ فَيعُول:	٦٢
٩ــ تَّفعال:	٦٣
١٠ــ فِعِّيلي:	٦٥
ثانيَا: المبالغة في أفعل التفضيل:	٦٧
المبحث الثاني: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل واسم المفعول:	٧٢
المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل واسم المفعول:	٧٢
أوّلًا: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل:	٧٦
١ـ العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول	٧٦
٢ـ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة(فَعِيل)	٧٧
٣ ــ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (فَعّال)	٨٠
٤ ــ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة(فَعُول)	٨١
٥ــ العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر :	٨٣
ثانيًا: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم المفعول	٨٦
١ ــ العدول عن اسم المفعول إلى صيغة(فَعُول)	٨٧
٢ ــ العدول عن اسم المفعول إلى صيغة (فَعِيل)	٨٩
الفصل الثاني: المبالغة في مسائل صرفيَّة متفرّقة:	٩٤-١٢٠

الموضوع	الصفحة
المبحث الأوّل: المبالغة في الجموع والنسب وما ختم بالتاء(الهاء) :	٩٤
أوّلًا: المبالغة في الجموع:	٩٤
١ ــ المبالغة في جمع المذكر السالم والملحق به :	٩٥
٢ ــ المبالغة في جمع التكسير:	٩٧
أ ــ أفعلة :	٩٧
ب ــ فُعلاء :	٩٨
ت ــ فِعال :	٩٩
ثانيَا: المبالغة في النسب :	١٠١
ثالثًا: المبالغة فيما ختم بالتاء (الهاء):	١٠٤
المبحث الثاني: المبالغة في الأفعال المزيدة :	١٠٧
أوّلًا : مزيد الثلاثي بحرف واحد :	١٠٩
١ــ فعَّل :	١٠٩
٢ــ فاعل :	١١٢
ثانيًا : مزيد الثلاثي بحرفين :	١١٥
١ــ تفعَّل :	١١٥
٢ــ افتَعَل :	١١٦
ثالثًا : مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف :	١١٧

الموضوع	الصفحة
١ـ افعَوَّل :	١١٧
٢ـ استفعل :	١١٨
الباب الثاني: المبالغة في المستوى النحويّ :	١٢١-١٩٦
الفصل الأوَّل: المبالغة في الأسماء والأفعال والأدوات :	١٢٣-١٦٦
المبحث الأوَّل: المبالغة في الأسماء والأفعال:	١٢٢
أولًا: المبالغة في الأسماء:	١٢٢
١ــ الوصف بالمصدر والإخبار به عن الذات للمبالغة:	١٢٢
٢ ــ المبالغة في الإضافة:	١٢٧
٣ــ المبالغة في التمييز المحوَّل :	١٣١
ثانيًا: المبالغة في الأفعال:	١٣٥
١ــ الفعل الماضي:	١٣٥
٢ــ الفعل المضارع:	١٣٨
٣ــ خروج الفعل المضارع عن مقتضى الظاهر:	١٤٠
المبحث الثاني: المبالغة في الأدوات:	١٤٢
١ــ أل:	١٤٣
٢ـ أمّا :	١٤٦
٣ـ إنَّ :	١٤٧

الموضوع	الصفحة
٤ـ الباء :	١٤٨
٥ـ ثُمَّ :	١٤٩
٦ـ سوفَ :	١٥١
٧ـ على :	١٥٣
٨ـ في :	١٥٤
٩ـ قد :	**١٥٦**
١٠ ـ لا النافية للجنس :	١٥٨
١١ـــ لام الجحود:	١٦٠
١٢ ـ لمّا :	١٦٢
١٣ـ لن :	١٦٣
١٤ـ مِن :	١٦٥
الفصل الثاني: المبالغة في الجُمل والأساليب والظواهر النحويَّة:	١٦٨-١٩٦
المبحث الأوَّل: المبالغة في الجُمل الأسمية	١٦٨
المبحث الثاني: المبالغة في الأساليب النحويَّة	١٧٣
١ـ المبالغة في أسلوب النفي	١٧٣
٢ـ المبالغة في أسلوب النهي	١٧٨
٣ـ المبالغة في النفي بمعنى النهي	١٨١

الموضوع	الصفحة
٤ـ المبالغة في أسلوب المدح والذم:	١٨٣
٥- المبالغة بـ(أل) الجنسية بعد المدح والذم	١٨٧
المبحث الثالث: المبالغة في الظواهر النحويَّة (الذكر والحذف):	١٩٠
المبالغة في الذكر والحذف	١٩٠
١ـ ذكر العلم للمبالغة	١٩١
٢ ـ ذكر جواب الشرط للمبالغة	١٩٢
٣ ـ حذف جواب الشرط للمبالغة	١٩٣
الخاتمة ونتائج البحث :	١٩٨-٢٠٠
المصادر والمراجع :	٢٠٢-٢٢٢
الملخص باللغة الانكليزية :	**A-E**

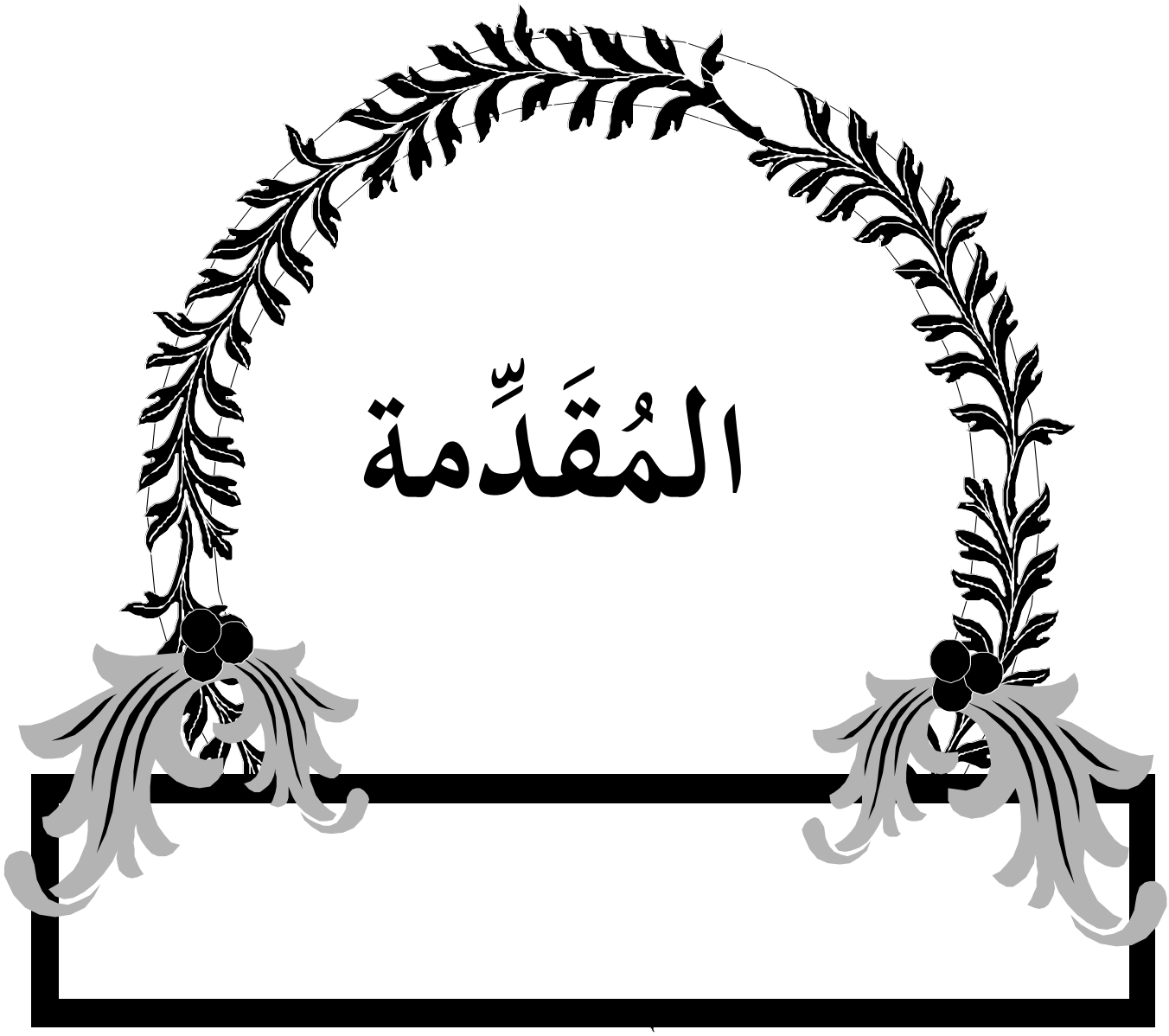
المُقَدِّمة

المُقَدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أحمده على آلائه المتوالية، حمدًا يدومُ ولا يبيدُ، وأسأله بأوضح بيان، وأفصح لسان أن يصلي على نبيِّه وصفيِّه، وحبيبه ونجيِّه، أبي القاسم محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وعترته المتفرعين من نبعته، والحافظين لشريعته، أعلام الإسلام، وأئمة الأنام، وعلى صحبه الغُرِّ الميامين المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ:

فقد حازت العربية من بين سائر اللغات منزلةً شامخةً ومرتبةً سامقةً، ويكفيها فخرًا أن شرفها الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن بها، فلا يزالُ الدرسُ القرآني بأبعاده المتعددة نبعًا صافيًا، ورافدًا رئيسًا للدراسات اللغوية عمومًا والصرفية والنحويّة خصوصًا .

واللغة العربية لغةٌ ثريّةٌ احتضنت كثيرًا من الظواهر التي ساعدت في إنمائها وإسباغ مسحة من التجدد عليها، وقد كانت من بين تلك الظواهر المبالغة بوصفها باعثًا لتقوية المعنى وتوكيده.

وليس أبو حيّان الأندلسيّ بخافٍ على أحدٍ، إذ يعد من كبار علماء القرن الثامن الهجري، كان بارعًا في العربية لغة وصرفًا ونحوًا وشعرًا، كما تبحّر في علم التفسير والقراءات وعلوم العربية، وقد توسع في ذكر المسائل الصرفية والنحويّة والبلاغيّة في أي شيء، والوقوف على مسائل الخلاف فيها.

وفي ضوء ذلك قررتُ أن أتخذَ من (مظان أبي حيّان) ميدانًا تطبيقياً لدراستي هذه، فاستقرَّ الرأيُ بعد استشارة السيد المشرف : الأستاذ المساعد الدكتور فلاح رسول الحسيني على أن يكون عنوانُ البحث هو (المبالغة عند أبي حيّان الأندلسي، دراسةٌ صرفيّةٌ نحويّةٌ) .

وبعد أن وقع الموضوع من أساتذتي موقع الرضا والقبول شرعتُ بتسجيله، وهرعتُ أجمع مادة البحث معتمدًا على كتب أبي حيّان فوجدت مادة علمية في كتبه تفي بما يقتضيه البحث العلمي .

وقد جهد الباحث في رصد صور المبالغة في المستويين الصرفيّ والنحويّ فقط، إذ إنَّ أبا حيّان درس الصرف والنحو وحذقهما وتوسع في مسائلهما تصنيفا وشرحًا واستدراكًا على من سبقه، وقد جاءت المبالغةُ عنده متناثرةً في مصنفاته،

فأبحرنا نستقصي ما ظهر منها وما خفي، لنبرز جهدًا عظيمًا كان مكنونًا في بطون كتبه، ونظهره مادة غَضّة نضعها بين أيدي الدارسين والباحثين .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ تفسيره (البحر المحيط) قد أسهم في تشكيل البحث؛ لكون هذا التفسير يمثل الجانب التطبيقيّ لأبي حيّان، فقد ضمّ بين دفتيه ألوانًا من علوم العربية، وأودع فيه مباحث جليلة، ومادة غزيرة، وشذرات من صور المبالغة ولا سيّما في الدرس الصرفيّ والنحويّ .

وأعملت فكري بعد التداول مع السيد المشرف في الخطة التي تلائم مواطن المبالغة في مظان أبي حيّان لتجعل صورة المبالغة في المستويين الصرفيّ والنحويّ واضحة المعالم، جليّة الأبعاد، فاقتضى ذلك أن يوزع على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة أودعتها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث، ووضعت ثبتًا للمصادر والمراجع فملخصًا باللغة الانكليزية .

أمّا التمهيدُ فجاء على قسمين الأول: لمحة من حياة أبي حيّان وآثاره العلمية، فتحدثت عن اسمه وولادته ونشأته وأقوال العلماء فيه، وعن شيوخه، وتلامذته، وعقيدته، وآثاره، ووفاته .

والثاني: معنى المبالغة في الدرس اللغويّ، فقد رصدت فيه المبالغة في اللَّغة والاصطلاح .

أمّا الباب الأول فقد خصصته للمبالغة في المستوي الصرفي، وجعلته في فصلين، الأول: المبالغة في المشتقات، اشتمل على مبحثين، الأول: المبالغة في صيغ المبالغة وأفعل التفضيل، وجاء على قسمين: الأوّل: المبالغة في صيغ المبالغة، وتحدثت في القسم الثاني عن المبالغة في أفعل التفضيل .

أمّا المبحث الثاني فقد درستُ فيه المبالغة ف الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل واسم المفعول، واشتمل على قسمين، الأوّل: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل ،فتضمن العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول، والعدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة، والعدول عنن اسم الفاعل إلى المصدر.

والثاني: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم المفعول، فضمَّ العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة.

واختصَّ الفصل الثاني بدراسة المبالغة في مسائل صرفية متفرَّقة، فاشتمل على مبحثين اثنين، الأوَّل: المبالغة في الجموع والنسب وما ختم بالتاء(الهاء)، وجاء على ثلاثة أقسام، الأوّل: المبالغة في الجموع، وضمَّ المبالغة في جمع المذكر السالم،

والملحق به، والمبالغة في جمع التكسير، والثاني : المبالغة في النسب، والثالث، المبالغة فيما ختم بالتاء (الهاء).

أمّا المبحث الثاني فقد درست فيه المبالغة في الأفعال المزيدة، واشتمل على الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ، والمزيد بحرفين ،والمزيد بثلاثة أحرف .

أمّا الباب الثاني فقد خصصته للمبالغة في المستوى النحويّ، وجعلته في فصلين، الأول: المبالغة في الأسماء والأفعال والأدوات ، اشتمل على مبحثين، الأول: المبالغة في الأسماء والأفعال، وضمَّ قسمين ،الأوّل : المبالغة في الأسماء، وضمَّ الوصف بالمصدر والإخبار به عن الذات ، والمبالغة في الإضافة، والمبالغة في التمييز المحوَّل، والثاني: المبالغة في الأفعال، درست فيه الفعل الماضي والفعل المضارع وخروج الفعل المضارع عن مقتضى الظاهر، والمبحث الثاني : اشتمل على دراسة المبالغة في الأدوات مُرتبًا ايّاها ترتيبًا ألفبائيًا.

أمّا الفصل الثاني فقد تضمّن المبالغة في الجمل والأساليب والظواهر النحويّة، واشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: المبالغة في الجمل الأسمية، والمبحث الثاني :المبالغة في الأساليب النحويّة، وضمّ المبالغة في أسلوب النفي، وأسلوب النهي، والمبالغة في النفي بمعنى النهي ،والمبالغة في أسلوب المدح والذم، والمبحث الثالث: المبالغة في الظواهر النحويّة فقد درست فيه المبالغة في ظاهرة الذكر والحذف، وتضمن العلم، وجواب الشرط .

أمَّا الدراسات السابقة للموضوع فكانت كالآتي:

١- أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة (دراسة صرفية نحويّة دلالية) حيدر هادي خلخال الشيباني، الناشر: دار الكفيل- كربلاء ط/١ (١٤٣٥هـ -٢٠١٤م).

٢- المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (دراسة سياقية) الطالب: عمّار كزار حسين الفتلاوي، رسالة (دكتوراه) كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .

٣- المبالغة والتكثير في العربية نحوًا وصرفًا، منصور حسين علي العياصرة رسالة دكتوراه، جامعة مؤته – الأردن – (٢٠٠٤م) .

وختامًا أرجو أن أكون قد وفقت في ما عزمت عليه، إذ بذلت كلّ ما بوسعي، فلم أدَّخر جهدًا ولا وقتًا في سبيل إيفاء الموضوع حقّهُ، وإظهاره بالمظهر اللائق محاولًا تتبع صور المبالغة التي أودعها أبو حيّان في مظانِّه المتعددة، متوخيًا في

ذلك الدقة واستقاء آرائه من منابعها، ومن ثمَّ رجعت إلى كثير من أُمات الكتب مثل كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب التفاسير، ومطولات النحو العربي، ووقفت أيضا على آراء المحدثين، فلم يفتني منها – بحمد الله – إلّا النزر اليسير .

إنَّ من واجب الوفاء أن أتقدَّم بمزيد من الشكر وعظيم التقدير إلى الاستاذ المساعد الدكتور فلاح رسول حسين الحسينيّ، الذي تفضلّ مشكورًا بالإشراف على هذا البحث إذ أولاني من حسن رعايته وجميل صبره، وسعة صدره، فكان نعم المشرف علمًا وخلقًا وتعاونًا وتواضعًا، كرّس جهده بالتتبع الجاد والدقيق للنهوض بهذا البحث ليصل إلى ما وصل إليه ،فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجّل وافر شكري وامتناني لكلِّ من مدّ لي العون وأسدى لي النصح مذ أن وطأت قدماي أرض الدراسة ولا سيّما أساتذتي في قسم اللغة العربية، أمدَّ الله في أعمارهم جميعًا .

ولا أنسى أن أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى زملائي طلبة الدراسات العليا متمنيًا لهم الموفقية والنجاح .

وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم إضافة علمية ألتمس بها رضا الله وأساله سبحانه التوفيق لنا جميعًا .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين

التَّمهيد

لمحةٌ من حياة أبي حيّان ومعنى المبالغة

أوَّلًا: لمحةٌ من حياة أبي حيّان وآثاره :

ثانيًا: معنى المبالغة في الدرس اللغويّ:

التَّمهيد:

أوّلًا : لمحةٌ من حياة أبي حيّان الأندلسي وآثاره:

١ـ اسمه وولادته :

هو أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النِّفْزيّ الجيّانيّ الغرناطيّ الأندلسيّ، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه، ولد بمدينة (مَطَخْشارَش) وهي مدينة من حاضرة غرناطة في آخر شوال عام أربع وخمسين وستمائة[١].

٢ـ نشأته :

أبو حيّان عالمٌ غنيٌّ عن التعريف، تفتّح عقله فتطلّع إلى التزود بالمعرفة والثقافة، إذ في بلده درس على شيوخها، وأخذ عن اساتذتها، ثمَّ طوّفَ في بلاد الأندلس كثيرًا يبحث عن المعرفة، ولم يكْفِهِ ذلك بل رحل إلى الشرق باحثًا عن الشيوخ ليتلمذ لهم، وقد خدم العلم ثمانين عامًا[٢].

بدأ حياته التعليمية كما بدأها أمثاله من طلاب العلم في الأندلس، وذلك بدراسة القرآن الكريم والحديث وعلوم اللغة العربية، قال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ): ((وأما أهل الاندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم، إلّا أنّه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسه، ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلًا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب))[٣].

٣ـ أقوال العلماء فيه:

قال في أبي حيّان جملة من العلماء أقوالًا حسنة تبين منزلته العلمية والأدبية، إذ أثنى عليه العلماء المناظرين له ثناءً جميلًا، وامتدحه كلٌّ من ترجم له، وفيما يأتي أقوالهم فيه .

---

١ ـ ينظر الوافي بالوفيات ١٧٥/٥، والدرر الكامنة ٣٠٢/٤-٣٠٣، وبغية الوعاة ٢٨٠/١، وأبو حيّان النحوي ٢٩ .

٢ ـ ينظر تذكرة النحاة ٩، وتقريب المقرّب٥ .

٣ ـ مقدمة ابن خلدون ٣٥٣/٢، وينظر منهج أبي حيّان النحوي في ارتشاف الضرب (أطروحة) ٢-٣ .

قال عنه تلميذه الصفدي (ت٧٦٤هـ) : ((واجتهد وطلبَ وحصلَ وكتبَ وقيّد، ولم أرَ في أشياخي أكثر اشتغالًا منه... وهو ثبْتٌ لما ينقله، محرر لما يقوله، عارفٌ باللغة ضابط ألفاظها، وأمّا النحو والتصريف، فهو إمام الدنيا فيها... وله اليد الطولى في التفسير والحديث...))[١].

وقال عنه الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) : ((الشيخ أثير الدين أبو حيّان شيخ البلاد المصرية والشامية ورئيسها في علم العربية، قصده الطلاب من الأقطار، ووضع في الفنون المصنفات السامية الباهرة وهي تنيف على خمسين مصنفًا))[٢].

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) فقد ذكر أنَّه: ((تقدّم في النحو وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير، والعربية والقراءات، والأدب، والتأريخ، واشتهر اسمُهُ، وطار صيتُهُ، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدّموا في حياته))[٣].

وقالت الدكتورة خديجة الحديثي (ت١٤٣٩هـ) : ((كان أبو حيّان باعثَ نحو ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ومحيي رسومه ومعالمه، وهو الذي جسر الناس على قراءة كتبه ودفعهم إلى التعمق والبحث فيها، وهو الذي نهج نهجًا وسطًا ليس فيه تعصب البصريين وتزمتهم، ولا لين الكوفيين وتساهلهم، وأعاد للنحو رونقه وأعطاه قيمتهُ وبعث فيه الحياة))[٤].

٤ـ شيوخه:

تلمذ أبو حيّان لجمهور من علماء عصره في الأندلس والمغرب ومصر والحجاز، ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم علم القراءات والحديث والنحو والصرف[٥]: علي بن بشير القزَّاز (ت٦٧٥هـ) وابن الطبَّاع (ت٦٨٠هـ)، وابن أبي الأحوص المعروف بابن الناظر (ت٦٨٠هـ)، وابن الضائع (ت٦٨٠هـ) ، وأبو الحسن الآبذيّ (ت٦٨٠هـ)، وأبو جعفر المالقيّ النحويّ (ت٧٠٢هـ)، وابن الزبير الغرناطيّ الجيّانيّ (ت٧٠٨هـ).

---

١ ـ الوافي بالوفيات ١٧٥/٥ ،ونكت الهميان ٢٨٠، والدرر الكامنة ٥٨/٦ـ٥٩ .
٢ ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٥٩ .
٣ ـ بغية الوعاة ٢٨٠/١ .
٤ ـ أبو حيّان النحوي ٤٩٩ .
٥ ـ ينظر الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ـ٣٠٤ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/١ .

٥ـ تلامذته :

تلمذ لأبي حيّان خلق كثير، وتقدَّموا في العلم حتى صاروا أئمة وأشياخًا في حياته قال السيوطي[١]: وأقرأ الناس قديمًا وحديثًا، وألحق الصِّغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمةً وأشياخًا في حياته، والتزم ألّا يقرىء أحدًا إلّا في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنَّفاته... كالشيخ تقيّ الدين السّبكيّ (ت٧٢١هـ) ، وولديه، والسفقاسيّ (ت٧٤٢هـ) ، والمراديّ (ت٧٤٥هـ) ،وابن مكتوم (ت٧٥٠هـ)، والسمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ)، وابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، وصلاح الدين الصفديّ (ت٧٦٤هـ)، وابن عقيل (ت٧٦٩هـ).

٦ـ عقيدته:

ذكرت أغلب كتب التراجم أنَّ أبا حيّان كان ظاهريًّا ثمَّ اعتنق المذهب الشافعيّ، إذ قال عنه الصفديّ: ((وكان أولًا يرى رأي الظاهريَّة، ثمَّ إنَّهُ تمذّهب للشافِعِيّ (رضي الله عنه)، ومالَ إلى محبة علي بن أبي طالب (ع)، كثير الخُشُوع والبكاء عند قراءة القرآن))[٢].

٧ـ آثاره:

أسهم أبو حيّان في الحركة العلمية، ولا سيّما ما يتصل باللغة والنحو والصرف والتفسير والأدب، بنصيب وافر، ووصفه تلميذه الصفديّ بقوله: ((ولم أرَ في أشياخي أكثر اشتغالًا منه؛ لأنّي لم أرَه قط إلّا يُسمِع أو يشتغل أو يكتب))[٣] وكان من ثمار ذلك كثرة مؤلفاته في مختلف العلوم، ولعلَّ من أبرز كتبه التي حققت ونشرت ما يأتي:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح و دراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب ط/١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
٢- البحر المحيط في التفسير تحقيق صدقي محمد جميل والشيخ زهير جعيد، دار الفكر بيروت- لبنان ،(د .ط) (١٤٣٢هـ-٢٠١٠م).
٣- تذكرة النحاة: تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، دار الرسالة ،ط/١ (١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).

---

١ - ينظر الوافي بالوفيات ١٧٥/٥، والدرر الكامنة ٣٠٤/٤ ،وبغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٥١/٨-٢٥٢ .
٢ - الوافي بالوفيات ١٧٦/٥ ، وينظر الدرر الكامنة ٣٠٦/٤ ، وبغية الوعاة ٢٨٢/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٥٣/٨، وأبو حيّان النحوي ٧٦ .
٣ - الوافي بالوفيات ١٧٥/٥ .

٤- التذييل والتكميل في شرح التسهيل المحقق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ط١ (د.ت) .
٥- تقريب المقرّب : تحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن ، دار المسيرة – بيروت ، ط/١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
٦- منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك : (د. ط)،(١٩٤٧م) .
٧- الموفور من شرح ابن عصفور ، تحقيق ودراسة الدكتور احمد محمد الجندي ، والدكتور عبدالملك احمد شتيوي الرياض – (د. ط) (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .
٨- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ط/ ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٩- النهر المادّ من البحر المحيط ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، دار الجبل - بيروت(د - ط) (د - ت) .
١٠- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق سمير المجذوب، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
١١- المُبدع الملخّص من الممتع في علم الصرف :تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى أحمد خليل النحاس، المكتبة الأزهرية (د. ط) (د.ت).
١٢- المُبدع في التصريف : تحقيق وشرح وتعليق الدكتور عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

وبعد أن استقصيت كتب أبي حيَّان الأندلسيّ وجدته قد أودع جل ما يتعلق بظاهرة المبالغة بمستوييها الصرفيّ والنحويّ، إذ تمَّ إحصاء الشواهد الصرفية والنحوية الدالة على المبالغة منها ، وقد بلغت عدد الشواهد (٥٧٦) شاهدًا صرفيًا ونحويًا، وفيما يأتي أعداد الشواهد التي أحصاها الباحث من مصادر أبي حيَّان الآتية:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، (٣٠) شاهدًا .
٢- البحر المحيط في التفسير، (٤٣١) شاهدًا .
٣- تذكرة النحاة، (١٤) شاهدًا .
٤- التذييل والتكميل في شرح التسهيل في النحو والصرف، (٦٩) شاهدًا .
٥- تقريب المقرب، (٥) شواهد .
٦- المُبدع الملخّص من الممتع في علم الصرف، (٣) شواهد .
٧- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، (١٢) شاهدًا .

٨- الموفور من شرح ابن عصفور ، (٥) شواهد .

٩- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، (٤) شواهد .

١٠- المبدع في التصريف (٣) شواهد.

٨- وفاته:[١]

توفي أبو حيّان عشية يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمنزله بظاهر القاهرة، ودفن في مقابر الصوفية، ورثاه الصفديّ بقوله:

مات أثِير الدِّين شَيخُ الورى فاسْتَعَرَ البارقُ واستَعَبَرا

وَرَقَّ من حزنٍ نسيمُ الصَّبا واعْتَلَّ في الأسحار لمّا سرى

مات إمامٌ كان فيً علمه يُرى أمامًا والورى من ورا .

١ - ينظر نكت الهميان في نكت العميان ٢٨٤ ، والدرر الكامنة ٣١٠/٤ ،وبغية الوعاة ٢٨٣/١.

ثانيًا: معنى المبالغة في الدرس اللغويّ :

ممّا لا شكَ فيه أنّ فكرة المبالغة ترتبط ارتباطًا مباشرًا بعلوم العربية كعلم النحو والصرف والبلاغة، وتتباين دلالة المبالغة في هذه العلوم، وكان لمدونات أبي حيّان نصيب وافرٌ منها بما زخرت به من مادة علمية ذات قيمة عالية تنبىء عن رسوخ قدم لهذا العالم ،إذ بثَّ في مظانه نصوصًا كثيرة تدور في فلك المبالغة، واقتضت طبيعة مادة الدراسة الولوج في بيان مفهوم المبالغة وذكر ملامحها عند اللغويين القدماء والمحدثين .

أولًا: المبالغة في اللغة :

لعلَّ أوّل نص يحمل مفهوم المبالغة في الفكر العربي نجده عند الخليل (ت١٧٥هـ) إذ قال: ((والمبالغة أن تبلُغ من العمل جُهدك))[١] فيتضح أنَّ المبالغة بذل أقصى الغاية من الجهد للوصول للمعنى المبتغى .

وقال ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) : ((بلغ الشيء يبلغ بلوغًا: وصل وانتهى وأبلغه هو، وبَلَّغهُ... وتبلّغ بالشيء: وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلانٍ، ومبلغته، والبلاغ: ما بلغك))[٢].

وذكر الراغب (ت٥٠٢هـ) أنّ: ((البُلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقْصِد والمُنتهى مكانًا كان أو زمانًا، أو أمرًا من الأمور المُقدَّرَة))[٣].

وقال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في أساس البلاغة قائلًا: ((وتبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى))[٤].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ) : ((بلغ الشيء يبلغ بُلوغًا وبلاغًا: وصل وانتهى... وبالغ يبالغُ مبالغةً وبلاغًا: إذا اجتهد في الأمر))[٥].

وقال محمد مرتضى الزّبيديّ (ت١٢٠٥هـ): ((والبلاغ: الاسم من الابلاغ والتبليغ، وهما الايصال... بالغَ يبالغُ مبالغةً وبِلاغًا بالكسر: إذا اجتهد في الأمر ولم يقصر... وبلغ الفارس تبليغًا: مدّيده بعنان فرسه ليزيد في جريه... وتبلَّغ بكذا: اكتفى به ووصل مراده))[٦].

---

١ ـ العين ، مادة (بلغ) ١٦١/١ .
٢ ـ المحكم والمحيط الأعظم ، مادة (بلغ) ٥ /٥٣٥ .
٣ ـ المفردات في غريب القرآن مادة (بلغ) ٦٠ .
٤ ـ أساس البلاغة (بلغ) ٥٠ .
٥ ـ لسان العرب مادة (بلغ) ٤١٩/٨ .
٦ ـ تاج العروس مادة (بلغ) ٤٤٨/٢٢ ـ٤٥٠ .

وجاء في المعجم الوسيط: ((بالغ فيه مبالغةً، وبلاغًا: اجتهد فيه واستقصى، وغالى في الشيء))[١].

وبلحاظ ما تقدَّم نستنتج أنَّ الدلالة اللغوية للمبالغة تتضمن معانيَ متعددة، منها: الانتهاء إلى أقصى المقصود والمنتهى زمانًا أو مكانًا، والوصول إلى المراد وبلوغ الشيء المطلوب، والزيادة والتأكيد في الأعمال والأقوال، والاكتفاء للتوصل إلى المراد، والاستقصاء، والمغالاة في الشيء.

وبذلك يتَّضح لنا أنَّ المعنى العام للمبالغة في اللغة هو: إرادة المتكلم بأنَّ يبلغ كلامه إلى السامع أو المتلقي الغاية في الوصف وأقصى النهاية في المعنى بغية الوصول إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى.

ثانيًا: المبالغة في الاصطلاح:

وقف علماء اللغة من القدماء والمحدثين عند مصطلح المبالغة، وأماطوا اللثام عن دلالاتها في السياق الذي وردت فيه ،وعلى مستويات مختلفة في كتب الصرف ،والنحو، والبلاغة ، وأشاروا إلى أنَّ المتكلم يسعى فيها إلى بلوغ الغاية والوصول إلى منتهى المعنى، ولعلّ أوّل نص يحمل فكرة المبالغة في الفكر العربي نجده عند الخليل (ت١٧٥هـ) عندما حدد لتلميذه الفرق بين خَشُن واخشوشنَ وقد حكى عنه ذلك سيبويه (ت١٨٠هـ) بقوله: ((وقالوا اخشوشن وسألتُ الخليل فقال: كأنّهم أرادوا المبالغة والتوكيد كما أنَّه إذا قال اعشوشبت الأرض فإنّما يريد أن يجعل ذلك كثيرًا عامًا قد بالغ))[٢].

((ففكرة المبالغة هنا تدلُّ على زيادة في المعنى لزيادة الحروف، فالزيادة في معنى أي اشتقاق عن النواة الأولى لذلك الاشتقاق هي التي سمّاها الخليل المبالغة))[٣].

واستعملَ سيبويه هذا المصطلح حينما وازن بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة إذ يقول: ((وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مُجراه، إذا كان على بناء فاعل؛ لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلّا أنّه يريد أن يُحدّثَ عن المبالغة فما هو الأصلُ الذي عليه أكثر هذا المعنى فعول وفعّال ومفعال وفَعِلٌ))[٤].

---

١ ـ المعجم الوسيط ٦٩ .
٢ ـ الكتاب ٧٥/٤ ،وينظر المفصل في صنعة الاعراب٢٨٥/١ ،والمبالغة في البلاغة العربية٥.
٣ ـ المبالغة في البلاغة العربية ٥.
٤ ـ الكتاب ١١٠/١ ،وينظر همع الهوامع ٥٨/٣، وشرح الأشموني٣٤٢/٢، وشذا العرف٦٢.

وأشار سيبويه أيضًا إلى أنَّ المصدر قد يُبنى على غير بنائه المعهود لإفادة معنى التكثير والمبالغة، نحو (التَّهذار) في الهذر، و(التَّلعاب) في اللعب[١].

وقال سيبويه عن أستاذه الخليل : ((وسألته عن قولهم: موتٌ مائت، وشغلٌ شاغل، وشعرٌ شاعر، فقال: إنّما يريدون المبالغة والإجادة))[٢].

فضلًا عن ذلك عمَّا ذُكر عن مجيء (أفعل) لمعنى المبالغة أو تكثير معنى الفعل نفسه، وهذه الزيادة تكون إذا كان الفعل المجرد والمزيد لمعنى واحد، نحو حبَّ وأحبَّ، ووعد وأوعد ، قال سيبويه: ((قالو اغلقت الباب، وغلّقت الأبواب حين كثّروا العمل... وإن قلت أغلقت الأبواب كان عربيا جيدًا، ومثل غلّقت واغلَقت أجدت وجوّدت وأشباهه))[٣].

وذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) أنَّ الأصل في الدلالة على الكثرة (أفعل) و(فعّل) داخلة عليها في إفادة هذا المعنى، فقال: ((وتدخل فعَّلتُ على أفْعَلتُ – إذا أَردت تكثير العمل والمبالغة... تقول: أغلقتُ الأبواب وغلَّقتُ، وأقفَلْتُ وقَفَّلْتُ))[٤].

ونحا المبرد (ت٢٨٥هـ) منحى الخليل وسيبويه في تأكيد دلالة الزيادة على المبالغة، إذ صنَّفها تحت عنوان: ((باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة))[٥].

وأشار المبرِّد في كلامه إلى صيغ المبالغة إذ قال: ((فإذا أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية))[٦].

وقال ابن وهب الكاتب (ت ق٤هـ): ((وأمّا المبالغة، فإنَّ من شأن العرب أن تبالغ في الوصف والذم، كما من شأنها أن تختصر وتوجز؛ وذلك لتوسعها في الكلام، واقتدارها عليه، ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه))[٧].

وقسّمَ ابن وهب المبالغة تقسيمًا نحويًّا على قسمين:

((أحدهما : في اللفظ .

والآخر: في المعنى .

---

١ ـ ينظر الكتاب ٨٤/٤ .
٢ ـ المصدر نفسه ٣٨٥/٣.
٣ ـ الكتاب ٦٣/٤ ،وينظر تصريف الأسماء والأفعال ١١٣.
٤ ـ أدب الكاتب ٣٠٠ .
٥ ـ المقتضب ٢/ ١١٣ .
٦ ـ المصدر نفسه ١١٣/٢ .
٧ ـ البرهان في وجوه البيان ١٥٣ .

فأمّا **المبالغة في اللفظ** فتجري مجرى التأكيد مثل: ((هذا هو الحقُّ بعينه)) وقول الحطيئة[١]:

ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هِندُ وهِنْدٌ أتى من دونها النَّأيُ والبعُدُ

فذكر البُعد بعد النأي، وهما شيء واحد تأكيدًا ومبالغة ،وأمّا **المبالغة في المعنى** فإخراج الشيء على أبلغ غايات معانيه كقوله – عزّ وجل - ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٢] فبالغ الله – عزّ وجل- في تقبيح قولهم واخراجه على غاية الذم))[٣].

ويرى الرُّمَّانيّ (ت٣٨٦هـ) أنَّ: ((المبالغة هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة))[٤].

وفاضلَ ابن جني (ت٣٩٢هـ) بين الصيغ الصرفية، وجعل الأكثر حروفًا أبلغ من غيره معللًا ذلك في قوله: ((وذلك أنّكَ في المبالغة لا بُدَّ أن تترك موضعًا إلى موضع إمّا لفظًا إلى لفظ وإمّا جنسًا إلى جنس، فاللفظ كقولك عُراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض فعُراض إذًا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حُسَّان ووُضّاء فهو أبلغ من قولك حَسَن ووضِيء، وكُرَّام أبلغ من كريم؛ لأنّ كريمًا على كَرُمَ وهو الباب وكُرَّام خارج عنه، فهذا اشدُّ مبالغةً من كريم))[٥].

وأشارَ ابن جني أيضًا إلى المبالغة في التوكيد إذ قال: ((ومن إصلاح اللفظ قولهم: (كأنَّ زيدًا عمرو) اعلم أنّ أصل هذا الكلام: (زيد كعمرو) ثمَّ أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إنَّ) فقالوا: إنَّ زيدًا كعمرو ،ثمَّ إنّهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عنايةً به ،وإعلامًا أنَّ عَقْد الكلام عليه، فلما تقدمت (الكاف) وهي جارّة لم يجزْ أن تباشر (إنَّ)؛ لأنّها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحُها فقالوا: (كأنَّ زيدًا عمرو)))[٦].

وأكَّدَ ابن جني ذلك قائلًا: ((اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنتهُ واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد))[٧].

---

١ - ينظر ديوانه ٧١.
٢ - المائدة ٦٤ .
٣ - البرهان في وجوه البيان١٥٣ـ ١٥٤ .
٤ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٠٤ ،وينظر اعجاز القرآن للباقلاني ٤١٤ .
٥ - الخصائص ٤٦/٣ .
٦ - الخصائص ٣١٧/١ .
٧ - المصدر نفسه ١٠١/٣ .

وبذلك يمكن القول إنَّ كلام ابن جنّي يدلُّ دلالةٌ واضحة على أنّ التوكيد طريقة من طرائق المبالغة في تثبيت المعنى وتقريره، وكلاهما يسعى إلى تمكين المعنى، وتوكيد الفكرة، وهذا هو الهدف الأسمى الذي يسعى إليه المتكلمون[١].

ويمكن أن نلحظ لمحة ذكية دلّ بها أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) على معنى المبالغة بعبارة واضحة معززا كلامه بشاهد قرآني إذ يقول: ((المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه، ومثاله من القرآن قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[٢].

ولو قال: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانًا حسنًا وبلاغةً كاملةً، وإنّما خصَّ المرضعة للمبالغة؛ لأنّ المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وأشغف به لقربه منها ولزومها له))[٣].

ويرادف مصطلح المبالغة عنده مصطلحات أُخرى كالغُلوِّ والإيغال والإغراق فيقول: ((وهي ضروب كثيرة والناس فيها مختلفون، منهم من يؤثرها ويقول بتفصيلها ويراها الغاية القصوى في الجودة))[٤].

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فتحدَّث عن المبالغة في أثناء تحليله للنصوص اللغوية وأشار أنَّ المبالغة هي إثبات وتقرير قصدية المتكلم بأنفس المعاني، قال: ((اعلم أنَّ سبيلك أوَّلًا أن تعلم أنْ ليست المزيَّةُ التي تُثّبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغةُ التي تَدَّعي لها أنْفُس المعاني التي يقصِدُ المتكلم إليها بخبرهِ، ولكنّها في طريق إثباته لها وتقريره إيَّاها، تفسير هذا: أنْ ليس المعنى إذا قلنا: (الكناية أبلغ من التصريح) أنّكَ لمّا كَنَيْتَ عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته، فجعلته أبلغَ وآكدَ وأشدَّ))[٥].

وسار الزمخشري (ت٥٣٨هـ) على هدي سيبويه في تطبيق فكرة المبالغة الدالَّة على الزيادة في المعنى لزيادة الحروف[٦]، وتابعهما ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) إذ قال:... ((لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من ايقاع الفعل إلّا أنَّ فيه اخبارًا بزيادة مبالغة،

١ - ينظر المبالغة والتكثير في العربية نحوًا وصرفًا (أطروحة) ٦.
٢ - الحج ٢ .
٣ - الصناعتين الكتابة والشعر ٣٦٥ ، وينظر الكشاف ١٤٢/٣، وإشكالية المعنى في الجهد التفسيري٧٩ـ٨٠.
٤ - المصدر نفسه ٥٣/٢ .
٥ - دلائل الاعجاز ٧١ .
٦ - ينظر المفصَّل في صنعة الاعراب ٢٨٥ .

وتلك الأسماء (فَعُولٌ ، وفَعّالٌ، ومفعالٌ، وفِعِلٌ، وفعيلٌ) لجميع هذه الأسماء تعمل عمل فاعل))[١].

وأكّدَ ابن منقذ (ت٥٨٤هـ) ترادف ألفاظ المبالغة وتعانق بعضها ببعض إذ يقول: ((اعلم أنّ المعنى إذا زاد عن التمام سُمِّي مبالغةً، ولقد اختلطت ألفاظه في كتبهم فسمّاه قوم الإفراط والغُلوَّ والإيغال والمبالغة وبعضٌ أرفعُ من بعضٍ))[٢].

أمّا الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) فقد عرّف المبالغة وحصرها في ثلاثة أنواع دالًّا على معانيها إذ يقول: ((أن يُدَّعَى لوصفٍ بُلُوغُهُ في الشِّدَّةِ أو الضعف حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنّهُ غير متناهٍ فيه))[٣].

وذكر أنَّ المبالغة تنحصر في ثلاثة أنواع[٤]:

١ـ **التبليغ (بلوغ الغاية)**: إن كان ذلك الادِّعاء ممكنًا عقلًا وعادةً نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾[٥] .وهي ظلمة البحر، وظلمة الموج فوقه، وظلمة السحاب فوق فوق الموج.

٢ـ الإغراق: إن كان الادعاء ممكنًا عقلًا لا عادةً كقول الشاعر[٦]:

ونُكرِمُ جارنا مادامَ فينا ونُتْبِعُهُ الكرَامة حيث مالا

٣ـ الغُلوّ : إن كان الادعاء مستحيلًا عقلًا وعادة كقول الشاعر[٧]:

وأخَفْتَ أهل الشِّرك حَتَّى إنَّهُ لتخافك النُّطفُ التي لم تُخلَقِ.

---

١ ـ شرح المفصل ٨٨/٤.
٢ ـ البديع في نقد الشعر ١٠٤ .
٣ ـ التلخيص في علوم البلاغة ٣٧٠ .
٤ ـ ينظر التلخيص في علوم البلاغة ٣٧١-٣٧٢ ،والطراز١٢٥/٣، والبرهان في علوم القران٥٢/٣، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ٣١٢-٣١٣ ،ودراسات في البلاغة العربية ١٩١ .
٥ ـ النور ٤٠ .
٦ ـ البيت لعمير بن الأيهم التغلبي ، لم أقف على ديوانه وهو من شواهد الصناعتين الكتابة والشعر ٣٦٦ .
٧ ـ البيت لأبي نواس ينظر ديوانه ٤٠١ .

وممَّا يجب التنبيه عليه أنَّ الزمخشري قد استعمل هذا المستوى (بلوغ الغاية)ففي تفسير قوله تعالى :﴿ رَبَّنَآ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾(١) . قال: ((وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في إفراطه :يعني أنَّهم لم يجسروا على هذا القول العظيم إلَّا لأنَّهم بلغوا غاية الاستكبار))(٢) .

أمّا أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) فقد حظيت المبالغة عنده بعناية واضحة كما يظهر ذلك في كتبه، إذ صرّح بمصطلح المبالغة وعرض له على مستوى اللفظة المفردة وعلى مستوى التراكيب معللًا مجيئها بأدقِ تعبير ومن أمثلة ذلك ما ذكره في باب التعجب إذ قال: ((إذا أردوا أن يتعجّبوا من الثلاثي قالوا لَشَرُبَ الرجلُ ولضَرُبت اليدُ فينقلون فَعَلَ وفَعِلَ إلى فَعُلَ، وإنَّما بُني على فَعُل؛ لأنّ التعجب موضع مبالغة وفعُلَ من أفعال الطبائع والغرائز، ومن المبالغة في الفعل أن يجعل كأنّه طبيعة في المتعجب منه))(٣).

وكذلك دلّ أبو حيّان على معنى المبالغة فذكر أنّها بلوغ المطلوب ووقوعه، ففي قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾(٤) قال: قوله: (فلنولينك قبلةً ترضاها) : ((هذا يدل على أنَّ أنَّ في الجملة السابقة حالًا محذوفة، التقدير: قد نرى تقلب وجهك في السماء طالبًا قبلةً غير التي أنت مستقبلها، وجاء هذا الوعد على إضمار قسم مبالغةً في وقوعه؛ لأَنَّ القسم يؤكد مضمون الجملة المقسم عليها، وجاء الوعد قبل الأمر لفرح النفس بالإجابة، ثمَّ بإنجاز الوعد، فيتوالى السرور مرتين، ولأنَّ بلوغ المطلوب بعد الوعد به أنس في التوصل من مفاجأة وقوع المطلوب))(٥).

ومن الجدير بالذكر أنَّ أبا حيّان يستعمل أحيانًا كلمة (أبلغ) ويريد بها المبالغة أو اكثر مبالغةً، ويظهر ذلك من قوله:(((عُجاب) وهو بناء مبالغة، كرجلٍ طُوال وسُراع في طويل وسريع... وقالوا: رجُلٌ كُرّام وطَعّام طيّاب، وهو أبلغ من فُعَال المخفف))(٦) .

---

١ - الفرقان ٢١.
٢ - الكشاف ٣ /٨٨ .
٣ - منهج السالك ٣٧٧.
٤ - البقرة ١٤٤ .
٥ - البحر المحيط ٢٣/٢ .
٦ - البحر المحيط ١٣٨/٩ .

وكذلك ألفيناها في بعض النصوص ترتبط بالمبالغة وتفسر بها أو بمعناها، وقد وردت أيضًا في مجال التفاضل بين لفظتين أو أداتين، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾[1] قال أبو حيّان: ((ولفظةُ (فليسعفِفْ) أبلغ من (فليعفَّ)؛ لأنَّ فيه طلب عفة))[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾[3] قال أبو حيّان: ((أتى بخبر (إنَّ) جملة؛ لأنّها أبلغ من المفرد))[4].

امّا التفاضل بين الأداتين فقد أشار إليه أبو حيّان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[5] قال: ((أتى بلفظ (على)؛ لأن القرآن مستعلٍ على القلب... وكانت أبلغ من (إلى)؛ لأنَّ (إلى) تدل على الانتهاء فقط، و(على) تدل على الاستعلاء وما استعلى على الشيء يضمن الانتهاء إليه))[6].
إليه))[6].

فضلًا عن ذلك رصد الباحث ألوانًا متعددة للمبالغة ودلالاتها، أدلى بها أبو حيّان في مدوناته، وهذا ما سنلحظه في فصول الأطروحة بمعونة الله.

وقال السجلماسيّ (ت ق ٨هـ) إنَّ المبالغة: ((هي تأكيد معاني القول))[7].

وقسّم السجلماسيّ المبالغة على قسمين:

الأول: وقوع المبالغة في اللفظ المفرد.

الثاني: وقوع المبالغة في اللفظ المركب، فالأول يُدعى العدل: والغرض من هذا النوع يتم بإحصاء أبنية المبالغة في الألفاظ المفردة.....

---

١ - النساء ٦ .
٢ - البحر المحيط ٥٢٢/٣ .
٣ - البقرة ١٧٤ .
٤ - البحر المحيط ١٢٠/٢ .
٥ - البقرة ٩٧ .
٦ - البحر المحيط ٥١٣/١ .
٧ - المنزع البديع ٢٧١ .

والثاني: يُدعى المبالغة باسم جنسه، واسم المبالغة ها هنا مستعملٌ على الخصوص ومقُولٌ على إيقاع المبالغة في القول المركب، وهو جنس متوسط تحته خمسةُ أنواع: الاغراق والتدخل، والاستظهار ،والإطناب، والسلب والايجاب[١].

أمّا العلويّ (ت٧٤٩هـ) في الطراز فقد خطَّأ من عاب المبالغة وأنكرها[٢] إذ قال: ((أمّا من عاب المبالغة فقد أخطأ، فإنَّ المبالغة فضيلةٌ عظيمةٌ لا يمكن دفعُها وإنكارها، ولولا أنَّها في أعلى مراتب علم البيان لَما جاء القرآن ملاحظًا لها في أكثر أحواله، وجاءت فيه على وجوه مختلفة لا يمكن حَصرُها))[٣].

وكذلك وقف ابن هشام (ت٧٦١هـ) عند صيغ المبالغة فقال: ((من الأسماء العاملة عمل الفعل أمثلة المبالغة وهي عبارة عن الأوزان الخمسة المذكورة محوّلة عن صيغة فاعل لقصد افادة المبالغة والتكثير وحكمها حكم اسم الفاعل))[٤].

وأشار ابن هشام أيضًا إلى الاسم المنصوب بعد الصفة المشبهة الدّال على المبالغة إذ قال: ((من الأسماء العاملة عمل الفعل الصفة المشبهة... ومثال ذلك قولك: (زيدٌ حسنٌ وجهه) بالنصب أو بالجر والأصل (وجهُهُ) بالرفع؛ لأنّه فاعل في المعنى إذ الحسن في الحقيقة إنّما هو للوجه ولكِنَّك أردت المبالغة فحوّلت الإسناد إلى ضمير (زيد) فجعلت (زيدًا) نفسه (حسنًا) وأخرجت (الوجه) فضلَة ونصبته على التشبيه بالمفعول به؛ لأنّ العامل وهو حسن طالب لَه من حيث المعنى؛ لأنّه معموله الأصلي ،ولا يصح أن ترفعه على الفاعلية))[٥].

وعرّف الزركشي (ت٧٩٤هـ) المبالغة قائلًا: ((وهي أن يكون للشيء صفة ثابتة؛ فتزيد في التعريف بمقدار شدّته أو ضعفه؛ فيدّعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السماع؛ أو يحيلُ عقله ثبوته، ومن أحسنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

---

١ - ينظر المنزع البديع ٢٧١ – ٢٧٣ .

٢- وقد دافع ابن رشيق(ت٤٥٦هـ)عن المبالغة أيضًا قائلًا: ((فأمّا الغُلوُّ فهو الذي ينكرُهُ من ينكر المبالغة من سائر أنواعها، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه ممّا بينت ،ولو بطلت المبالغة كلُّها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام)) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٥٥/٢، وينظر خزانة الأدب وغاية الأرب ٨/٢.

٣ - الطراز ١١٩/٣.

٤ - شرح شذور الذهب ٥٠٣/١ – ٥٠٤ .

٥ - المصدر نفسه ٥١٠/١ .

زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾[1] أي كادت تبلغ؛ لأنَّ القلبَ إذا زال عن موضعه مات صاحبه))[2].

واستقرَّ مفهوم المبالغة عند الكفويّ (ت١٠٩٤هـ) إذ قال: ((هي أن يذكر المتكلم وصفًا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده... والمبالغة ضربان: مبالغة في الوصف بأن يخرج إلى حد الاستحالة... ومبالغة في الصيغة))[3].

وعرّفَها التهانويّ (ت١١٥٨هـ) : ((هي أن يدعي المتكلم بلوغ وصف بالشدَّة أو الضعف حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا ليدلَّ على أنَّ الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية))[4].

ويرى الدكتور فخر الدين قباوة أنَّ المبالغة : ((هي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده وتصح المبالغة إذا كان المجرد والمزيد لمعنى واحد، فقولك: سقيتُ الضيف وأسقيته بمعنى واحد، إلّا أنَّ اسقيته فيه مبالغة وتوكيد، وكذلك وقفت الهاربَ وأوقفته))[5] .

واستقرَّ رأي الدكتور عباس علي الأوسيّ على أنَّ المبالغة: ((ضربٌ من الإيجاز يختزن معاني كثيرة، وأسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتفخيم المعنى وإيحاءاته وتمكينه في نفس المتلقي))[6].

وبلحاظ ما تقدّمَ يتبدّى لنا أنَّ المبالغة : لفظ يقصد به الزيادة والتكثير في الأبنية الصرفيَّة والتراكيب النحويَّة، وتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، وكذلك النصّ على التكثير في حدث اسم الفاعل كمًّا أو كيفًا، وبلوغ الوصف حد الاستحالة ومجاوزة المألوف[7].

وصفوة القول في نهاية هذا التطواف أنَّ مصطلح المبالغة لم يكن وليد عصرنا، فقد أفاض علماء اللغة القدماء في بيان مضمونه، وكان لكل واحد منهم أسلوبه في إبراز معنى المصطلح، وما ذكره المحدثون من زيادات لا تخرج في جوهرها عمّا

١ ـ الأحزاب ١٠ .
٢ ـ البرهان في علوم القرآن ٥١/٣ ــ ٥٢ .
٣ ـ الكليات ٨٥١ .
٤ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم١٤٢٨/٢.
٥ ـ تصريف الأسماء والأفعال ١١٣ .
٦ ـ أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) ٢٥٧ .
٧ـ ينظر الكليات ٨٥١،وحاشية الصبان ٤٤٨/٢،ومعجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة ٢٥ .

عالجه القدماء، وما اختلفوا فيه من تعريف المصطلح، فهو يشير في النهاية إلى شيء واحد هو المبالغة وما عداها فهو أسماء لها مثل التبليغ والإغراق والإفراط والغلوّ والإيغال ، واختلاف في التسمية والدرجة[1].

١ - ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم (أطروحة) ١١.

الباب الأَوّل

المبالغة فى المستوى الصرفىّ

الفصل الأَوَّل: المبالغة في المشتقّات :

الفصل الثاني: المبالغة في مسائل صرفيَّة متفرّقة:

الفصل الأوَّل

المبالغة في المشتقَّات

المبحث الأوَّل: المبالغة في صيغ المبالغة وأفعل التفضيل:

المبحث الثاني: المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل واسم المفعول:

الفصل الأَوَّل:
المبالغة في المشتقّات :

المبحث الأول: المبالغة في صيغ المبالغة وأفعل التفضيل :

أوّلًا: المبالغة في صيغ المبالغة:

ذكر الباحثون والدارسون أنَّ اللغويين القدماء لم يضعوا حدًّا لصيغة المبالغة في الكلام [١]، وإنّما الذي ذكروه أنَّنَا إذا اردنا أن يدلَّ اسم الفاعل على الكثرة والمبالغة حُوِّل إلى صيغ معينة في الكلام، وفي ذلك قال سيبويه: ((وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلّا أنّه يريد أن يُحَدِّث عن المبالغة فما هو الأصل الذي عليه أَكثرُ هذا المعنى: فعول، وفعّال، ومِفعال، وفعِل، وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وبصير))[٢].

يتّضح من قول سيبويه أنَّ اسم الفاعل إذا أُريد به الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوِّل إلى أبنية متعددة هي (صيغ المبالغة) [٣].

وهذا ما ذهب إليه المبرد (ت٢٨٥هـ) وابن السرّاج (ت٣١٦هـ) والرضي (ت٦٨٨هـ) وابن عقيل (ت٧٦٩هـ) ومن تلاهم من اللغويين [٤].

وحين ذكرها أبو حيّان سمّاها الأمثلة الخمسة ،بل ذكر أنَّ بعضهم قد زاد صيغة (فِعِّيل) وكشف عن ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [٥] قال : ((الرّحيم: فَعيل مُحوَّل من فاعلٍ للمبالغة، وهو أحد الأمثلة الخمسة وهي: فعّال، وفعول، ومِفعال، وفعيل ،وفَعِل، وزاد بعضهم فعِّيلًا فيها نحو: سِكِّير)) [٦] .

---

١ ـ ينظر صيغ المبالغة بين القياس والسماع (بحث) ١٩٨ ، وأبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ٣٣-٣٤ .
٢ ـ الكتاب ١١٠/١ .
٣ ـ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٩ .
٤ ـ ينظر المقتضب ١١٢/٢ ، والأصول في النحو ١٢٣/١ ،وشرح الرضي على الكافية ٤٢٠/٣-٤٢١ ،وشرح ابن عقيل ١١/٢.
٥ ـ الفاتحة ٣ .
٦ ـ البحر المحيط ٢٩/١ ، وينظر ارتشاف الضرب ٢٢٨١/٥ .

وقال عنها ابن هشام (ت٧٦١هـ) : ((من الأسماء العاملة عمل الفعل: أمثلة المبالغة، وهي عبارة عن الأوزان الخمسة، مُحوَّلة عن صيغة فاعل لقصد إفادة المبالغة والتكثير)) [١].

وهناك مَن وجد فروقًا بين هذه الصيغ، قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) : ((إذا كان قويًا على الفعل قيل : (فَعُول) مثل : (صَبُور)و(شكور) وإذا فعل الفعل وقتًا بعد وقت قيل : (فعّال) مثل: (علّام) و(صبّار) وإذا كان ذلك عادة له قيل: (مِفعال) مثل (مِعوان) و(مِعطاء) و(مِهداء) ومن لا يحقق المعاني يظن أنَّ ذلك كلّه يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي مع افادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها)) [٢].

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) فقد قال: ((يعمل (اسم الفاعل) بشرطه وفَاقًا وخلافًا ما حوِّل منه للمبالغة إلى فعّال ومفعول ومفعال وفعيل وفعل))[٣].

وذكر الأشموني (ت٩٢٩هـ) أنَّ كثيرًا ما يحوَّل اسم الفاعل إلى أمثلة أو أبنية لقصد المبالغة والتكثير [٤] .

ووضع المحدثون تعريفات عدَّة لصيغ المبالغة منها قول الحملاويّ(ت١٣٥١هـ) : إنَّ صفة المبالغة هي ((تُحوَّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث إلى أوزان... تسمى صيغ المبالغة))[٥].

أمّا الغلاييني (ت١٩٤٤م) فعنده أنَّ ألفاظًا تدّلُ على ما يدّلُ عليه اسم الفاعل بزيادة وتسمى (صيغ المبالغة)[٦].

ويرى عباس حسن (ت١٩٧٨م) أنَّ صفة المبالغة: تحويل صيغة (فاعل) وهي صيغة اسم الفاعل الأصلي إلى صيغة أخرى تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة فاعل[٧].

---

١ ـ شذور الذهب ٣٩٢ .
٢ ـ الفروق اللغوية ٢٤ .
٣ ـ همع الهوامع ٥٨/٣ .
٤ ـ ينظر شرح الأشموني ٣٤٢/٢ .
٥ ـ شذا العرف ٦٢ .
٦ ـ ينظر جامع الدروس العربية ١٢٠/٢ ،وينظر صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني(دراسة في في دلالة البنية الصرفية) بحث ١٥.
٧ ـ ينظر النحو الوافي ٢٥٧/٣ وينظر صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني بحث ١٥ .

وقال الدكتور عبده الراجحي إنَّ صفة المبالغة: ((هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ومن ثمَّ سُمّيت صيغ المبالغة))[١].

وقال الدكتور هادي نهر: ((حدّها: يحوَّل اسم الفاعل إلى صيغ سماعية متعددة بقصد الدلالة على التكثير في حدث صيغة فاعل كمًّا أو كيفًا ؛لأن صيغة فاعل محتملة للقلة والكثرة، وصيغة المبالغة تأكيد للمعنى وتقويته والمبالغة فيه فأنت حين تقول(إبراهيم، صائم قائم) ليس في لفظتي فاعل (صائم وقائم) ما يشير إلى أنَّ ابراهيم كثير الصيام والقيام ، أو فإذا كان كثير الصيام كثير القيام قلت: إنّه صوّام قوّام فأفادت المعنى بهاتين الصيغتين قوةً ومبالغةً))[٢].

امّا الدكتور كرم محمد زرندح فقد قال: ((هي أبنية تشتق من الفعل الثلاثي المجرد للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه كمًّا أو كيفًا))[٣].

وفي ضوء ما تقدَّم نستنتج أنَّ صيغ المبالغة : هي أسماء مشتقةٌ تدلُّ على معنى اسم الفاعل مع المبالغة في المعنى وتأكيده وتقويته[٤].

وذكر الدكتور فاخر هاشم الياسري لو أجلنا النظر في تعريفات الدارسين المحدثين لوجدناها لا تختلف عمّا رصده القدماء إذ إنَّ الدارسين المحدثين قد نحو منحى القدماء وساروا على هديهم[٥].

وتشتق أمثلة المبالغة في الغالب من الفعل الثلاثي المجرد، وقد جاءت مأخوذة من غيره، نحو ما : ((درّاك وسآر من أدرك وأسأر إذا أبقى في الكاس بقية، ومعطاء ومهوان من أعطى وأهان وسميع ونذير من أسمع وأنذر وزهوق من أزهق)) [٦].

أمّا من حيث التعدي واللزوم فإنها تشتق من الفعل اللازم والمتعدي؛ وذلك لأنَّ سيبويه قد ذكر أمثلة تدل على ذلك منها: شرَّاب، ولبَّاس وركَّاب، ومِفساد [٧].

---

١ ـ التطبيق الصرفي ٧٧.
٢ ـ الصرف الوافي ١٢٤ـ١٢٥ ، وينظر في التطبيق النحوي والصرفي ٤٥٣ .
٣ ـ أسس الدرس الصرفي في العربية ٨٧، وينظر التطبيق الصرفي ٧٧ .
٤ ـ ينظر الصرف الوافي ١٢٤ـ١٢٥، وأسس الدرس الصرفي في العربية ٨٧، و صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني (دراسة في دلالة البنية الصرفية) (بحث)١٥.
٥ ـ ينظر صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني (دراسة في دلالة البنية الصرفية) (بحث)١٥.
٦ ـ شرح الاشموني ٢٢٤/٢ ،وينظر الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس (رسالة دكتوراه) ١٦٧.
٧ ـ ينظر الكتاب ١١٠/١ ، وصيغ المبالغة بين القدامى والمحدثين (بحث) ٢.

إلّا أنَّ الدكتور عبد الجبار النايلة قد قصر اشتقاقها على الفعل المتعدي فقط بقوله: ((وهي أسماء تشتق من الفعل الثلاثي المتعدي فقط لتدلّ على معنى اسم الفاعل))[١].

وأكّدت الدكتورة خديجة الحديثي إمكانية اشتقاق صيغ المبالغة من اللازم والمتعدي قائلة: إذا ما تحرينا الأمثلة التي ذكرها سيبويه في صيغ المبالغة نجدها أخذت من اللازم والمتعدي [٢].

أمّا من حيث القياسي والسماعي ففي العربية صيغ متعددة للمبالغة اشتهر بعضها حتى وصلت إلى درجة القياس عليها؛ وذلك لكثرة استعمالها فسميت بالقياسية، وهي خمس صيغ : (فعّال) ،و(فعيل)، و(فعول)، و(مِفعال)، و(فَعِل) [٣].

وهناك صيغ دلّت على المبالغة أيضًا إلَّا أنَّها لم تبلغ الشهرة في الاستعمال إذ سُمع من العرب نحو: (فِعِّيل، وفُعال، وفَعلة) وغيرها [٤].

ومهما يكن من أمر فإنَّ صيغَ المبالغة سماعيةٌ كلُّها سمعت من أفواه العرب [٥]. [٥]. ويمكن الوقوف على هذين القسمين عند أبي حيّان على النحو الآتي :

القسم الأول: المبالغة في صيغ المبالغة القياسية: رصد أبو حيّان أمثلة لهذه الصيغ وهي كما يأتي :

١ـ صيغة فعيل : تُعدُّ صيغة (فعيل) من صيغ المبالغة في اسم الفاعل المتفق على مجيئها للمبالغة عند أغلب علماء اللغة، ويكون مقصد المتكلم بها الكثرة أو التكرار في حدوث الحدث [٦]، فقد ذكر ابن جنّي أنَّ بناء فعيل من أبنية المبالغة إذ قال: ((فعيل، وفُعال، أختان في باب (فَعُلْتُ) هما لعمري كذلك إلّا أنَّ فعيلًا هو الأصل، وإنَّما يُخرج به إلى فُعال إذا أريد المبالغة، وطُوال وعُراض أشدُّ مبالغةً من طويل وعريض ، وفعيل وفُعال كلاهما من أبنية المبالغة، فإذا أرادوا الزيادة في

١ ـ الصرف الواضح ١٥٨ .
٢ ـ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٩ ،و صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني(دراسة في دلالة البنية الصرفية) بحث ١٦.
٣ ـ ينظر شذور الذهب ٥٠٣ ، والصرف الواضح ١٥٨ ، وموسوعة الصرف والنحو والاعراب والاعراب ٤٢٢ .
٤ ـ ينظر الكتاب ١/١١٠-١١١،وشذا العرف في فن الصرف٥٥.
٥ ـ ينظر شذا العرف في فن الصرف ٥٥ ،والصرف الواضح ١٥٨.
٦ ـ ينظر الكتاب ١/١١٠-١١١، والصرف الوافي ١٢٤-١٢٥.

المبالغة ضعّفوا العين فقالوا: (كرَّام، وحسَّان، وضَّاء) وهم يريدون: (كريمًا وحسنًا، ووضيئًا))) [١].

وَحَمْلُ (فعيل)الدّال على المبالغة على معنى الصفة المشبهة، فالصفة المشبهة يؤتى بها إذا كان الوصف يراد به الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير[٢].

ويرى أحد الباحثين أنَّ ما جاء متعديًا فهو للمبالغة، وما جاء لازمًا فهو دالٌّ على الصفة المشبهة [٣]، وهذا بخلاف ما ذكره الصرفيون من أنَّ أبنية المبالغة قد تشتق من اللازم والمتعدي [٤] .

والفيصل عند الدكتور عمار كزار الفتلاوي موكول في التفريق بين دلالتي الثبوت والكثرة إلى السياق وقصد المتكلم، والوصف بالمبالغة أبلغ وأوسع دلالة من الصفة المشبهة؛ لأنَّه جعل من الموصوف الحدث نفسه [٥].

أي بمعنى إذا كان الوصف للشيء قد بلغ مرحلة الامتلاء أي تشبّع بالصفة إلى أبعد حدودها فهو (صفة مشبهة) مثل طويل وسمين وضعيف ؛لأنَّه أصبح خلقةً له أو بمنزلة الخلقة له ، فيما أنَّ صفة المبالغة مثلًا في (فعيل) تدلُّ على معاناة الأمر وتكراره حتى يصبح المتصف بها كأنَّه آلة في إنتاج الفعل، مثل (عليم)، فالذات هنا أصبحت لإنتاج العلم أو أنَّها أصبحت آلة تُستهلك في الرحمة في (رحيم) وهذا الوصف أبلغ من الصفة المشبهة ،فإذا وردت صيغة معينة مشتركة بين المبالغة والصفة المشبهة، فالسياق هو الحاكم على ما تكون بالقرائن الموجودة في النص.

فضلًا عن ذلك أنَّ ملاك الأمر في دلالة صيغ المبالغة تدور في فلك الدلالة على من يقوم بالفعل بكثرة أو يتَّصف بالحدث اتّصافًا شديدًا ، وهي تدلُّ على معنى المبالغة في الحدث ، و جَعْلُ الموصوف هو الحدث عينه مرتبة أُخرى هي غاية في المبالغة إذ تجعل الذات هي الحدث نفسه قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ [٦] فجعل الدم هو الكذب نفسه مجازًا وهو لون من ألوان المرقاة إلى أعلى مرتبة مرتبة من المبالغة فلو قلنا: (مازن هو الكفرُ بعينه) لكان معنى ذلك أنَّ(مازن) قد

١ ـ المنصف ١/٢٤٠-٢٤١ .
٢ ـ ينظر معاني الابنية ١٠٢ .
٣ ـ ينظر دراسات في علم الصرف ٥٣.
٤ ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٩ .
٥ ـ المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٦١.
٦ ـ يوسف ١٨.

تجرد من عناصر الذات وصار (الكفر) ، وهو ليس كذلك ،ولكن لمّا كان كثيرًا ما تعاطى الكفر واعتاد عليه والتصق به وجُبل عليه صار هو الكفر مجازًا.

وأشار أبو حيّان إلى تلك الصيغة في مواضع كثيرة منها ما قاله في قوله تعالى :﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [1] . قال : ((وأتى بصيغة وليّ، وهو فعيل، للمبالغة ولأنّه أكثر في الاستعمال ولذلك لم يجىء في القرآن والٍ إلّا في سورة الرعد، لمؤاخاة الفواصل، وأتى بنصير على وزن فعيل، لمناسبة وليّ في كونها على فعيل، ولمناسبة أواخر الآي، ولأنَّه أبلغ من فاعل))[2].

في حين لم تعزب عن ذهن الرازي تلك المسألة ، فقال: موجهًا لفظتي (الولي والنصير):((وأمّا الولي والنصير فكلاهما فعيل بمعنى فاعل على وجه المبالغة))[3].

ومن أمثلة هذه الصيغة في تفسير أبي حيّان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ ﴾ [4] قال أبو حيّان في سياق كلامه على (بشيرًا ونذيرًا) : ((وعدل إلى إلى فعيل للمبالغة؛ لأنَّ فعيلًا من صفات السجايا، والعدل في بشير للمبالغة، مقيس عند سيبويه إذا جعلناه من بَشَرَ أنهم قالوا بَشَرَ مخففًا، وليس مقيسًا في نذير لأنَّه من أنذر، ولعلَّ مُحسِّنَ العدلِ فيه كونه معطوفًا على ما يجوز ذلك فيه، لأنَّه قد يسوغ في الكلمة مع الاجتماع مع ما يقابلها ما لا يسوغ فيها لو انفردت)) [5].

ودلّ أبو حيّان على معنى الآية بقوله: ((بشيرًا لمن آمن، ونذيرًا لمن كفر، وهذه الآية تسلية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه كان يضيق صدره لتماديهم على ضلالهم)) [6].

وذهب الرازيّ يصف هاتين الصيغتين بالمبالغة سعيًا منه لبيان حقيقة ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الإنذار بالعقاب على فعل المعاصي والبشارة بالثواب حين ترك المعاصي فقال:((والنذير مبالغة في الإنذار بالعقاب على

١ ـ البقرة ١٠٧ .
٢ ـ البحر المحيط٥٥٤/١ .
٣ ـ التفسير الكبير ٦٤٣/٣ .
٤ ـ البقرة ١١٩ .
٥ ـ البحر المحيط ٥٨٨/١ ،وينظر الدر المصون ٩٢/٢ .
٦ ـ البحر المحيط ٥٨٨/١ .

فعل المعاصي وترك الواجبات، والبشير مبالغة في البشارة بالثواب على فعل الواجبات وترك المعاصي))[١].

فقول الرازي للمبالغة في الإنذار والبشارة دليل على كثرة وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحدث الإنذار والبشارة متخذًا صيغة (فعيل) وما تحمله هذه الصيغة من دلالة على الكثرة في الشيء والدوام عليه، وبذلك زاد المعنى قوةً وحسنًا ومبالغةً.

وممّا يندرج تحت هذا الضرب قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [٢] قال أبو حيّان : ((وأتى بصيغة المبالغة في الكافر والآثم ... تنبيهًا على عظم أمر الرِّبا ومخالفة الله... وذكر الأثيم على سبيل المبالغة والتوكيد من حيث اختلفَ اللفظان)) [٣].

وقد التفت ابن عطية (ت٥٤٢هـ) إلى ذكر المسوغ وراء مجيء هاتين الصيغتين بقوله: ((ووصف الكفار بـ(أثيم) إمّا مبالغة من حيث اختلف اللفظان، وإمّا ليذهب الاشتراك الذي في كفّار، إذ قد يقع على الزارع الذي يستر الحب في الأرض))[٤].

ويمضي الرازي موضحًا دلالة الأثيم قائلًا: ((والأثيم :فعيل بمعنى فاعل: وهو الآثم وهو... مبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام والتمادي فيه وذلك لا يليق إلّا بمن ينكر تحريم الرِّبا فيكون جاحِدًا)) [٥].

وذكر الدكتور عمار كزار الفتلاوي أنَّ (الأثيم) صيغة مبالغة حملت معنى أوسع من معنى الفعل (أثم) فهي لم تكتفِ بالاكتساب المجرد للإثم، بل الاستمرار عليه والتمادي فيه، ولعلَّ ذلك يتناسب مع معنى صيغة كفّار، كثير الكفر مستمر عليه لم ينقطع، فاستحق بذلك الوصف بالأثيم، وأصبح الموصوف بها كأنَّه الحدث عينه؛ لكثرة ارتكابه الآثام والتوغل بها، والمتأمل في سياق الآية يرى مسوغات القول بالمبالغة واضحة فالمحق يعني النقصان مرة بعد أخرى ،فهو في زيادة

١ ـ التفسير الكبير ٤٢٦/١٥ .
٢ ـ البقرة ٢٧٦ .
٣ ـ البحر المحيط ٧١٠/٢ ،وينظر روح المعاني ٤٨٢/٣ .
٤ ـ المحرر الوجيز ٣٧٣/١ .
٥ ـ التفسير الكبير ٨١/٧ .

مستمرة في النقصان وأرباء الصدقات هو إنماء في المال المتصدق فضلًا عن الزيادة الحاصلة من صيغتي الكفار والأثيم [١].

فضلًا عن الأمثلة التي سقناها، هناك أمثلة أخرى جاءت على صيغة (فعيل) تحدَّث عنها أبو حيّان ورصدها الباحث ويمكن الإشارة إليها فقط وهي ((بصير، حليم، هنيئًا مريئًا، غنيٌّ حميد، القيّم)) [٢] وغير ذلك .

٢ـ صيغة فعّال: وهو من أبنية المبالغة، فقد كثُر استعماله في اللغة [٣]، وهو يدلُّ على تكرار حصول العمل، قال أبو حيّان: ((مذهب سيبويه أنَّ هذا وإن كثر لا ينقاس قال : لا تقول لصاحب الدقيق دقَّاق ولا لصاحب الفاكهة: فكَّاه، ولا لصاحب البرِّ: برَّار، ولا لصاحب الشعير شعَّار، والمبرد يقيس عليه)) [٤].

وهناك من يرى أنَّ بناء فعَّال فيه أمران:

الأول: أن يكون أصلًا في الدلالة على المبالغة ثم عُدل إلى الصنعة والحرفة[٥].

والحرفة[٥].

الآخر: أنَّ (فعَّالًا) أصل في الصنعة والحرفة ثم يعدل عنه إلى المبالغة [٦].

ويرى ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) أنَّ (فعّالًا) :((لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداومٌ لصنعته فجُعِل له البناء الدال على التكثير كالبزَّاز والعطّار وغير ذلك مما لا يحصى كثرةً))[٧].

وأكّد الرضي الإستراباذي (ت٦٨٨هـ) إذ ذكر أنَّ : (فعَّالًا) كان في الأصل لمبالغة الفاعل ، فـ(فَعّال) الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلّا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إمَّا من جهة البيع (البقَّال)، أو من جهة القيام بحاله كالجمَّال، والبغَّال أو باستعماله كالسيّاف أو غير ذلك [٨].

---

١ ـ ينظر المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٦٣.
٢ ـ ينظر البحر المحيط ٥١٠/٢، ٥١٤/٥٢٧،٣/٢، ٦٥٠/٢، ٣٩٠/٨ .
٣ ـ ينظر الكتاب ١١٠/١ ،والمقتضب ١١٣/٢ / وشرح المفصل ٢٠/٣ ،وشرح الرضي على الشافية ٨٥/٢ .
٤ ـ ارتشاف الضرب ٦٣٤/٢ ،وينظر الكتاب ٣٨٢/٣ .
٥ ـ ينظر المقتضب ١٦١/٣٢ ،و أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ٤٤ .
٦ ـ ينظر همع الهوامع ٧٥/٣ .
٧ ـ المخصص ٣٩٩/٤ .
٨ ـ ينظر شرح الرضي على الشافية ٨٥/٢ .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ (فعّالًا)في المبالغة منقول عن فعّال في الصنعة؛ لأنَّ الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر فتحصل عند ذاك المبالغة [١] .

إلّا أنَّ أبا حيّان جعل التكثير الدالَّ على المبالغة عنصرًا اساسيًا في عمل صيغ المبالغة إذ قال : ((ولا يكون شيء من تلك الأمثلة الخمسة للمبالغة إلّا يمكن فيه التكثير فلا تقول زيدُ قتَّال عمرًا ولا زيد موَّات، ويجوز زيدٌ قتَّال الأبطال)) [٢].

أمّا النسب فإنَّ العرب إذا أرادوا النسبة جاءوا بـ(ياء) النسبة ولكنَّهم قد نسبوا على غير النهج الذي كانوا يتبعون فإذا بنوا على (فعَّال) التي تفيد الصنعة لم يأتوا بياء النسبة قال ابن يعيش : إنَّهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لأنَّهم لم يأتوا بـ(ياء) النسبة لكنهم يبنون بناء يدلُّ على نحو ما تدلُّ عليه (ياء) النسبة وهو قولهم لصاحب البُتُوت وهي الأكسية واحدها (بتٌّ) (بتَّات) ولصاحب الثياب (ثوَّاب) ولصاحب العاج ،عوّاج وللصيرفيّ صرّاف وهو أكثر من أنَّ يحصى كالعطّار، وهذا النحو إنَّما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل [٣] .

وقد وضّح أبو حيّان دلالة الألفاظ الواردة على صيغة (فعّال) ومنها لفظة (التوّاب) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٤].

قال أبو حيّان: وبُولغ في الصفتين بعد لفظة (هو) فجاء التوَّاب: على وزن فَعَّالٍ، والرحيم على وزن فعيل وهما من الأمثلة التي صيغت للمبالغة، وهذا كلّه ترغيب من الله تعالى للعبد في التوبة والرجوع، وأطماع في عفوه تعالى وإحسانه لمن تاب إليه [٥].

وكان الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) قد نبّهَ على ذلك قائلًا: ((التوّاب فيه مبالغة إمَّا لكثرة ما يقبل التوبة وإمّا لأنَّه لا يرد تائبًا منيبًا أصلًا، وقبول التوبة بمعنى إسقاط العقاب عندها)) [٦] .

١ - ينظر معاني الابنية ٩٥ .
٢ - ارتشاف الضرب ٢٢٨٥/٥ ، وينظر الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ٢٥١ .
٣ - ينظر شرح المفصل ٤٨٠/٣ .
٤ - البقرة ٣٧ .
٥ - ينظر البحر المحيط ٢٧٠/١ .
٦ - التبيان في تفسير القرآن ٤٨/٢ .

واقتفى الزمخشريّ أثر الطوسي إذ قال : ((والمبالغة في التوّاب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لأنّه ما من ذنب يقترفه المقترب إلا كان معفوًّا عنه بالتوبة ، أو لأنَّه بليغ في قبول التوبة)) [١].

وفسّرَ لنا ابن عاشور (التوّاب) بقوله: ((ومعنى المبالغة في التوّاب أنَّهُ الكثير القبول للتوبة أي لكثرة التائبين)) [٢].

وتستجلي بنا أنَّ العبد يتوب إلى الله سبحانه وتعالى والله يغفر ذنوبه جميعها ويتقبل توبته وهذا ما أفصح عنه قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [٣] فوردت صيغة المبالغة لتناسب المقام في قبول التوبة والله أعلم .

ومن أظهر المواضع لمجيء صيغة (فعّال) ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [٤] .

قال أبو حيّان: ((وجاءت هذه الصفات صفات مبالغة ونوسب فيها فجاء حلّاف وبعده مهين ،لأنَّ النون فيها مع الميم تواخٍ، ثمَّ جاء همّاز مشّاء بنميم بصفتي المبالغة، ثُمَّ جاء: منَّاعٍ للخير معتدٍ أثيم ، فمناع وأثيم صفتا مبالغة، والظاهر أنَّ الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير)) [٥].

أمَّا ابن عاشور فقد فصّل القول بهذه الصيغ وحدّد دلالة كلّ منها قال في حَلّاف: ((حَلّافٌ: أي المكثر من الأيمان على وعوده وأخباره، وأحسبُ أنَّه أُريد به الكناية عن عدم المبالاة بالكذب وبالأيمان الفاجرة، فجعلت صيغة المبالغة كناية عن تعمد الحِنِث)) [٦].

وقال الطاهر بن عاشور في همّاز أيضًا: ((إنّه كثير الهمزةَ، وأصل الهمزِ: الطعن بعود أو يدٍ وأطلق على الأذى بالقول في الغيبة على وجه الاستعارة وصيغة المبالغة راجعة إلى قوة الصفة، فإذا كان أذى شديدًا فصاحبه هامز وإذا تكرَّر الأذى فصاحَبُهُ همّاز)) [٧].

---

١ ـ الكشاف ٣٧٤/٤ .
٢ ـ التحرير والتنوير ٤٣٩/١ .
٣ ـ البقرة ٢٢٢ .
٤ ـ القلم ١٠-١٢ .
٥ ـ البحر المحيط ٢٣٨/١٠،و صفوة التفاسير ٤٠٢/٣ .
٦ ـ التحرير والتنوير ٧٢/٢٩ .
٧ ـ المصدر نفسه ٧٢/٢٩ .

أمّا في (المشّاء) فقد قال ((المشّاءُ بالنميم: الذي ينم بين الناس ووصفه بالمشّاء للمبالغة، والقول في هذه المبالغة مثل القول في همّاز وهذه رابعة المذامِّ)) [١] .

وفي صيغة (منّاع) قال: ((منّاع شديد المنع، والخير: المالُ ؛ أي شحيح)) [٢].

ومن أمثلة هذه الصيغة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٣] .

قال أبو حيّان: ((ولما ذكر خلق السموات والأرض وما بينهما قال: إنّ ربَّكَ هو الخلّاق، أتى بصفة المبالغة لكثرة ما خلق، أو الخلّاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة)) [٤].

ودلَّ البقاعيّ (ت٨٨٥هـ) على صيغة (الخلَّاق) قائلًا: ((الخلّاقُ: البالغُ في هذه الصفة مطلقًا في تكثير الخلق وتكريره بالنسبة إلى كلِّ شيء ما لا تحيطُ به الأوهام، ولا تدركُه العقول والإفهام)) [٥].

وقد وضّح أبو حيّان دلالة (فعّال) حين فسّر لفظ (الوهّاب) في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [٦].

قال أبو حيّان: وأتى بصيغة المبالغة التي على فعّال، وإن قد ذكروا: وهّاب لمناسبة رؤوس الآي، ثمّ ذكر سبب ذلك بقوله: هذا كالتعليل لقولهم: وَهَبْ لنا كقولك: حِلَّ هذا المشكل إنَّك أنت العالم بالمشكلات [٧].

وممّا يندرج تحت هذا الغرض لفظة (سمَّاعون) الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [٨].

---

١ ـ المصدر نفسه ٧٢/٢٩ .
٢ ـ المصدر نفسه ٧٣/٢٩ .
٣ ـ الحجر ٨٦ .
٤ ـ البحر المحيط ٤٩٣/٦ .
٥ ـ نظم الدرر ١٨٣/١٦ .
٦ ـ آل عمران ٨ .
٧ ـ ينظر البحر المحيط ٣٣/٣ .
٨ ـ المائدة ٤١ .

قال أبو حيّان: ((وسمَّاعون من صفات المبالغة، ولا يراد به حقيقة السماع إلّا إنْ كان (للكذب)مفعولًا من أجله ويكون، المعنى: أنَّهم سمَّاعون منك أقوالك من أجل أن يكذبوا عليك وينقلون حديثك، ويزيدون [١] مع الكلمة أضعافًا كذبًا)) [٢].

وذكر الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) أنَّ (سمّاعون) فيه مبالغة من سامع مثل جابر وجبّار [٣].

وقد أشار ابن عطية إلى معنى هذه الصيغة إذ يقول: ((وأَمّا المعنى في قوله (سمّاعون للكذب) فيحتمل أن يكون صفة للمنافقين ولبني اسرائيل؛ لأنَّ جميعهم يسمع الكذب بعضهم من بعض ويقبلونه ؛ ولذلك جاءت عبارة سماعهم في صيغة المبالغة، وإذا المراد أنَّهم يقبلون ويستزيدون من ذلك المسموع)) [٤].

وقال كذلك : ((إن كان الأوَّل في بني إسرائيل فهذا تكرار تأكيد ومبالغة، وإن كان الأوَّل في المنافقين فهذا خبر أيضًا عن بني اسرائيل)) [٥].

وقال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): ((أعاد الله تعالى ذمهم على استماع الكذب أو قبوله تأكيدًا وتشديدًا ومبالغة في الزجر عنه)) [٦].

ودوّن ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) هذا المعنى مؤكدًا دلالة (سمَّاعون) للمبالغة معللًا ذلك إذ يقول: ((وجاء (سمَّاعون) بصيغة المبالغة للدلالة على أنَّ استماعهم تامٌ وهو الاستماع الذي يقارنهُ اعتقاد ما يسمع كقوله تعالى: سمّاعون للكذب)) [٧].

ممّا سبق يتبين أنَّهم حددوا ما تدلُّ عليه لفظة (سمَّاعون) الواردة على صيغة (فعّالون) وما يقتضيه السياق من أنَّهم مبالغون في سماع الأكاذيب وقبول ما يفترى من كذب على الله ومبالغون أيضًا في قبول كلام قومٍ آخرين .

---

١ - الصواب:(وينقلوا حديثك ،ويزيدوا مع الكلمة) لأن الفعلين معطوفان على (يكذبوا) وهو منصوب بأن.
٢ - البحر المحيط ٢٦١/٤ .
٣ - ينظر التبيان في تفسير القرآن ٥٢٠/٣ .
٤ - المحرر الوجيز ١٩٢/٢ .
٥ - المحرر الوجيز ١٩٣/٢ .
٦ - مجمع البيان ٢٧٩/٣ .
٧ - التحرير والتنوير ٢١٨/١٠ ،وينظر صفوة التفاسير ٣١٧/١، و٣٢٠/١ .

ورصد أبو حيّان لفظة (أوّاه) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [١]. قال : ((أوّاه: كثير قول أوّه، وهي اسم فعل بمعنى أتوجع ووزنه (فعّال) للمبالغة)) [٢].

فضلًا على ذلك لقد أشار أبو حيّان إلى ألفاظ كشف عن دلالتها على المبالغة منها: ((كفّار وأثيم، وقوّامين، وخوّانًا أثيمًا)) [٣] وغيرها.

٣ـ **صيغة فعول:** تُعَد صيغة فعول من أبنية المبالغة التي ذكرها النحويون والصرفيون، وإنَّ فعولًا لمن دام منه الفعل [٤].

وقال ابن جنّي أنّه دالٌّ على الكثرة نحو: قَوُول: وهو كثير القول وكذلك بَيوع، وهو كثير البيع [٥]، ويرى بعضهم لمن كان قَويًا على الفعل [٦].

وذكر الدكتور فاضل السامرائيّ الباعث وراء استعارة بناء (فعول) للمبالغة بقوله: ((ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما تقول (هو صبور) كان المعنى أنّه كأنَّه مادة تستنفد في الصبر وتفنى فيه.... وكذا حين تقول (هو شكور) كأنَّه مادة معدة للشكر تستهلك فيه ... وحين تقول: ((هو جزوع) كان المعنى أنّه ذات تسهلك في جزع)) [٧].

وذكر أبو حيّان دلالة صيغة (فعول) على الكثرة والمبالغة حينما فسّر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٨] إذ قال : ((هذا كالسبب في الأمر في الاستغفار، وهو أنّه تعالى كثير الغفران ،كثير الرحمة، وهاتان الصفتان للمُبالغة، وأكثر بناء فعول من (فَعَلَ) نحو غفور، وصفوح، وصبور، وشكور...)) [٩].

---

١ ـ التوبة ١١٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٤٨٨/٥ ،وينظر التحرير والتنوير ٤٦/١١ .
٣ ـ ينظر البحر المحيط ٧١٠/٢، ٩٤/٤، ٥٧/٤ .
٤ ـ ينظر الكتاب ١١٠/١ ،والمقتضب ١١٦/٢، والتذييل والتكميل ٣٠٩/١٠ .
٥ ـ ينظر المنصف ٥٢/٣ .
٦ ـ ينظر الفروق اللغوية ٢٤ .
٧ ـ معاني الأبنية ١٠١.
٨ ـ البقرة ١٩٩ .
٩ ـ البحر المحيط ٣٠٥/٢ .

وأكّدَ أبو حيّان قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [1]. إذ قال: ((وجاء المحكوم به على وزن فعول المقتضي للمبالغة والتكثير، وجاء بأخص ألفاظ الرحمة وهو: رؤوف)) [2].

وممّا ورد على صيغة (فعول) من صفات الإنسان قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ [3] قال أبو حيّان: ((أي: فهو يؤوس قنوط، وأتى بهما صيغتي مبالغة، واليأس من صفة القلب، وهو أن يقطع رجاءه من الخير، والقنوط: أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر وبدأ بصيغة القلب لأنّها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار)) [4].

ويرى الراغب أنَّ القُنُوط هو اليأس من الخير [5]، وذكر بعضهم أنَّ القُنُوط هو هو أشدّ اليأس من الشيء [6].

ووصف الرازي الصيغتين بالمبالغة قائلًا: ((مبالغة من وجهين **أحدهما:** من طريق بناء فعول ، **والثاني:** من طريق التكرير، واليأس من صفة القلب، والقنوط أن يظهرَ آثار اليأس في الوجه والأحوال الظاهرة)) [7].

وجاء بصيغة (فعول) ليدلَّ على صفتين وصف بهما الإنسان على جهة المبالغة والشمول، فنقلت الدلالة بوساطتها من مجرد وصف الإنسان باليأس والقنوط إلى دلالة أوسع وهي كثرة اليأس والقنوط، أو أنّه شديد اليأس عظيم القنوط [8].

ومن أمثلة هذه الصيغة عند تفسير أبي حيّان لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [9] . كشف عن سر استعمال القرآن الكريم (كفورًا) بصيغة مبالغة

---

١ ـ آل عمران ٣٠ .
٢ ـ البحر المحيط ١٠٢/٣ .
٣ ـ فصلت ٤٩ .
٤ ـ البحر المحيط ٣١٥/٧ ، وينظر روح المعاني ٢١٠/٢٤.
٥ ـ ينظر المفردات في غريب القرآن ٤١٣ .
٦ ـ ينظر لسان العرب ٣٨٦/٧ مادة (قنط).
٧ ـالتفسير الكبير ١١٨/٢٧ .
٨ ـ فتح القدير ٥٩٨/٤ ،والمبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٦٤.
٩ ـ الانسان ٣ .

على حين استعمل (شاكرًا) بصيغة اسم الفاعل إذ قال : ((ولمَّا كان الشكر قلَّ من يتّصف به قال شاكرًا: ولمَّا كان الكفر كثر من يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر جاء كفورًا بصيغة المبالغة)) [١].

ومن المفسرين من يرى أنَّ هناك دلالة أخرى لـ(كفور) فقد ذهب الآلوسي إلى أنَّ التقدير يكون ((إمّا شاكرًا فمثاب وإمّا كفورًا فمعاقب وإيراد (الكفور) بصيغة المبالغة لمراعاة الفواصل والإشعار بأنَّ الإنسان قلّما يخلو من كفران ما وإنّما المؤاخذ عليه الكفر المفرط)) [٢].

نستنتج أنَّ المبالغة أخذت حضورًا كبيرًا في مجال التعبير عن المدلول الواسع، فهذا ما تضمنته صيغة المبالغة (فعول) من أسرار اتَّضحت بجلاء في المواطن التي أماط اللثام عن دلالتها السياق الذي وردت فيه.

٤ـ صيغة (مِفْعال): تُعد صيغة (مِفْعال) من صيغة المبالغة التي تدلُّ على من دام منه الشيء أو جرى على عادته فيه، تقول رجل مِضْحاك ومِهْذار ومِطْلاق: إذا كان مديمًا للضحك والهذر والطلاق [٣].

وذهب أبو البقاء الكفويّ إلى أنَّ : ((مِفعالًا لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالآلة وهذا الوزن يأتي لاسم الفاعل لغرض التكثير والمبالغة كالمِفْضال)) [٤].

واستحسن الدكتور فاضل السامرائي هذا الرأي وقال: ((فالأصل في (مِفْعال) أن يكون للآلة كالمِفْتاح وهو آلة الفتح، والمِنْشار وهو آلة النشر، والمِحْراث وهو آلة الحرث، فاستعير إلى المبالغة فعندما تقول: (هو مِهْذار) كان المعنى أنّه كأنَّه آلة للهذر، وحين تقول: (هي مِعْطار) كان المعنى أنّها آلة للعطر وهكذا)) [٥].

واعترض أحد الباحثين على ذلك وقال: ((لا وجه لنقل بناء (مِفْعال) من الآلة، بل هو تشابه في الأبنية في ألفاظها ومعانيها.... فبناء (مِفْعال) - إذًا- يدلُّ على المبالغة لعدوله عن (فاعل) أو (مُفعِل) نحو : (مِطْعان) من: طاعن و(مِتْفال) من: مُتفِل))[٦].

---

١ ـ البحر المحيط ٣٦٠/١٠ ،وينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٦٥/٢٩ .
٢ ـ روح المعاني ١٣٢/٢٨ـ١٣٣ .
٣ ـ ينظر أدب الكتاب ٢٥٥/١ ، ومعاني الأبنية ٩٧ .
٤ ـ الكليات ١٠٠٣ ،وينظر ارتشاف الضرب ٢٢٨١/٥ ،وهمع الهوامع ٩٧/٢ .
٥ ـ معاني الأبنية ٩٨ .
٦ ـ أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ٦٣ .

وقد أحصى الدكتور صباح السالم عددًا من الأبنية على صيغة (مِفْعال) التي استعملها امرؤ القيس في شعره دالةً على المبالغة من (مُفعل) نحو: المِحْلال، والمِعْطال والمِتْفال، والمِجْبال، والمِقْدام وغيرها [١].

وهذا الإحصاء يؤكد، صحة استعارة هذه الأمثلة للمبالغة لا نقلها من بناء (مِفْعال) الدَّال على الآلة على الرغم من أصالة ذلك ،وهذا خلاف ماذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي.

وأشار أبو حيّان إلى هذا البناء، وذكر أَنَّه يدلُّ على المبالغة وقد أفصح عنه حينما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا ﴾ [٢] .قال : ((المِدْرار: المتتابع يقال: مطر مِدْرار وعطاء مِدْرار وهو في المطر أكثر، ومِدْرار (مِفْعال) من الدر للمبالغة كمِذْكار ومِئْناث ومِهْذار للكثير ذلك منه)) [٣].

وذكر أبو حيّان في موطن آخر أن (مِدْرارًا) يدلُّ على المبالغة والدوام فقال : ((ومِدْرارًا: يوصف به المذكر والمؤنث وهو للمبالغة في اتصاف المطر ودوامه وقت الحاجة)) [٤]

ودلَّ الزجاج على معنى (مِدْرارًا) على المبالغة والديمومة والكثرة بقوله (مِدْرارًا): ((أي ذات غيث كثير، ومِفْعال من أسماء المبالغة يقال ديمةٌ مِدْرار، إذ كان مطرها غزيرًا دائمًا، وهذا كقولهم امرأة مِذْكار، إذ كانت كثيرة الولادة للذكور، وكذا مئناث في الإناث)) [٥] .

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) في (مِدْرارًا) :((يجوز أنْ يكون من نعت المطر يقال سحابٌ مِدْرارٌ إذا تتابع أمطارُهُ، ومفعال يجيءُ في نعتٍ يُراد المبالغة فيه ، قال مقاتل مِدْرارًا متتابعًا مرة بعد أُخرى)) [٦].

ونبَّهَ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) على عدم تأنيث (مِدْرار) وعزا ذلك إلى **ثلاثة أوجه**: **أحدُها:** ((أنَّ المراد بالسماء السحاب فذكَّر على المعنى، **والثاني**: أنَّ مِفْعالًا

١ - ينظر الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس (أطروحة) ١٧١.
٢ - الانعام ٦.
٣ - البحر المحيط ٤٢٧/٤ .
٤ - المصدر نفسه ٤٤٠/٤ .
٥ - معاني القرآن وإعرابه ٢٢٩/٢ ،وينظر التفسير الكبير ٣٦٤/١٨ .
٦ - التفسير الكبير ٤٨٤/١٢.

للمبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل، **والثالث** : أنَّ الهاء حذفت من مِفْعال على طريق النسب)) [١].

وفي موطن آخر وردت صيغة (مِفْعال) دالّةً على الكثرة في الحدث إنْ ظلَّ قوم هود (عليه السلام) مداومين على التوبة والاستغفار قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢] فـ(مِدْرارًا) صيغة مبالغة وصفت السماء بها دليلًا على كثرة ما يرسل منها على قوم هود (عليه السلام) بسبب استغفارهم؛ لكون المدرار لفظًا من (درَّ) الذي يعني في اللغة: اللبن أو الدمع أو الماء إلى درجة السيل ثُمَّ استعير للمطر إذ يهطل بغزارة [٣].

وقال صاحب الأمثل إنَّ ((المِدْرار في الأصل من (درّ) اللبن ثمّ انتقل إلى ما يشبه في النزول كالمطر، والكلمة صيغة مبالغة، وجملة (أرسلنا السماء) للزيادة في المبالغة))[٤].

وفي ضوء ما تقدَّم نستنتج أنَّ (مِدْرارًا) صيغة مبالغة وصفت السماء بها لكثرة ما يرسل منها من غيث، واستعمال صيغة (مِفْعال) للدلالة على زيادة الفعل ودوامه إنْ تحقق الشرط ، فضلًا عن دقة الوصف بلحاظ أنَّ هذه الصيغة مفضية إلى زيادة المعنى.

أمّا الموضع الآخر لتلك الصيغة فقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [٥] وقد ودلَّ أبو حيّان على معنى (المِرْصاد) بقوله: ((المِرْصاد والمرصد: والمرصد: المكان الذي يترتب فيه الرصد، مِفْعال من رصده، وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه)) [٦] .

---

١ ـ الدر المصون ٣٤١/٦ ، وينظر إعراب القرآن وبيانه ٤٤٣/١٢ .
٢ ـ هود ٥٢ .
٣ ـ ينظر المفردات في غريب القرآن (در) ١٦٦، ولسان العرب (درر) ٢٧٩/٤ والمبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٦٨.
٤ ـ تفسير الأمثل ٢١٢/٤ ،وينظر لسان العرب ٢٧٩/٤ مادة (درر).
٥ ـ النبأ ٢١.
٦ ـالبحر المحيط ٤٧٣/١٠ ،وينظر الكشاف ٦٨٨/٤ .

وعن مجيئه على صيغة (مِفْعال) ذكر أبو حيّان عن ابن عطية قوله: ((ويحتمل أن يكون المِرْصاد في الآية اسم فاعل، كأنّه قال: لبالراصد ،فعبَّرَ ببناء المبالغة))[١].

وقد صرّح القرطبي بأنّها تأتي للمبالغة والكثرة إذ قال: ((والمِرْصاد مِفْعال من أبنية المبالغة كالمِعْطار والمِغْيار، فكأنّه يكثر من جهنم انتظار الكفّار)) [٢] .

وزاد الرازي قائلًا: إنَّ ((المِرْصاد مِفْعال من الرصد وهو الترقب ...والمِفْعال من أبنية المبالغة كالمِعْطار والمِعْمار والمِطْعان، قيل أنّها ترصُدُ أعداء الله وتشق عليهم))[٣].

((وقيل المِرْصاد صيغة مبالغة من الرصد، والمعنى أنَّها مجدَّة في ترصد الكفار لئلا يشذَّ منهم أحدٌ)) [٤] .

وذكر ابن عاشور أنَّه: ((يجوز أن يكون مِرصاد مصدرًا على وزن المِفْعال، أي رصْدًا، والإخبار به عن جهنم للمبالغة حتى كأنَّها أصل الرصد، أي لا تُفْلت أحدًا ممّن حق عليهم دُخولها)) [٥] .

وبمقتضى سياق الآية الكريمة الدّال على تهديد المشركين، وتهويل الأمر عليهم، وبيان أنْ لا مفرَّ لهم من جهنم؛ لأنَّ ترقبهم فلا يغيب عنها من أحد إذ أوصدت كلّ شيء عليهم ما حسبوا أنَّه منجاة لهم ، جاء التعبير القرآني متمثلًا بصيغة (مِفْعال) الدّالة على المبالغة بلحاظ فعل الراصد الذي يدلُّ على كثرة الرصد والمداومة عليه.

٥- صيغة (فَعِل): فَعِل من صيغ المبالغة في اسم الفاعل، يدلُّ هذا البناء في باب المبالغة على من صار له الفعل كالعاهة [٦] أو لمن صار له كالعادة [٧]،فهو منقول عن الصفة المشبهة؛ لكونه من أبنيتها، وهو مستعار إلى المبالغة منه فحين تقول: (هو حَذِر) يكون المعنى أنَّه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت قياسًا إلى الصفة المشبهة[٨].

---

١ - البحر المحيط ٤٧٣/١٠ ،وينظر المحرر الوجيز ٤٧٩/٥ ،وروح المعاني ٢٢٤/٢٨ .
٢ - الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١٩ .
٣ - التفسير الكبير ٣١ /١٤ .
٤ - إرشاد العقل السليم ٩١/٩ .
٥ - التحرير والتنوير ٣٥/٣٠ .
٦ - ينظر ارتشاف الضرب ٢٢٨١/٥ .
٧ - ينظر همع الهوامع ٧٥/٣ .
٨ - ينظر معاني الأبنية ١٠٢ .

ومن هنا نفهم أنَّه من الصيغ المشتركة بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة على قول أغلب العلماء [١]، ويكون التمييز بينهما عبر السياق وقصد المتكلم .

وقد عرض أبو حيّان في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [٢]

أقوال العلماء في لفظة حاذر إذ يقول: ((قال الفرَّاء: الحاذر: الخائف ما يرى، والحَذِر: المخلوق حذرًا ،وقال أبو عبيدة: رجل حَذُر وحَذِر وحاذر بمعنى واحد، وذهب سيبويه إلى أنَّ حذرًا يكون للمبالغة ،وأنّه يعمل كما يعمل حاذر، فينصب المفعول به، وأنشد: [٣]

حَذِرٌ أُمُورًا لا تَضِيرُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ)) [٤] .

وعلى وفق القاعدة التي أسسها ابن جني من أنَّ زيادة البناء تدلُّ على زيادة المعنى ألفيناها لا تثبت وقد نقضت بـ(حذر) فإنَّه أبلغ من حاذر مع قلة حروفه [٥].

وأكّد ابن عاشور ذلك قائلًا: ((وأمّا نحو حَذِر الذي هو من أمثلة المبالغة وهو أقل حروفًا من حاذر فهو من مستثنيات القاعدة؛ لأنَّها أغلبية)) [٦].

وممّا يندرج تحت هذا الغرض ما ساقه أبو حيّان في كتابه التذييل والتكميل عن دلالة (فَعِل) للمبالغة في قول زيد الخيل: [٧] .

أتاني أنَّهم مَزِقُونَ عرضي جحاشُ الكرملين لها فديدُ

قال: (مَزِق)، فهو مصروف للمبالغة من مازق [٨].

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

[١] قال أبو حيّان : ((خَصِمون: شديد الخصومة واللجاج، و(فعِل) من أبنية المبالغة)) [٢].

---

١ ـ ينظر الكتاب ١/١١٠-١١٢.
٢ ـ الشعراء ٥٦ .
٣ ـ البيت لأبي يحيى أبان بن عبد الحميد اللاحقي(ت٢٠٠هـ) ،لم أقف على ديوانه ،وهو من شواهد الكتاب ١/١١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٧٠،وشرح المفصل ٤/٨٩ ،والمقاصد النحوية٣/١٤٢٧.
٤ ـ البحر المحيط ٨/١٥٧ ، وينظر مجاز القرآن ٢/٨٦ ،والكتاب ١/١١٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٣ /٢٤٥ .
٥ ـ ينظر الخصائص ٣/٢٦٤-٢٦٥ ،وروح المعاني ١٩/١٨٥ .
٦ ـ التحرير والتنوير ١/٣٠ .
٧ ـ ينظر شعر زيد الخيل ١٧٦.
٨ ـ ينظر التذييل والتكميل ١٠/٣١٤ ،والصرف الواضح ١٦٠ .

وكشف الرازي عن دلالتها قائلًا: خصمون أي: مبالغون في الخصومة [٣]. فيتَّضح لنا أنَّها إنَّما جاءت على صيغة المبالغة (فعِل) بيانًا على أنَّ الموصوف بها أصبح دأبه الخصام ،أو صار له كالعادة لكثرة ملازمته إيَّاه، وهذا المعنى أوسع وأبلغ من دلالة اسم الفاعل؛ لكون اسم الفاعل يدلُّ على القلة والكثرة، في حين تدلُّ صيغة (فَعِل) على الكثرة في اتِّصاف الحدث بالموصوف : فالوصف بها يزيد النص اتساعًا بالمعنى ويسبغ عليه قوة وتفخيمًا [٤].

والذي يستظهره الباحث أنَّ صيغة (فَعِل) من الصيغ الاحتمالية إذ ربَّما أفادت المبالغة في موطن دون آخر ، كما نحو قولنا : (خالدٌ رجلٌ حَذِرٌ عدوَّه) في حين تدلُّ على الصفة المشبهة في موطن آخر، كما في نحو : (هو طالبٌ فَطِنٌ) و (هو عالم حَذِقٌ) و (هذا أمرٌ سَلِسٌ) ، والفيصل في ذلك هو المقصود من هذه الصيغة ؛فإذا كانت دالّة على الدوام والثبوت وغير قابلة للتجدد كانت لا محالة صفة مشبهة ، أمّا إنْ كانت لا تنطوي على هذا المعنى بأن أفادت التجدد اقتضى ذلك أن توضع في باب المبالغة .

١ ـ الزخرف ٥٨ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٨٥/٩ .
٣ ـ ينظر التفسير الكبير ١٩٠/٢٧ .
٤ ـ ينظر المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة)٧٠ .

القسم الثاني : المبالغة في صيغ المبالغة غير القياسية (السماعية):

إلى جانب الصيغ الخمس المذكورة قبلًا ،سُمِعت صيغ أخرى من العرب دلّت على المبالغة في اسم الفاعل رصدها الصرفيون وكانت بأوزان شتى أو صيغ المبالغة غير القياسية ،وقد دوّن أبو حيان ألوانًا منها وكشف عن دلالة كلٍّ منها وهي كما يأتي :

١- فِعِّيل: يأتي هذا البناء في الاسم والصفة، وهو من الأبنية الدالَّة على المبالغة [١]. قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إنَّ كلَّ ما كان على (فِعِّيل) فهو مكسور الأول لا يفتح منه شيء وهو لمن دام منه الفعل ، نحو :رجل سكِّير : أي كثير السِّكر، ... ،وضلِّيل وصرِّيع ،وظلِّيم ومثل ذلك كثير ،ولا يقال لمن فعل الشيء مرة أو مرتين ،حتى يكثُر منه أو يكون له عادة [٢].

((وهذه الصيغة لمبالغة الذي يداوم على الشيء ويولع به ،مثل سكِّيت لكثير السكوت))[٣].

ونتلمس شيئًا من ذلك عند أبي حيّان فيما توجّه لديه في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ [٤] .

قال : ((فأمّا الصّدِّيق فهو فعِّيل للمبالغة كشرِّيب ،فقيل :هو الكثير الصِّدق ، وقيل : هو الكثير الصدقة)) [٥] .

أمَّا الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) فقد وقف عند دلالة (الصدِّيق) وذكرقولين مرجحًا دلالة المبالغة إذ قال : ((وفي الصِّديق قولان : **أحدهما :** أنَّهُ مبالغةٌ في كونه صادقًا وهو الذي يكون عادتُهُ الصِّدق ؛لأنَّ هذا البناء ينبىءُ عن ذلك يُقال رجُلٌ خميِّرٌ وسِكِّير للمولع بهذه الأفعال .

---

١ - ينظر البحر المحيط ٢٩/١ .
٢ - ينظر أدب الكاتب ٢٢٠ .
٣ - الصرف الواضح ١٦١ .
٤ - النساء ٦٩ .
٥ - البحر المحيط ٧٠٠/٣، و٢٨٤/٦ .

والثاني : أنّه الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورًا به والأوّل أولى ؛وذلك لأن المصَدِّق بالشيء لا يوصف بكونه صدِّيقًا إلا إذا كان صادقًا في ذلك التصديق فيعود الأمر إلى الأول)) [١] .

وصرّح الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) عن دلالة (الصِّدّيق) إذ قال : ((والصِّدّيق كسِكّيت ... الكثيرُ الصّدق إشارةً إلى أنّه للمُبالغة، وهو أبلغ من الصَّدُوق ، كما أنَّ الصَّدوق أبلغ من الصَّديق،... وفي الصحاح : الدائم التَصدّيق ويكون الذي يُصدّق قوله بالعمل، وفي المفردات :الصديِّق من كثُر منه الصِّدقُ وقيل : بل من لم يكذِب قطُّ .وقيل : بل من لا يتأتى منه الكذبُ؛ لتعوُّدِهِ الصِّدق، وقيل : بل من صَدَقَ بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعله ،قال الله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ [٢] ...))[٣].

وأحسبُ أنَّ هذا التوجيه سديدٌ ؛وذلك لأنَّ هذا البناء، بمعنى المبالغة فهو يوصف به، لمن كثر منه الشيء وظلَّ ملازمًا له ومعتادًا عليه .

وفي موضع آخر عدّها أبو حيَّان من صيغ المبالغة أيضًا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [٤] قال (صدِّيقةٌ) : ((هذا البناء من أبنية المبالغة ،والأظهر أنَّه من الثلاثي المجرد ،إذ بناء هذا التركيب منه :سكِّيت ،سكِّير...)) [٥].

وذهب الآلوسي إلى ((أنَّ (الصدِّيق) صيغة مبالغة كالسكِّير بمعنى المتقدِّم في التصدِّيق المبالغ في الصدق والإخلاص في الأقوال والأفعال)) [٦].

---

١ ـ التفسير الكبير ٥٤٢/٢١ .
٢ ـ مريم ٤١ .
٣ ـ تاج العروس ١٣/٢٦ (صدق) ، وينظر الصحاح ١٥٠٦/٤ ،والمفردات في غريب القرآن٢٧٧.
٤ ـ المائدة ٧٥ .
٥ ـ البحر المحيط ٣٣٢/٤ .
٦ ـ روح المعاني ٣٥١/٧ ،وينظر صفوة التفاسير ٣٢٨/١ .

٢- فُعَال : بضم الفاء وفتح العين مع جواز تشديدها ،فإذا أردنا أن نصف شخصًا بالطول ،قلنا، هذا رجل طويل ،وإذا أردنا أنّه طويل جدًا ،قلنا، رجل طُوال، ومثله عُراض مبالغة في العريض وعُجاب مبالغة في العجيب [١].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[٢] .

قال أبو حيان : ((قرأ الجمهور: (عُجَاب) ،وهو بناء مبالغة كرجلٍ طُوالٍ وسُرَاعٍ في طويل وسريع)) [٣].

ولم يغب عن ذهن الزمخشري ذلك المعنى إذ فسّر (عُجابٌ) : ((أي: بليغ في العجب وقُرىء عُجَاب بالتشديد كقوله تعالى: ((مكرًا كبَّارًا)) [٤] وهو أبلغ من المخفف)) [٥].

وبيّن الرازي علّة التعجب البليغ لهذه الصيغة (عُجَاب) : ((أي بليغ في التعجب وأقول منشأ التعجب من وجهين :**الأول:** هو أنَّ القوم ما كانوا من أصحاب النظر والاستدلال بل كانت أوهامُهُم تابعة للمحسوسات فلمّا وجدوا في الشاهد أنَّ الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعمله بحفظ الخلق العظيم قاسوا الغائب على الشاهد...

الوجه الثاني : أنَّ أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك ، فقالوا من العجب العجيب أن يكون أولئك الاقوام على كثرتهم وقوة عقولهم كانوا جاهلين مبطلين)) [٦] .

وقد استقرَّ رأي ابن عاشور على أنَّ (عُجابٌ) : ((وصف الشيء الذي يتعجب منه كثيرًا ؛ لأنَّ وزن (فُعال) بضم أوّله يدلُّ على تمكُّن الوصف مثل : طُوالٌ ، بمعنى المفرط في الطُّول ،وكُرامٌ بمعنى الكثير الكرم، فهو أبلغ من كريم)) [٧] .

وليتَ ابنُ عاشور التفت إلى هذه المقولة ؛ لأنَّ ثَمّة فرقًا جليًا بين الأبنية المختلفة من حيث المعنى ،ومكمن الملاحظة في هذا الرأي أنَّ (طويل، وسريع ،وبخيل، وشحيح، وضنين) وما شاكل صفات مشبهة ، (وعُجاب ، وكُرام)

١ - ينظر الصرف الواضح ١٦١ .
٢ - ص ٥.
٣ - البحر المحيط ١٣٨/٩ ، وينظر المحرر الوجيز ٤٩٢/٤ .
٤ - نوح ٢٢ .
٥ - الكشاف ٧٣/٤ .
٦ - التفسير الكبير ٣٦٨/٢٦، وينظر روح المعاني ٢١٨/٢٣.
٧ - التحرير والتنوير ٢١٠/٢٣ .

ونحوهما أبنية مبالغة تدنو من اسم الفاعل إلَّا أنَّها أبلغ منه ، أمَّا الصفة المشبهة فهي تدلُّ على الاستمرار حتى وقت الحال من حيث الزمن وعلى الدوام والثبوت، فإذا ما قلنا : (محمدٌ رجلٌ كريمٌ) دلَّ الوصف (كريمٌ) على أنَّ هذه الصفة مركوزة فيه وهو مجبول عليها فهي سجيّة أو خلقة لا تتجدد فكيف يكون (كُرام) أبلغ من (كريم)؟ .

٣ـ فُعّال: بضم الفاء وتشديد العين يأتي مبالغة لفُعَال ((وذلك إذا أردنا زيادة المبالغة ضاعفنا العين في (فُعال) نحو(كُبّار) أكثر مبالغة في كبير من كُبَار)) [١].

قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ):نقلًا عن أبي عبيدة(ت٢١٠هـ) ((فإذا أرادوا المبالغة شدَّدوا فقالوا: (كُرَّام) و(كُبَّار) و (ظُرَّاف) و(عُجَّاب) فالكُرَّام) : أشد كرمًا من الكُرَام))[٢].

ووقف أبو حيّان عند هذه الصيغة حينما فسّرَ قوله تعالى :﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾[٣] فقال: ((قرأ الجمهور(كُبّارًا) بتشديد الباء، وهو بناء فيه مبالغة كثيرة))[٤].

ويقول ابن جنّي : ((ومن ذلك أيضًا (أي قوة اللفظ لقوة المعنى) قولهم: رجل جميل، ووضيء ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا :وضّاء وجُمّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه قال: [٥]

والمَرءُ يُلحقُهُ بِفِتيَان النَّدى خُلُقُ الكريمِ وليس بالوُضَّاء)) [٦].

ويُفهم من سياق كلام ابن جنِّي أنَّ (فُعَالًا) نقلت من فعيل لأجل المبالغة والتكثير فإذا أرادوا الزيادة في المبالغة شددوا فقالو (فُعّال) لأنَّ الزيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ،كما هو معلوم عند أغلب علماء اللغة [٧].

---

١ ـ الصرف الواضح ١٦١ .
٢ـ أدب الكاتب ٣٦٥ .
٣ ـ نوح ٢٢ .
٤ ـ البحر المحيط ٢٨٥/١٠ ،وينظر روح المعاني ٤٦٦/٢٧ .
٥ ـ البيت لأبي صدقة الدبيري لم أقف على ديوانه ،وهو من شواهد المحتسب٢٣٠/٢، والخصائص ٢٦٦/٣،والمحرر الوجيز ٣٧٥/٥ـ ٣٧٦،و مجمع البيان ٢٦٠/٨.
٦ ـ الخصائص ٢٦٦/٣ .
٧ ـ ينظر الدر المصون٢٩٤/٢ ، والتحرير والتنوير ٣٨/١٦ .

وأحسبُ أنَّ هذا الكلام يتناغم مع كلام أبي حيّان حين ذكر أنَّ فُعَالًا بناء مبالغة ولكنّ فُعّالًا بناء أكثر مبالغة [١].

أمّا الفخر الرازي فقد جعل لهذه الألفاظ درجات للمبالغة فعند تفسيره للآية الكريمة قال : ((قرىء كُبارا وكُبّارًا بالتخفيف والتثقيل ، وهو مبالغة في الكبير ،فأوّل المراتب الكبير، والأوسط الكُبار بالتخفيف ،والنهاية الكُبّار بالتثقيل ،ونظيره :جميل وجُمال وجُمَّال ،وعظيم وعُظام وعُظَّام ،وطويل ،وطُوال ،وطُوَّال)) [٢].

وجعل الرضي المعنى هو الفيصل في التفريق بين هذه الصيغ فقد نصَّ على أنَّ : ((فُعالا مبالغة فعيل في المعنى، فطوال أبلغ من طويل، إذا أردت زيادة المبالغة شدّدت العين فقلت طُوَّال)) [٣].

٤ـ فُعَلة: بضم الفاء نحو: ضُحَكَة لكثير الضحك واللُّعنة لكثير اللعن، وقد جاء في الكشاف أنّ ((بناء (فُعَلة) يدلُّ على أنَّ ذلك عادة منه قد ضُرب بها، ونحوهما : اللُّعنة والضُحكة)) [٤] .

وقال الطبرسيّ (٥٤٨هـ) : ((وفُعَلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له)) [٥].

ويأتي وصفًا للمبالغة في معنى الفاعل كقولهم رجل هُزأة وهو الذي يهزأ بالناس كثيرًا، ولُحَنَة وهو الذي يلحن كثيرًا [٦].

وقد أشار أبو حيّان إلى أَنَّ طائفة من الألفاظ التي وردت على هذا البناء دالَّة على المبالغة كما في (الهُمزة) في قوله تعالى : ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [٧] .

قال أبو حيّان: ((وفُعَلة من أبنية المبالغة، كنُومة وعُيبة وسُحرة وضُحكة)) [٨].

[٨].

ويرى ابن عاشور أنَّ الهاء التي أُلحقت في (الهمزة) هي كالهاء في علّامة ورحّالة فقال : ((فإذا أردت زيادة المبالغة في الوصف أُلحق بها الهاء كما ألحقت

---

١ ـ ينظر البحر المحيط ١٣٨/٩ ،و١٠ /٢٨٥ .
٢ ـ التفسير الكبير ٣٠ /٦٥٦ .
٣ ـ شرح الرضي على الشافية ١٣٦/٢ .
٤ ـ الكشاف ٧٩٥/٤ ،وينظر الصرف الواضح ١٦٢ .
٥ ـ مجمع البيان ٣٣٧/١٠ ، وينظر تفسير الخواطر ٥٢١١/٩ .
٦ ـ ينظر تفسير الخواطر ٥٢١١/٩ ، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ٢٥٨ .
٧ ـ الهُمزة ١ .
٨ ـ البحر المحيط ١٠ /٥٤١ ، وينظر المحرر الوجيز ٥٢١/٥ .

في: علّامة ورحّالة فيقولون: رجل حُطَمةٌ وضُحَكَةٌ ومنه هُمزة وبتلك المبالغة الثانية يفيد أنَّ ذلك تفاقم منه حتى صار له عادة قد ضُريَ بها)) [١].

وبمقتضى كلام ابن عاشور يتجلّى أنَّ (فُعل) من أبنية المبالغة بيد أنَّ اقترانها بالهاء يعني أنَّها أصبحت أشدَّ مبالغةً .

٥- فِعِلّة: بيّن أبو حيّان أن صيغة (فِعِلّة) أو (فُعُلّة) من أبنية المبالغة ،ذكر أبو حيَّان ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٢] .

قال :قرأها الجمهور بكسر الجيم وتشديد اللام ،وقُرأت بضم الجيم وتشديد اللام في القراءتين في بناءين للمبالغة[٣].

ودلَّ السمين الحلبيّ على معناها قائلًا (الجِبِلّةُ): ((الخَلْقُ المتحد الغليظ مأخوذ من الجَبَل قال الشاعر: [٤]

والموتُ أعظمُ حادثٍ فيما يَمُرُّ على الجِبِلَّهْ

وقال المهدويُّ : الجِبْلُ والجَبْلُ والجُبْلُ لغاتٌ، وهو الجمعُ الكثيرُ العدد من الناس، وقيل :الجِبِلَّةُ من قولهم: جُبِل على كذا أي :خُلق وطُبع عليه)) [٥] .

٦- (فَعَلُوت) :

من المصادر السماعية التي ذكرها سيبويه (ملكوت وجبروت) ولكنّه لم يشر إلى أنَّهما يدلَّان على المبالغة. [٦]

في حين كشف أبو جعفر النحاس عن دلالة لفظة (ملكوت) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٧] فقال: ((ملكوت في اللغة :بمعنى

١ - التحرير والتنوير ٥٣٦/٣٠ .
٢ - سورة الشعراء ١٨٤ .
٣ - ينظر البحر المحيط ١٨٧/٨ ،و روح المعاني ١٧ /٢٦٤ ،ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٧/٧ .
٤ - البيت منسوب لامريء القيس وليس في ديوانه ،وهو من شواهد النكت والعيون (تفسير الماوردي)١٨٦/٤، والمحررالوجيز٢٤٢/٤، والدر المصون ٥٥٠/٨ .
٥ - الدر المصون ٥٥٠/٨ ،وينظر لسان العرب ٩٦/١١ .
٦ - ينظر الكتاب ٢٧٢/٤ ،وشرح المفصل ٣٣٨/٥، وشرح الرضي على الشافية ٣٣٤/٢ .
٧ - الأنعام ٧٥ .

مُلْك إلا أنَّ فيه معنى المبالغة)) [١] وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) : ((ويدخل في المُلْك والمِلْك على سبيل المبالغة)) [٢] .

ونصَّ أبو حيّان على أنَّ هذا البناء يدلُّ على المبالغة إذ قال : ((الملكوت :المُلْك ،كالرغبوت والرهبوت والجبروت ،وهو بناء مبالغة ،ومن كلامهم :له ملكوت اليمن والعراق، قال مجاهد: ويعني به آيات السماوات والأرض وقال قتادة :ملكوت السماوات :الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض :الجبال والشجر والبحار ...))[٣] .

ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٤] .

قال أبو حيّان: ((الطاغوت :بناء مبالغة من طغى يطغى وحكى الطبري يطغو إذا جاوز الحد بزيادة عليه ،و وزنه الأصلي :فعلوت، قلب إذ أصله : طغوت فجعلت اللام مكان العين والعين مكان اللام ،فصار: طوغوت ،تحركت الواو وانفتح ما قبلها ،فقلبت ألفًا فصار :طاغوت ،ومذهب أبي علي أنّه مصدر :كرهبوت وجبروت))[٥].

وجبروت))[٥].

وأغلب الظن أنَّ ما شاع لدى السامع من بناء على صيغة فعلوت نحو : (ملكوت، وجبروت، وطاغوت، ورحموت ،ورهبوت، ورغبوت) من أنَّها أبنية تدلُّ على المبالغة، بسبب زيادتها بالواو والتاء مبعثها أنَّ هذه الزيادة في المبنى يفضي إلى زيادة في معنى المبالغة، ولا تطلق هذه الأبنية إلَّا على الأمر العظيم [٦] .

٧ـ فَعلان: صيغة (فعلان) إحدى صيغ المبالغة وقد ذكر بعض العلماء أنَّها تستعمل للدلالة على التقلب والاضطراب والحركة والزعزعة [٧].

وذكر آخرون أنها تدلُّ على معنى المبالغة ؛لأن صيغة (فعلان) إنّما وضعت للدلالة على زيادة الحركة وهي من صور المبالغة [١] .

---

١ ـ معاني القرآن للنحاس ٤٤٩/٢ .
٢ ـ التفسير الكبير ٢٩٠/٢٣ .
٣ ـ البحر المحيط ٥٦٣/٤ ،وينظر روح المعاني ٢٥٦/٨ .
٤ ـ البقرة ٢٥٦ .
٥ ـ البحر المحيط ٥٩٩/٢ ،وينظر ارتشاف الضرب ١١٢/١ .
٦ ـ المحتسب ٢١٨/٢ .
٧ ـ ينظر الكتاب ١٤/٤ ،وشرح الرضي على الشافية ١٥٦/١ ،واعراب القرآن وبيانه ١٩/٢١ .

وذكر أبو حيّان: إنَّ مبالغة (((فعلان) مثل غضبان وسكران من حيث الامتلاء والغلبة)) [٢] .

وتمثلت هذه الصيغة عند أبي حيّان بكلمة (الرحمن) من قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٣] فقال : (((الرحمن) فعلان من الرحمة، وأصلُ بنائه من اللازم من المبالغة...فهو وصف لم يستعمل في غير الله)) [٤] .

وقد ذكر الزجّاج أنَّه : ((لا يجوز أن يقال (الرحمن) إلّا لله ، و إنَّما كان ذلك ؛ لأنَّ بناء فعلان من أبنية ما يبالغ في وصفه ، ألا ترى أنَّك أذا قُلْت غضبان فمعناه الممتلىء غضبًا ؟)) [٥] .

قال ابن سيدة (ت٤٥٨هـ): ((الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغير الله رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة أرحم الراحمين، وفعلان من بناء المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان .... والصفتان جميعًا من الرحمة وهما للمبالغة إلّا أنَّ فعلان أشدُ مبالغةً عندهم من فعيل ... وإنَّما ذكرت الصفتان جميعًا للمبالغة في وصف الله بالرحمة ليدلَّ بذلك أنَّ نعمهُ على عباده أكثر وأعظم من كلِّ ما يجوز أن يُنْعِم به سواه وأنَّه قد أنعم بما لا يقدر أحدٌ أن ينعم بمثله)) [٦] .

وذهب الزمخشري إلى أنَّ : ((في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم و لذلك قالوا : رحمن الدنيا و الآخرة، و رحيم الدنيا، و يقولون : إنَّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى))[٧] .

وبلحاظ ما تقدَّم يتبدّى لنا أنَّ لفظة (الرحمن) وردت هنا اسمًا وهذا الاسم قد جاء بمعنى الوصف وهو شدة الرحمة وكثرتها منه ، أي دلَّ على المبالغة في الرحمة وهي مبالغة من اسم الفاعل (راحم) ، وأنَّ فعلان أشدُّ مبالغة من فعيل.

---

١ - ينظر معاني القرآن واعرابه ٧٣/٤ والكشاف ٥٦٠/٤ ،والبحر المحيط ٢٩/١ .
٢ - البحر المحيط ٢٩/١ .
٣ - الفاتحة ٣ .
٤ - البحر المحيط ٢٨/١ .
٥ - معاني القرآن و اعرابه ٤٣/١ .
٦ - المخصص ٥/ ٢٢٥ .
٧ - الكشاف ٦/١ .

ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [1] .

قال أبو حيّان: ((الحَيَوان ،والحياة بمعنى واحد ،وهي عند الخليل وسيبويه مصدرُ حَيِيَ، والمعنى :لهي دارُ الحياة ، أي المستمرة التي لا تنقطع، قال مجاهد : لاموت فيها وقيل :الحيوان: الحيُّ، وكأنّه اطلقَ على الحيِّ اسم المصدر ، وجعلت الدار الآخرة حَيًّا على المبالغة بالوصف بالحياة)) [2] .

ولذا قال الزمخشري : ((وفي بناء (الحَيَوان) زيادة معنى ليس في بناء الحياة ،وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما اشبه ذلك ،والحياة : حركة كما أنَّ الموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة؛ ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة)) [3].

وتساءل الرازي قائلًا : ((كيف أطلق الحَيَوان على الدار الآخرة مع أنَّ الحَيَوان نامٍ مدرك؟ فنقول الحَيَوان مصدر حيّ كالحياة لكن فيها مبالغةً ليست في الحياة والمراد بالدار الآخرة هي الحياة الثانية، فكأنَّه قال الحياة الثانية هي الحياة المعتبرة أو نقول لمّا كانت الآخرةُ فيها الزيادة والنمو كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾[4])) [5].

وقال بعض الباحثين في هذا السياق إنَّ ((الحياة معناها مقيد والاستمرار فيها عارض ، أمّا لفظ (الحَيَوان) فمعناه يدلُّ على النشاط وطرد المَلَل من الذهن ونفي الجمود والفناء معًا ، ووروده على هذا البناء إنَّما جاء للمبالغة عن معنى الحياة ، التي إذ ما قارناه بالآخرة ترى وكأنّها هموم وسكون)) [6] .

---

١ ـ العنكبوت ٦٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٦٦/٨،وينظر كتاب العين ٣٨٠/١ ،والكتاب ٤٠٩/٤ .
٣ ـ الكشاف ٤٦٣/٣ .
٤ ـ يونس ٢٦ .
٥ ـ التفسير الكبير ٢٥ /٧٦ .
٦ ـ أثر التنوعات الصرفية للقرآن الكريم في انتاج الدلالة (رسالة) ٣٣.

٨- **فيعول** :وهي من أبنية المبالغة نحو (القيُّوم) في قوله تعالى :﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [١] قال الفرّاء: وصورة القيّوم الفيعول، والقيّام الفيعال، وهما جميعًا مدح[٢].

والقيُّوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فهو أبلغ من قائم على سبيل المجاز[٣].

وذكر أبو حيّان أنَّ (فيعولًا) من صيغ المبالغة وأشار إلى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [٤] فقال : ((قرأ الجمهور : القيُّوم على وزن فيعول، أصلُهُ قيوُومُ اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهُما بالسكون فقلبت الواو ياءً وادغمت فيها الياء ... وقالوا : فيعول من صيغ المبالغة)) [٥].

في حين التفت ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) من قبلُ إلى مجيء صيغة مبالغة على زنة (فيعول) وهي (قيّوم) وقال : ((القيُّوم المبالغ في القيام بكل ما خلقَ ، وما أراد فيعُولٌ من القيام على مثال: (ديَّور وعيّوق) والأصل في ذلك قَيووم فسبقت الياء بسكون فقلبوا الواو المتحركة ياء وأدغموا هذه فيها)) [٦] .

وجاءت عبارة الرازي أكثر وضوحًا إذ كشف عن دلالة (القيُّوم) بقوله: ((ومن الأسماء الدّالَّة على مجموع إضافة وسلب (القيُّوم) ؛لأنّ هذا اللفظ يدلَّ على المبالغة في هذا المعنى، وهذه المبالغة تحصل عند اجتماع أمرين:

أحدهما : أن لا يكون محتاجًا إلى شيء سواهُ البتة؛ وذلك لا يحْصُلُ إلّا إذا كان واجب الوجود في ذاته وفي جملة صفاته.

والثاني: أن يكون كلّ ما سواه محتاجًا إليه في ذواتها وفي جملة صفاتها، وذلك بأن يكون مبدأ لكلِّ ما سواه، فالأوُّل سلبٌ، والثاني إضافةٌ ومجموعُهما هو القيُّوم)) [٧].

١- طه ١١١ .
١- ينظر معاني القرآن للفراء ١٩٠/١ .
٣- ينظر الكشاف ٣٠٠/١ .
٤ -البقرة ٢٥٥ .
٥ - البحر المحيط ٦٠٨/٢ ،وينظر التحرير والتنوير ١٨/٣ .
٦ - المخصص ٢٢٦/٥ .
٧ - التفسير الكبير ١٣٣/١ .

وجاء في اللسان : ((وفي رواية(قيِّم) وفي أُخرى (قَيُّوم) وهي من أبنية المبالغة ومعناها القيّام بأمور وتدبير العالم في جميع أحواله))[١].

وقد وقف العلويّ (ت٧٤٩هـ) عند هذه الصيغة مؤكدًا أنَّ الزيادة في بنية الكلمة أبلغ من عدمها فيقول : ((قوّةُ اللفظ لأجل قوّة المعنى، إنّما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثر منها حروفا ،فلأجل ذلك يقوى المعنى لأجل زيادة اللفظ، وإلّا كانت زيادة الحروف لغوًا لا فائدة وراءها؛ وذلك يكون في الأسماء والأفعال، والحروف ،...في الأسماء وهذا كقوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [٢] فإنَّه أبلغ من قائم ...، ونحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [٣] فإنّ فعّالًا أبلغ من فاعِل، ومُتَطهّر أبلغ من طاهر؛ لأنَّ التوّاب هو الذي تتكرر منه التوبة مرَّةً بعد أُخرى، وهكذا المُتطهِّر فإنّه الذي يَكْثُر منه فِعلُ الطهارة مرّة بعد مرّة)) [٤].

٩ـ تَفعال بفتح التاء وكسرها : تُعدُّ صيغة (تَفعال) من صيغ المصادر الدالَّة على التكثير في العربية ، فقد جاء في مستهل أحد أبواب كتاب سيبويه ((هذا باب ما تكثر فيه المصدر من فعلت فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنَّك قلت في فَعَلت فعّلتُ حين كثرت الفعل وذلك قولك في (الهذر: التَّهذار وفي اللعب التَّلعاب وفي الصفق التَّصفاق وفي الرد التَرداد)) [٥] .

ويرى الكوفيون أنَّه بمنزلة (التفعيل)،فهو مرتبط بالفعل(فعّل) مشدَّد العين ،والألف عوض من الياء، ودلالة التكثير موجودة في الفعل أيضًا [٦]؛لأنَّنا ((لا نجد للتَّفعال فعلًا موافقًا غير (فعَّل) المُضعَّف، والجامع بينهما الدلالة على المبالغة))[٧].

وما جاء على هذا الوزن من المصادر إنَّما بني لتكثير الفعل والمبالغة فيه [٨].

١ـ لسان العرب ما دة (قوم)١٢ /٤٩٦.
٢ ـ البقرة٢٥٥ .
٣ ـ البقرة٢٢٢ .
٤ ـ الطراز ١٦٣/٢ .
٥ ـ الكتاب ٨٣/٤ـ٨٤ .
٦ـ ينظر شرح المفصل٥٦/٦ ، وشرح الرضي على الشافية ١٦٧/١.
٧ ـ سنن العربية في الدلالة على المبالغة ٤٢، وينظر أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ٢٦٤.
٨ ـ ينظر شرح المفصل٦/ ٥٦.

وقال الرضي في الشافية: إنَّك ((إذا قصدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التَّفعال، ... كالتَّهذار في الهذر الكثير، والتَّلعاب والتَّرداد)) [١].

وأكّد أبو حيّان في النكت الحسان من اطّراد (تَفْعال) للمبالغة إذ قال: ((أمّا التَّفعال فيطّرد في كل فعل ثلاثي إذا أردت المبالغة نحو: التَّلعاب والتَّطواف)) [٢] .

ويأتي (التَّفعال) للتكثير والمبالغة كالتَّجوال والتَّهدار والتَّلعاب [٣].

وقال هنري فلش:((ومن الأَهمية بمكان أن نلحظ أنَّ (تَفعال) مصدر للصيغة الأولى يحتوي لونًا من المبالغة لا يوجد في الفعل ذاته)) [٤].

أمَّا (التِفعال) مكسور التاء فقد ورد منه مصدران هما التِّبيان والتِّلقاء ،قال سيبويه: ((وأمّا التّبيان فليس على شيء من الفعل لحقته الزيادة ولكنه بني هذا البناء فلحقته الزيادة؛ كما لحقت الرِّئْمان وهو من الثلاثة، وليس من باب التِّقتال، ولو كان أصلها من ذلك فتحوا التاء فإنّما هي من بيّنت كالغارة من (أغرت) ... ونظيرها(التَّلقاء) وإنّما يريدون (اللقيان))) [٥] .

وأمَّا دلالة المصدر (تِفعال) على المبالغة فقد صرّح بها الزمخشري إذ قال ((تبيانًا: بيانًا بليغًا ونظير تِبيان (تِلقاء) في كسر أوله)) [٦].

وكشف أبو حيّان عن دلالة (تِلقاء) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾ [٧].

إذ قال: ((وتِلقاء مصدر كالبنيان، ولم يجيء مصدر على (تِفعال)غيرهما ،وقرىء بفتح التاء؛ وهو قياس المصادر التي للمبالغة كالتَّطواف والتَّجوال والتَّرداد والمعنى من قبلِ نفسي أن أتَّبع فيما آمُرُكم به وما أنهاكم عنه من غير زيادةٍ ولا نقصان ولا تبديل إلا ما يجيئني خبره من السماء)) [٨].

---

١ - شرح الرضي على الشافية ١٦٧/١ .
٢ - النكت الحسان ٢١٦ ، وينظر منهج السالك ٣٤٤ .
٣ - ينظر معاني الأبنية ٢٨ .
٤ - العربية الفصحى ١٤٥.
٥ - المصدر نفسه ٨٤/٤ .
٦ - الكشاف ٦٢٨/٢ ، وينظر روح المعاني ٢٦٢/١٤.
٧ - يونس ١٥ .
٨ - البحر المحيط ٢٤/٦ .

وذكر أبو حيّان في ارتشافه أنَّ التَّفعال مصدرٌ يدل على الكثرة وليس مبنيًا على الفعل المشدد العين الذي يراد به التكثير والمبالغة قال: ((ومن المصادر ما يجيء على تَفعال كالتّكرار والتّرداد، وهي كثيرة، وذكر بعضهم أنَّ ذلك مقيس، ومذهب البصريين أنَّه مصدر يدل على الكثرة، وليس مبنيًّا على فعّل المشدد العين الذي يراد به التكثير ...وأمّا التَّسيار والتَّلقاء ،فاسمان وضعا موضع المصدر، وزعم الأعلم، أنهما مصدران، وشذَّ في كسرتيهما ومعناهما التكثير)) [١] .

والذي يتحصَّل للباحث في هذا السياق أنَّ الفعل الثلاثي تحوَّل من صيغة الفعلية إلى صيغة المصدرية للدلالة على المبالغة والتكثير؛ ويعزا ذلك إلى الزوائد التي تلحق بهذا المصدر، فكان من أثرها تغير البناء الأصلي؛ لأنَّ لتغير المبني أثرًا في تغير المعنى.

والجدير بالذكر أنَّ المصدر (تَفعال) مصدر للفعل الثلاثي، وليس مصدرًا (لفعّل) الرباعي المشدّد فإذا أردت المبالغة والتكثير؛ عدلت عن مصادرها، وزدت فيها ما يدل على ذلك، إلى هذه الصورة؛ لأنّ قوة اللفظ تؤذن بقوة المعنى فجرى المصدر على غير فعله ليدل على فكرة المبالغة.

١٠- فِعِّيلي (بكسر الفاء والعين المشددة) : ومما يدُلُّ على التكثير من المصادر ما جاء على صيغة (فِعِّيلي) ، قال سيبويه :((وأمّا الفِعِّيلي فتجيءُ على وجهٍ آخر تقول :كان بينهم رِمْيًّا، ولكنه يريد ما كان من الترامي وكثرة الرمي ،ولا يكون الرِّمّيَّا واحدًا ، وكذلك الحِجّيري ، وأمّا الحِثِّثي فكثرة الحثّ كما أنَّ الرِّمِّيّا كثرة الرمي ،ولا يكون من واحد.

وأمّا الدِّلِّيلي فإنَّما يراد به كثرة علمه بالدلالة ورسوخه فيها، وكذلك القِتِّيتي ،والهِجِّيري: كثرة الكلام والقول بالشيء، والخِلِفي، كثرة تشاغله بالخلافة وامتداد أيَّامه فيها))[٢].

أمَّا ابن يعيش (٦٤٣هـ) فقد خصص لهذه الصيغة حيّزًا في شرحه مراقبًا إيّاها محاولًا الوصول إلى مضامينها راصدًا لها أمثلة متعددة جاء في شرح المفصل: ((اعلم أنّ هذه المصادر جاءت على (فِعِّيلي) مضعفة العين للمبالغة والتكثير، يُقال (كان بينهم رميّا) أي ترامٍ، ولا يريد مطلق الرَّمي، بل الكثرة ،وكذلك (الحِجِّيزى ،والحِثِّيثى) المراد كثرة الحجز، والحث، كما أنَّ الرِّميَّا كذلك ،ولا يكون من واحد

١ - ارتشاف الضرب ٤٩٩/٢ – ٥٠٠ .
٢ - الكتاب٤/ ٤١.

؛لأنّ المراد الترامي والتحاجُز والتحاثُث ،وقد يجيء هذا الوزن لواحد ،قالوا (الدِلِّيلَى) والمراد بها كثرة العلم بالدلالة)) [١].

وقال الرضي في شرحه على الشافية: ((وكلُّ ما يدلُّ على مبالغة المصدر من المكسور فاؤه المشدد عينه كالرِّمِّيَّا والخِليلَّفى)) [٢].

قال أبو حيّان: فِعِّيلي تطّرد ((إذا أردت المبالغة في المصدر كالهرِّيميّ والقِتِّيتي والحِطِّيبي والخِلِّيفي والخِصِّيصي والمِكِّيثي)) [٣] وهو بناء يدلُّ على كثرة الفعل [٤].

١ ـ شرح المفصل ٦٨/٤ .
٢ ـ شرح الرضي على الشافية ٣٢٧/٢-٣٢٨ ،وينظر سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير ٤٣ .
٣ ـ منهج السالك ٣٤٤ ،وينظر الموفور من شرح ابن عصفور ٤٥٧ .
٤ ـ ينظر النكت الحسان ٢١٦ .

ثانيًا :المبالغة في أفعل التفضيل :

اسم التفضيل:((ما اشتقّ من فعل الموصوف بزيادة على غيره، وهو (أفعل)))[١].

وذكر أبو حيّان أن اسم التفضيل: ((هو الوصف المصوغ على (أفعل) الدالّ على زيادة وصف في محلٍّ بالنسبة إلى محلٍّ آخر)) [٢].

أمّا ابن هشام (٧٦١هـ) فقد حدّه بأنَّه : ((اسم مشتق مصوغ للدلالة على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها وقياسه (أفعل)) [٣].

أما شروط الفعل الذي يشتق منه (أفعل التفضيل) فهي[٤]:

١ـ الفعل الثلاثي.

٢ـ المجرد .

٣ـ المتصرف التام.

٤ـ المثبت.

٥ـ ألّا يدل على لون أوعيب .

٦ـ ألّا يكون مبنيًا للمفعول .

وزاد الخضري (ت١٢٨٧هـ) على ذلك بقوله : ((اسم لكلِّ ما دلَّ على الزيادة تفضيلًا كانت كأحسن أو تنقيصًا كأقبح وإن لم يكن على وزن (أفعل) كخير وشر فلا اعتراض)) [٥].

ويدلُّ اسم التفضيل على الزيادة في أصل الفعل غالبًا ،ولا يخلو المفضل عليه من مشاركة المفضل في المعنى في الغالب كقولك: (سيبويه أنحى من الكسائي) فالكسائي مشارك لسيبويه في النحو وإن كان سيبويه قد زاد عليه في النحو [٦].

---

١ ـ الكافية في علم النحو ٤٢ .

٢ ـ ينظر التذييل والتكميل ٢٤٩/١٠ ،و ارتشاف الضرب ٢٣١٩/٥ .

٣ ـ أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٢٥٥/٣، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٨٤ .

٤ ـ بنظر الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس (أطروحة) ١٨٣.

٥ ـ حاشية الخضري ٥٨٧/٢ .

٦ ـ ينظر معاني النحو ٣١١/٤ .

ويأتي اسم التفضيل على ثلاث صور :

١ـ مجرّدًا من أل والإضافة نحو: أكرم ، أفضل ،أجمل.

٢ـ معرّفًا بأل ، نحو: الأكرم ، الأفضل ، الأجمل .

٣ـ مضافًا إلى ما بعده، نحو: أكرمهم ، أفضلهم ،أجملهم.

وفي كل حالة من هذه الحالات له حكم يختلف فيه عن الحالة الأخرى .

قال الرضي: ((اعلم أنّه يلزم استعمال (أفعل التفضيل) مع أحد الثلاثة المذكورة فلا يخلو عن الجميع ،ولا يجتمع اثنان منها إلّا نادرًا ، وإنَّما لم يخلُ عن الجميع ؛ لأنَّ وضعه الأهم لتفضيل الشيء على غيره)) [١].

في حين حاول ابن يعيش أن يضع ضابطين يكشف بهما عن دلالة أفعل التفضيل :

أحدهما: أن يضاف إلى جماعة هو بعضهم ،تزيد صفتُه على صفتهم، وجميعهم مشتركون في الصفة.... فإذا قلت: (زيد أفضل القوم) فالتقدير أنّه يزيد فضلُه عليهم، أو يرجَح فضلُه، والرجَحانُ إنّما يكون بعد التساوي ولفظ الزيادة يقتضي مزيدًا عليه، فلذلك من المعنى اشترطوا الشركة في الصفة، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ اشتراط الاشتراك في الصفة لا يلزمُه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [٢] فجاء على زعمهم واعتقادهم أنَّ مقيلهم في الآخرة حسنٌ، ومستقرهم جميل، فقال: إنَّ نزلنا معكم نُزول نظر، فأصحاب الجنة يؤمئذٍ خيرُ مستقرًّا وأحسنُ قيلًا، وإن كان لا خيرَ في مستقر أهل النار، ولا حُسْنَ في مقيلهم.

والثاني: أن تؤخذ الزيادةُ مطلقا من غير تعرُّض إلى ابتدائها، ولا انتهائها، وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل، إلّا أَنّ في الأفضل مبالغةً ليست في الفاضل، وتُضيفه إلى ما بعده، لا لتفضيله عليهم [٣].

ويمكن أن نتلمس معنى المبالغة في اسم التفضيل عند أبي حيّان في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ [٤].

---

١ ـ شرح الرضي على الكافية ٣/٤٥٢-٤٥٣ ، وينظر المستقصى في علم التصريف ٥٢٥.
٢ ـ الفرقان ٢٤ .
٣ ـ ينظر شرح المفصل ٢/١٥٨-١٥٩ .
٤ ـ النمل ٥ .

قال أبو حيّان: ((الأَخسرون :أفعل التفضيل؛ وذلك أنَّ الكافر خسر الدنيا والآخرة، كما أخبر عنه تعالى، وهو في الآخرة أكثر خسرانًا إذ مآله إلى عقاب دائم.... فكثرة الخسران وزيادته إنّما ذلك له في الآخرة، وقد ترتب الأكثرية ، وإن كان المسند إليه واحدًا بالنسبة إلى الزمان والمكان، أو الهيأة أو غير ذلك ممّا يقبل الزيادة، وقال الكرماني :أفعل هنا للمبالغة لا للشركة ،كأنّه يقول : ليس للمؤمن خسران البتة حتى يشركه فيه الكافر ويزيد عليه)) [١].

وفي ضوء ما تقدَّم يتبين لنا الآتي:

١ـ الأخسرون أفعل تفضيل؛ وذلك أنَّ الكافر خسر الدنيا والآخرة .

٢ـ الأَخسرون هنا للمبالغة لا للمشاركة كأنّه يقول ليس للمؤمن خسران البتة.

٣ـ أخرج أبو حيّان أفعل التفضيل عن بابه لكونه لم يجد مقابلة بين طرفين في التفضيل بل أفاد المبالغة فيها فقط [٢] .

وقد حظي رأي الكرماني (ت٥٠٥هـ) الذي ذكره أبو حيّان بالقبول عند العلماء الذين جاءوا من بعده ،إذ دوّن السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) قولين للكشف عن دلالة (الأخسرون) أحدهما على التفضيل ،والآخر على المبالغة إذ قال : قوله: (الأخسرون) في أفعلَ قولان: **أحدهما:** وهو الظاهر أنّها على بابها من التفضيل، وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان ،ويعني: أنّهم أكثر خُسرانًا في الآخرة منهم في الدنيا أي: إنَّ خسرانهم في الآخرة أكثر من خُسرانهم في الدنيا.

والآخر: ما قاله الكرمانيّ بأن (أفعل) هنا للمبالغة لا للشِّرْكة؛ لأنَّ المؤمن لا خُسرانَ له في الآخرة البتة [٣].

وألمحَ البقاعي (ت٨٨٥هـ) إلى علّة المبالغة بهذا الوصف قائلًا: ولما كان المقام جديرًا بالمبالغة في وصفهم بالخسارة، أعاد الضمير (هم) أي خاصة و(الأخسرون) أي الأكثرون خسرانًا من كلِّ من يكمن وصفه بالخسران [٤].

وممّا يؤكد هذا الكلام ما تنبَّه عليه الشعراويّ (ت١٤١٨هـ) في هذا السياق إذ قال: ((والأخسر مبالغة في الخسران، فلم يقل خاسر إنَّما أخسر؛ لأنّه خسر النعيم، لأنّه لم يُقدِّم صالحًا في الدنيا، وليته ظلَّ بلا نعيم وتُرِك في حاله، إنَّما يأتيه العذاب

---

١ ـ البحر المحيط ٢٠٩/٨ .
٢ ـ ينظر أثر الشاهد القرآني في قواعد النحو العربي (بحث) ١٧.
٣ ـ ينظر الدر المصون ٥٧١/٨ .
٤ ـ ينظر نظم الدرر ٢٥٩/٩ .

الذي يسوؤه، لذلك قال تعالى (هم الأخسرون) لأنَّهم لم يدخلوا الجنّة، وهذه خسارة، ثمّ هم في النار وهذه خسارة أخرى)) [١].

ومن أمثلة هذه الصيغة التي وصفها علماء اللغة والبيان بالمبالغة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [٢].

قال أبو حيّان: ((بالتي هي أحسن) أبلغ من الحسنةِ للمبالغة الدّال عليها التفضيل، وجاء في صلة التي ليُدلَّ على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن)) [٣].

وجاء في الكشّاف : ((هو أبلغ من أن يقال: بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل، كأنّه قال: ادفع بالحسنى السيئة، والمعنى : الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه: كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة، وهذه قضية قوله (بالتي هي أحسن))) [٤].

ويمكن أن نلحظ لمحة ذكية تنبىء عن فرط رسوخ قدم ومزيد فطنة عند الزمخشري حين فسَّرَ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [٥] فقال متسائلًا: ((فهلا قيل : فادفع بالتي هي أحسن؟ قلت: هو على تقدير قائل قال : فكيف أصنع؟ فقيل: ادفع بالتي هي أحسن، وقيل (لا) مزيدة، والمعنى: ولا تستوي الحسنة والسيئة فإن قلت: فكان القياس على هذا التفسير أن يقال : ادفع بالتي هي حسنة: قلت: أجل، ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة، ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأنَّ من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها)) [٦].

وقد استقرى البيضاويّ اسم التفضيل واستقى من السالفين أنّ اسم التفضيل يدلُّ على المبالغة إذ يقول: ((ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها.... وقيل هو الأمر بالمعروف والسيئة المنكر وهو أبلغ بالحسنة السيئة لما فيه من التخصيص على التفضيل)) [٧].

---

١ ـ تفسير الخواطر ١٠٧٣٧/١٧ .
٢ ـ المؤمنون ٩٦ .
٣ ـ البحر المحيط ٥٨٣/٧.
٤ ـالكشاف ٢٠١/٣ .
٥ ـ فصلت ٣٤ .
٦ ـ الكشاف ٢٠٠/٤ .
٧ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٩٥/٤ .

وقد التقط أحد الباحثين آيات كريمة تدور في فلك المبالغة ولا سيما ما جاء على صيغة (أشد) الواردة في قوله تعالى: ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ [1] و ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [2] و﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [3] فهو يرى أنَّ كلَّ اسم تفضيل باقٍ على دلالته الأصلية لَيَدُلَّ ضمنيًا على المبالغة وزيادة الشيء على نحو يفوق المعتاد، وهذا ما ينطبق على الآيات الثلاث المستشهد بها إذ لم يخرج عن دلالة التفضيل ،فالأطراف جميعها مشتركة في القوة والبطش والكفر والنفاق، ويزيد بعضها على غيره في هذه الصفات على نحو مبالغ فيه تمامًا كقولنا: زيدٌ أعلم من أخيه، فدلالة التفضيل والمبالغة موجودتان في (أعلم) فكلاهما عالم إلَّا أنَّ زيدًا كان أعلم من أخيه ،فحصلت المبالغة في صيغة (أعلم) الدّالة في الأصل على التفضيل [4].

١ ـ التوبة ٦٩ .
٢ ـ الزخرف ٨ .
٣ ـالتوبة ٩٧ .
٤ ـينظر اسم التفضيل بين النظرية والواقع (رسالة ماجستير) ١٥٥ .

المبحث الثاني:

المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم الفاعل واسم والمفعول:

ممَّا لا ريبَ فيه، أنَّ اللغة العربية هي لسان الفكر ولها منزلةٌ ساميةٌ وإنَّ القرآن الكريم هو كتاب العربية الأوَّل وأفصحُ نصٍ فيها، وفيه من أسرارِ النظم والتراكيب ما يعجز كثيرٌ من الناس عن ادراكه ، إذ إنَّ سرَّ إعجازه يكمن في نظمه وتراكيبه، وقد انفرد بأسلوبه الخلاب الذي بهرَ أهل اللغة قبل غيرهم، إذ نرى التفنن والتنوع الذي يعطي للكلمة ما لا يعطيه لكلمة أخرى بوزن معين وطريقة مبتكرة مما يؤدي إلى بلوغ الكلمة معانٍ ودلالات لا تأتى إلّا من خلال الصيغة التي جاءت بها، لذا نرى في هذا الاسلوب العظيم عدولًا في أوزان وصيغ بعض الكلمات .

ومن يطالع كتب علماء اللغة والبيان يجد هذه السمة غالبة عليها وعند الوقوف على مدونة سيبويه نجده يذكر ذلك ويرى أنَّه إذا أريد باسم الفاعل أن يدلَّ على المبالغة ،حُوِّل إلى صيغ معينة في الكلام، وفي ذلك يقول سيبويه : ((وأجروا اسم الفاعل إذا أرادو أن يُبالغوا في الأمر مُجراه ، إذا كان على بناء فاعل ؛ لأنَّه يريد به ما أراد ب(فاعل) من إيقاع الفعل ،إلاّ أنّه يريد أن يُحدِّث عن المبالغة)) [١].

يتّضح من قول سيبويه أنَّ الغاية من التحويل أو العدول أنَّ ما أرادوا بفاعل هو ايقاع الفعل والوصول إلى المبالغة ، وهذه المبالغة مفادها الزيادة في المعنى، وسار على هدي سيبويه المبرد (ت٢٨٥هـ) وابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ،وابن عقيل(ت٧٦٩هـ)، وغيرهم[٢].

أمّا ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقال: ((إنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطَّلع على أسرارها، وفتَّش عن دفائنها ،ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنّه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهمًا، وأغمضها طريقًا)) [٣] .

وفي ضوء الإشارة إلى مصطلح العدول عند ابن الأثير يتجلى إلى معرفة خصوصيته وذلك بالانتقال من صيغة إلى أخرى، ولا يتم ذلك إلّا من خلال معرفة الفصاحة والبلاغة والغوص في اعماقها والاطلاع على أسرارها ؛لأنّ العدول من أشكل ضروب علم البيان؛ لكونه رقيق الفهم، غامض الطريق.

---

١ ـ الكتاب ١١٠/١ .
٢ ـ ينظر المقتضب ١١٣/٢ ،وشرح المفصل ٨٨/٤ ،وشرح ابن عقيل ١١١/٢ .
٣ ـ المثل السائر ٢/ ١٢ .

في حين استعمل عبد القاهر الجرجاني ((ت٤٧١هـ) مصطلح العدول في وصف الكلام إذ يقول : ((اعلم أنَّ الكلام الفصيح ينقسم الى قسمين: قسم تعزى المزيّة والحسن فيه إلى اللفظ ،وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم، فالقسم الأوَّل للكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة ،وكلّ ما فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ،فما من ضرب من هذه الضروب إلّا وهو إذا وقع على الصّواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزيَّة)) [١] .

وثمّة إشارةٌ أُخرى ألمح إليها ابن الأثير في هذا المضمار، إذ تعرض فيه لدراسة العلاقة بين المبنى والمعنى فوضع لها من الضوابط والقواعد ما ينم على سعة أفقه في هذا الباب وعمق درايته ومكنته ، فهو يرى أن نقل اللفظ والعدول به من صيغة إلى صيغة أخرى أكثر حروفًا من الأولى لا بُدَّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا، ويرى أن هذه الطريقة لا تستعمل إلّا في مقام المبالغة فيقول: ((اعلم أنَّ اللفظ إذ كان على وزن من الأوزان ثمَّ نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلابُدَّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولًا ،لأنّ الألفاظ أدلَّة على المعاني، وأمثلة الإنابة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة)) [٢] .

واستوقفني في هذا السياق رأي أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) إذ أشار إلى ظاهرة العدول قائلًا: ((فإنَّ (الرحيم) مبالغة لعدوله ، وإنَّ (الرحمن) أشدُ مبالغة؛ لأنّه أشد عدولًا)) [٣].

فأبو هلال العسكري استعمل مصطلح العدول واتخذه اساسًا ومرتكزًا يقاس عليه تحقيق المبالغة المطلوبة التي يقتضيها المقام.

أمّا الدارسون المحدثون فقد كان لهم قولهم أيضًا إذ ذهب الدكتور تمّام حسّان إلى أنَّ العدول هو: ((خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الاسلوبيّ قدرًا من الاطّراد رقى بها إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها)) [٤] .

في حين ذكر الدكتور صديق مصطفى الريح وهو يتحدَّث عن العدول في النص القرآني أنَّ العدول : ((ليس خروجًا عن نظام العربية إنَّما هو استغلال أمثل

١ - دلائل الاعجاز ٤٢٩-٤٣٠ .
٢ - المثل السائر ٥٦/٢، وينظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٣٨-٣٩ .
٣ - الفروق اللغوية ١٩٦ ،وينظر الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ١٥٤ ،وظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ٧٦-٧٧ .
٤ - البيان في روائع القرآن ٣٤٧ .

لإمكانياتها ... فإذن العدول في القرآن هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته البلاغية لأداء معانٍ لا تؤدى إلّا في ضوء أنظمة العربية المختلفة: الصرفية والنحوية والبلاغية وغيرها وهو بذلك أحد وجوه اعجاز القرآن)) [١] .

ومن الباحثين من يرى أنَّ العدول تحقيقٌ لما جاء به ابن جنِّي من أنَّ الزيادة في المبنى كثيرًا ما تصاحبها زيادة في المعنى [٢].

وعرّف العدول الصرفي: ((بأنَّه ترك الوزن القياسي لوزن آخر، لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول، وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية)) [٣].

وهذا يعني أنَّ الغرض من الزيادة في المبنى، هو الحصول على معنى جديد لم يتحصَّل من البنية المجردة .

وثمّة باحث آخر يذكر أنَّ العدول في النص القرآني مبدأ جمالي اعتمده الخطاب القرآني من أجل التعبير عن المعاني الإضافية التي تبقى محجوبة عن الأنظار إن بقي التركيب على أصله المفترض؛ فالتعبير القرآني قد يعمد إلى إجراءات أسلوبية في مبنى الفواصل من قبيل الحذف والزيادة واستبدال الصيغ من أجل الحفاظ على الشحنة الصوتية من غير أن يضحّي بالملحظ البياني . [٤]

وقد أطلق اللسانيون والمحدثون على هذا المفهوم مصطلحات متعددة منها الانحراف ،والانزياح، والاختلال، والانتهاك ،والتجاوز والمخالفة وغيرها، وأكثر هذه المصطلحات شهرة هي العدول والانحراف والانزياح ، ويعد الانزياح من المصطلحات المتداولة التي تطلق للدلالة على العدول عن النمط العادي للغة لكونه يحمل معنى عدل وحرف [٥].

وفي نهاية هذا التطواف في هذه الآراء يتحصَّل للباحث أنَّ المتتبع لمواطن العدول في اللغة عامة وفي النص القرآني خاصة وما ذكره المفسرون وأهل اللغة من أطروحات لدى تعاطيهم مع هذه المفردات يجد أنَّ العدول الصرفي ينتهي إلى غايات ثلاث هي[٦]:

١- الغاية المعنوية المتمثلة في طلب المبالغة وتدقيق الدلالة .

---

١ - العدول في الإسناد وبلاغته في القرآن الكريم (بحث) الشبكة العنكبوتية ٨٧٢ .
٢ - ينظر الخصائص ٢٦٨/٣ .
٣ - العدول الصرفي في القرآن الكريم الربع الأول من القرآن أنموذجًا (رسالة ماجستير) ٩.
٤ - ينظر دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم (أطروحة)٣٤ .
٥ - ينظر العدول الصرفي في القرآن الكريم (بحث) ٥.
٦ - ينظر دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم (أطروحة) ٣٧ .

٢- الغاية الفنية التي تظهر في رعاية الإيقاع وضبطه ،أو إضفاء الغموض الفني على العبارة .

٣- الغاية التداولية، ويكشف عنها اعتبار حال المتلقي ،أو المخاطب أو السياق الناظم للتواصل .

وقد تقصّى الباحث عددًا من الأبنية الصرفية المعدولة الدالّة على المبالغة التي ذكرها أبو حيّان وقد جاءت على قسمين :

القسم الأول : المبالغة في الأبنية المعدولة عن (اسم الفاعل) :

القسم الثاني: المبالغة في الأبنية المعدولة عن (اسم المفعول) :

أوّلًا : المبالغة في الأبنية المعدولة عن (اسم الفاعل) :

يتحوَّل اسم الفاعل إلى دلالات لفظية تشير إلى المبالغة في المعنى الموصوف الذي سيقت إليه بأوزان متعددة، وقد تصيد الباحث عددًا من الصيغ المعدولة عند أبي حيّان ،ويمكن تقسيمها كما يأتي:

١ـ العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

يعمد التركيب القرآنيّ الصرفيّ إلى استعمال ضروب من الصيغ الصرفية التي تضمنت العدول الصرفي من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم المفعول، وقد سَلّط الضوء عليه أبو حيّان وهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[١] إذ قال : ((قيل: مستورٌ وصفٌ على جهة المبالغة كما قالوا شعرٌ شاعرٌ، وردّ بأنّ المبالغة إنّما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأوّل)) [٢].

وتابع السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) أبا حيّان في هذه المسألة إذ قال إنَّ : ((مستورًا فيه وجهان: **أحدهما** :أنّه على بابه بمعنى: مستور عن أعين الكفار فلا يرونه ،وقيل هو على النسب ،أي ذو ستر... ،وقيل هو وصف على جهة المبالغة كقولهم شعر شاعر.... **والثاني:** أنّه بمعنى فاعل كقولهم :مشؤوم وميمون بمعنى :شائم ويامن ،وهذا كما جاء اسم الفاعل بمعنى مفعول كماء دافق)) [٣].

وبذلك يتَّضح أنَّ (مستورًا) معدولًا عن اسم الفاعل (ساترًا) وإليه ذهب الأخفش وجماعة قياسًا على كلام العرب في مشؤوم وميمون يريدون شائم ويامن لأنَّه من شأمهم ويمنهم [٤].

وإذا كان لابُدَّ من رأي في هذه المسألة فأحسبُ أنَّ ما ذهب إليه الشعراوي (ت١٤١٨هـ) هو الأقرب للصواب إذ ذكر أنَّ حقيقة الحجاب أن يكون ساترًا لا مستورًا وعلى وفق هذه الرؤية تساءل الشعراوي أنّه إذا كانت حقيقة الحجاب أن يكون مانعًا عن الإدراك ،فكيف به إذا كان مستورًا؟ فيكون ذلك الحجاب ساترًا لغيره مستورًا بنفسه، فهو ساتر ومستور في آن معًا ، فوصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، أي حجابًا بالغًا الغاية في حجب ما يحجبه هو حتى كأنّه

---

١ -الإسراء ٤٥ .
٢ - البحر المحيط ٥٦/٧ .
٣ - الدر المصون ٣٦٢/٧- ٣٦٣ ،وينظر التفسير الكبير ٣٤٩/٢٠ .
٤ - ينظر معاني القرآن للأخفش ٤٢٥/٢، والبحر المحيط ٥٦/٧ .

مستور بساتر آخر فذلك في قوله أن يقال : حجابًا فوق حجاب ،فجاء العدول عن (ساتر) إلى اسم المفعول (مستور) للدلالة على المبالغة في الستر والاخفاء [١].

٢ـ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (فعيل) :

ذكر سيبويه اسم الفاعل وتحدَّث عن صيغ المبالغة وقسّمها على قسمين: **أحدهما** فيه معنى المبالغة ،**والآخر:** ليس فيه معنى المبالغة فقال: ((فأمّا الأصل الأكثر الذي جرى مجرى الفعل من الأسماء ففاعلٌ، وإنّما جاز في التي بُنيت للمبالغة؛ لأنّها من لفظهِ والمعنى واحد ،وليست بالأبنية التي هي في الأصل أن تجري مجرى الفعل، يدلُكَ على ذلك أنها قليلة ،فإذا لم يكن فيها مبالغة الفعل ،فإنّما هي بمنزلة غلامٍ وعبدٍ)) [٢].

وقد شرح السيرافي (ت٣٦٨هـ) كلام سيبويه فقال: ((إنّ اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل ،ما جرى على الفعل، كضارب من (ضرب) ومجالس من (جالس) وما كان من مبالغة الفاعل (مضروب) ،و(ضرّاب) و(جليس) و(أمير) على غير هذين الوجهين ... وأنّ فعيلًا ليست من الأبنية التي تجري مجرى الفعل في الأصل، ومع ذلك فهي قليلة وإنّما يحتج بذلك كلّه ليرى أنّ (جليسًا) لا يتعدى إذا لم يكن جاريًا على الفعل ،وإذا لم يكن فيها مبالغة الفعل ، ولم تكن للمبالغة ،والاسم الجاري على الفعل أن يكون من (فعل يفعل) فاعل ،نحو (ضَرَبَ يضربُ ضارب) و(فاعل يفاعل فهو مفاعل) نحو : جالس يجالس فهو مجالس ...) [٣].

في حين قال الصّيْمَريّ (ت ق٤هـ) : ((واعلم أنّ فعيلًا على ضربين: **أحدهما** : معدول عن فاعل مثل رحيم ، وعليم ،وقدير عُدل عن راحم، وعالم، وقادر للمبالغة فهو يعمل كما يعمل (فاعل) المعدول عنه .

والثاني: غير معدول بل جار على فعله نحو: كريم وظريف تقول ظرُف يظرف فهو ظريف، وكرُم يكرُم فهو كريم ،وهذا لا يعمل عمل اسم الفاعل؛ لأنَّه غير معدول عنه)) [٤].

---

١ ـ ينظر تفسير الخواطر ٨٥٧٣/١٤ ،و ٨٧٧٨/١٤ ،و العدول في صيغتي اسم الفاعل والمفعول في القرآن الكريم (بحث)٢٨٥ .
٢ ـ الكتاب ١١٧/١ .
٣ ـ شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٤٨/١ ـ٤٤٩.
٤ ـ التبصرة والتذكرة ٢٢٦/١ .

ومن أمثلة هذا الغرض نجد أبا حيّان قد وقف عند قوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [1] إذ قال: ((وعدل من صيغة الحاكم إلى الحكيم لأجل المبالغة ، ولمناسبة العزيز، ومعنى المبالغة تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع، إنَّ الدين عنده هو الاسلام، إذ حَكَمَ في كُلِّ شريعة بذلك ، فإنَّ قلت :لِمَ حملت الحكيم على أنّه محوَّل من فاعل إلى فعيل للمبالغة؟ وهلّا جعلته فعيلًا بمعنى مفعل ،فيكون معناه المحكم كما قالوا في أليم إنّه بمعنى مُؤلِم وفي سميع من قول الشاعر [2] :

أمِنْ ريحانَةَ الداعِي السميعُ ؟

أي المُسمِع .

فالجواب: إنّا لا نُسلِّمُ أنَّ فعيلًا يأتي بمعنى مُفعِل ،وقد يؤول: أليم وسميع ، على غير مفعل ،ولئن سلَّمنا ذلك فهو من الندور والشذوذ والقلة بحيث لا ينقاس ،وأمّا فعيل المحوَّل من فاعل للمبالغة فهو منقاس كثير جدًا خارج عن الحصر: كعليم وسميع وقدير وخبير وحفيظ)) [3].

وممّا يؤكد هذا الكلام ما أضافه أبو السعود (ت٩٨٢هـ) في هذا السياق إذ قال: ((قيل الحكيم أي: الحاكم، فحكيم مثالُ مبالغة محوَّل من فاعل، فهو كالعليم والخبير والبصير، أي :المبالغ في هذه الأوصاف ،وإنّما عَدَل عن لفظ (حاكم) إلى (حكيم) مع زيادة المبالغة لموافقة العزيز، ومعنى المبالغة تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع)) [4].

ورجّح الدكتور ميثم محمد علي أنَّ فعيلًا بمعنى مُفْعِل تدلُّ على المبالغة فقال: ((ونرجح أنَّ صفات الله – عزّ وجلَّ – التي جاءت على فعيل بمعنى مُفْعِل تدل على المبالغة، ولا شكَ أنَّ للقرآن الكريم أثرًا بيّنًا في إضفاء هذه الدلالة على تلك الألفاظ، فنشعر بمبالغة اسم الفاعل حين توصف بها الذات الإلهيَّة كما في (البصير والحكيم والسميع والبديع) ولعلَّ الأمر لا يقف عند صفات الله – عزَّ وجلَّ – فحسب بل

١ - آل عمران ١٨-١٩ .
٢ - البيت لعمرو بن معد يكرب ينظر شِعر عمرو بن معدي يكرب ص١٤٠وتمامه :
أمِنْ ريحانَة الداعي السميع يُؤَرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ
٣ - البحر المحيط ٦٩/٣ ،وينظر ارتشاف الضرب ٢٢٨١/٥ ،والتذييل والتكميل ٣١٩/١٠ .
٤ - إرشاد العقل السليم ٨٧/٣ .

يتعداها إلى ألفاظ أُخر وُصف بها الرُّسل كالنذير والنبيّ بمعنى المنذر والمنبىء أي المخبر)) [١].

ومن أمثلة هذه الصيغة (المسيح) إذ عدّه أبو حيَّان دالًا على المبالغة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [٢] .

قال : ((قال ابن عباس سُمِّيَ بذلك لأنّه كان لا يَمسح بيده ذا عاهة إلّا برىءَ، فعلى هذا يكونُ: فعيل، مبنيًا للمبالغة كعليم ،ويكون من الأمثلة التي حُوِّلت من فاعل إلى فعيل للمبالغة)) [٣] .

وقد رصد الرازي هذه المسألة ودلَّ على معنى (المسيح) إذ ذكر في أحد أقواله إلى : أنَّه مشتق وعليه الأكثرون، ثُمَّ ذكر فيه وجوهَا :منها : قال أحمد بن يحيى : سُمِّيَ مَسِيحًا لأنّه كان يمسح الأرض أي يقطعها، وعلى هذا المعنى يجوزُ أن يقال: لعيسى مسِّيحٌ بالتشديد على المبالغة كما يقال للرجل فسِّيق وشرِّيب... وكان يمسح رأس اليتامى لله تعالى ،فعلى هذه الأقوال: هو فعيل بمعنى: فاعل، كرحيم بمعنى راحم [٤] .

وقال الزمخشري: ((حفيظ : محافظ عليه، وفعيل ومُفاعل : متآخيان))[٥].

ويمكن أن نتلمس معنى المبالغة في مثال آخر ساقه أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [٦] إذ قال إنَّ (حفيظ): ((إمّا للمبالغة عدل إليها من حافظ وإمّا بمعنى محافظ كجليس وخليل)) [٧].

١ ـ الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ٢٤٤ .
٢ ـ آل عمران ٤٥ .
٣ ـ البحر المحيط ١٥٣/٣ ،وينظر المحرر الوجيز ٤٣٦/١ .
٤ ـ ينظر التفسير الكبير ٢٢٢/٨ ،والدر المصون ٣/ ١٧٤ .
٥ ـ الكشاف ٥٧٩/٣ ، وينظر إرشاد العقل السليم ٥/ ٣٧٠ .
٦ ـ سبأ ٢١ .
٧ ـ البحر المحيط ٥٤٠/٨ ،وينظر روح المعاني ٨٧/٢٢ .

٣ـ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (فَعَّال) :

صيغة (فَعَّال) من صيغ اسم الفاعل ،ودلالتها لقصد تكرار حصول العمل، وهي تصاغ من الفعل اللازم والمتعدي قال أبو حيّان : ((وأمّا (فَعَّال) فسُمِعَ من اللازم حَسّان وَوَضَّاء أي كثير الحسن، وكثير الوضاءة، ومن المتعدي: رجلٌ قرّاء أي كثير القراءة))[١].

ومن دلالة هذه الصيغة التكثير والمبالغة واشترط أبو حيّان لصحة هذه الدلالة أن لا يصح استعمالها للمبالغة إلا فيما يمكن فيه التكثير فلا تقول: زيدٌ قتّال عمرًا، ولا زيدٌ مواتٌ ويجوز زيدٌ قتّال الأبطال [٢].

وممّا جاء قياس المبالغة فيه معدولًا عن اسم الفاعل إلى صيغة (فَعَّال) قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [٣] في حين جاء في سورة الأعراف بصيغة اسم اسم الفاعل ساحر إذ قال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [٤] قال أبو حيّان: ((ولمّا قال إنّ هذا لساحِرٌ عليم، عارضوا بقوله: بكلِّ سَحَّار، فجاؤوا بكلمة الاستغراق والبناء الذي للمبالغة ؛لينفسوا عنه بعض ما لحقهُ من الكرب)) [٥].

وفي هذا قال الزمخشري: ((وعارضوا قوله : إن هذا لساحرٌ بقولهم: بكلِّ سحّار، فجاؤوا بكلمة الإحاطة وصيغة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويَسكنوا بعض قلقه)) [٦].

وقال القرطبيّ إنَّ (ساحِر وسَحّار) متقاربان إلّا أنَّ (سَحّار) أشدُ مبالغةً [٧].

وقد التفت الدكتور فاضل السامرائي إلى السر من وراء مجيء صيغة (ساحر) في سورة الأعراف والعدول عنها إلى صيغة (سَحّار) في سورة الشعراء إذ قال: ((وهذه الصيغة في الشعراء تتناسب مع المبالغة في قوة التحدي وشدة المواجهة بين فرعون وموسى ،وتتناسب مع غضب فرعون البليغ واندفاعه للنيل من موسى ،فهم أرادوا سحّارًا بليغًا في السحر لا مجرد ساحر)) [٨] .

---

١ ـ ارتشاف الضرب ٢٢٨٥/١ .
٢ ـ ينظر المصدر نفسه ٢٢٨٥/١.
٣ ـ الشعراء ٣٧ .
٤ ـ الأعراف ١٠٩ .
٥ ـ البحر المحيط ١٥٤/٨ .
٦ ـ الكشاف ٣١١/٣ ،وينظر التفسير الكبير ٥٠٢/٢٤ .
٧ ـ ينظر الجامع لأحكام القران ٢٥٧/٧ .
٨ ـ التعبير القرآني ٣٣١ .

وذكر صاحب معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم :أنَّ غاية العدول من (ساحِر) إلى (سَحّار) هو مقتضى سياق الآيتين الكريمتين إذ استعمل صيغة المبالغة (سَحّار) في آية الشعراء ؛ مراعيًا تقدَّم قول الله عزّ وجل :﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ [1] فلما وصفه بالسحر كان جوابهم عليه أن يأتُوه بمن هو أرسخ قدمًا في السحر، فاستعملت صيغة المبالغة للتعبير عن هذا، في حين استعملت صيغة اسم الفاعل (ساحر) في آية الأعراف ؛لعدم الحاجة إلى المبالغة في الوصف ،إذ الآية السابقة لم يذكر فيها السحر، وهي قوله تعالى :﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف ١١٠] ...[٢].

٤ ـ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (فعول) :

قد تُحوّل صيغة (فاعل) إلى صيغة المبالغة (فعول) إذا دلَّت على الكثرة والمبالغة وكشف أبو حيّان عن ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [٣].

قال أبو حيان : ((والطهور فعول إمَّا للمبالغة كـ(نؤوم) فهو معدول عن طاهر، وإمَّا أن يكون اسمًا لما يتطهَّرُ به كالسحُور والفطور وإمّا مصدر لتطهَّرَ جاء على غير المصدر حكاه سيبويه)) [٤].

في حين وقف الراغب الأصفهاني عند هذه الصيغة وكشف عن دلالتها مناقشًا ما نقله عن الشافعيّ إذ قال: ((قال أصحاب الشافعي :الطهور: بمعنى المُطهِّر، وذلك لا يصح من حيث اللفظ ؛لأنّ فعولًا لا يبنى من أفَعَلَ وفعّل وإنّما يبنى ذلك من (فَعُلَ) ،وقيل إنَّ ذلك اقتضى التطهير من حيث المعنى؛ وذلك أنَّ الطاهر **ضربان**: **ضربٌ** لا يتعداه الطهارة كطهارة الثوب فإنه طاهر غير مطهَّرِ به، **وضربٌ** يتعداه

١ ـ الشعراء٣٥ .
٢ ـ ينظر معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ٤٤٧ .
٣ ـ الفرقان ٤٨ .
٤ ـ البحر المحيط ١١٥/٨ ،وينظر الكتاب ٤٢/٤ ،والتفسير الكبير ٢٤ /٤٦٦ .

فيجعل غيره طاهرًا به، فوصف الله تعالى الماء بأنّه طهورٌ تنبيهًا على هذا المعنى))[1].

وعرض الزمخشري هذه المسألة كما سبق لعلماء البيان واللغة أن رصدوها ، قال: ((فليس (فعول) من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية :صفة ،واسم غير صفة ،فالصفة قولك :ماء طهور كقولك: طاهر، والاسم قولك لما يتطهر به :طهور، كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار)) [2].

ولأبي حيّان رأي آخر إذ قال : ((والظاهر في قوله ماءً طهورًا أن يكون للمبالغة في طهارته وجهةُ المبالغة كونه لم يشبه شيئًا بخلاف ما نبع من الارض ونحوه))[3] ويعضده بقوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾[4].

وفيه قال الرازي : ((إنَّ المقصود من الماء إنّما هو معنى التطهر به فوجب أن يكون المراد من كونه طهورًا أنَّه هو المطهر به؛ لأنَّه تعالى ذكره في معرض الإنعام فوجب حمله على الوصف الأكمل، ولا شكَ أنَّ المطّهر أكمل من الطاهر))[5].

إلّا أنَّ القرطبي (ت٦٥٦هـ) ذهب إلى صحة القول بأنَّ كلَّ طهور طاهرٌ، وليس كلُّ طاهرٍ طهورًا ،(وطهور) هو الوصف الأبلغ للماء المنزل من السماء إذ معناه: طاهر في نفسه مطهرًا لغيره ،ولا سيما أنَ (الطهور) بناء مبالغة في طاهر والمبالغة اقتضت أن يكون طاهرًا مطهِّرًا وإلى هذا ذهب الجمهور ،وقيل : إنَّ (طهورًا) بمعنى طاهر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [6] أي : طاهرًا [7].

في حين عضّد الزركشي (ت٧٩٤هـ) كلّ ذلك بدلالة اضافية تدخل في صيغة (فعول) الدالّة على المبالغة ،وانابتها عن اسم الفاعل ؛ وذلك اختصارًا وايجازًا

١ ـ المفردات في غريب القرآن ٣٠٨ .
٢ ـ الكشاف ٢٨٤/٣ ، وينظر وروح المعاني ٦٧/١٩ـ ٦٨ .
٣ ـ البحر المحيط ١١٥/٨ .
٤ ـ الأنفال /١١ .
٥ ـ التفسير الكبير ٤٦٦/٢٤ .
٦ ـ الإنسان ٢١ .
٧ ـ ينظر الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٣ .

إذ قال: ((ويجوز أن يُعدَّ هذا من أنواع الاختصار ؛ فإنَّ أصله وضع لذلك ،فإنَّ (ضروبًا) ناب عن قولك (ضارب وضارب وضارب)) [١].

وصفوة القول في هذا السياق أنَّ صيغة المبالغة (طهور) التي نابت عن اسم الفاعل، تشير إلى تقوية المعنى وتوكيده والمبالغة فيه .

٥ ـ العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر:

ضمّت سياقات الكلام مواطن متعددة للعدول في الصيغ الصرفية المتحوَّلة عن اسم الفاعل إلى المصدر ليشير هذا العدول إلى غايات دلالية مقصودة مفادها بيان المعنى المراد من الصيغة المعدولة، وقد تحدّث ابن جنّي عن اقامة المصدر مقام اسم الفاعل نحو: هذا رجلٌ عدلٌ، أي عادل ((فكأنَّه وصف بجميع الجنس مبالغة، كما تقول :استولى على الفضل، وحاز جميع الرياسة والنبل، ولم يترك لأحد نصيبًا في الكرم والجود، ونحو ذلك فوصف بالجنس أجمع تمكينًا لهذا الموضع، وتوكيدًا))[٢].

والأغلب أن يكون بمعنى الفاعل نحو: رجل صوم وعَدل...والأولى أن يقال :أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة، كأنَّهما من كثرة الفعل، تجسمًا منه.[٣]

قال أبو حيّان شارحًا قول ابن مالك: ((أمّا عائذًا وقائمًا وقاعدًا فأسماء فاعلين في الأصل، وانتصابها على أنّها أحوال مؤكدة لعاملها الملتزم إضماره، والتقدير أتقوم قائمًا ،وأتقعد قاعدًا، وأعوذ عائذًا بالله)) [٤].

وممّا وقع المصدر موقع اسم الفاعل ما ذكره أبو حيّان في توجيهه لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [٥] .

إذ قال : ((وغورٌ: مصدر خَبر عن اسم أصبح على سبيل المبالغة)) [٦].

وقد عدَّ المتقدمون هذا اللون من الاستعمال من قبيل المبالغة قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) : ((أي: غائرًا، والعرب قد تصف الفاعل بمصدره)) [٧].

---

١ ـ البرهان في علوم القرآن ٥٠٢/٢ ،وينظر قوة المعنى في العربية (أطروحة) ١٤٣.
٢ ـ الخصائص ٢٠٢/٢ .
٣ ـ ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٩٥/٢.
٤ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٢٢١/٧ ،وينظر شرح التسهيل ١٩٢/٢ .
٥ ـ الملك ٣٠ .
٦ ـ البحر المحيط ١٨٠/٧ .
٧ ـ مجاز القرآن ٤٠٣/١ .

ويبدو أنَّ الغرض من هذا العدول هو المبالغة جاء في الخصائص :غورًا: ((أي غائرًا ونحو قولها [١]: فإنمّا هي إقبالٌ وإدبارٌ، وما كان مثله؛ من قِبَل أن مَن وَصَفَ المصدر فقال: هذا رجل زور وصوم، ونحو ذلك فإنّما ساغ ذلك له ؛لأنّه أراد المبالغة وأن يجعله هو الحدث نفسه ؛لكثرة ذلك منه والمرّة الواحدة هي أقلّ القليل من ذلك الفعل فلا يجوز أن يريد معنى غاية الكثرة فيأتي لذلك بلفظ غاية القلّة، ولذلك لم يجيزوا: زيدٌ إقبالة وإدبارة قياسًا على زيد إقبال وإدبار)) [٢].

وقال البقاعيّ (ت٨٨٥هـ) : ((ولما كان المقصود المبالغة، جعله نفس المصدر فقال (غورًا) أي نازلًا في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة، بما دلَّ على ذلك الوصف بالمصدر)) [٣].

ونزع إلى ذلك الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ) قائلًا : ((والغور: الغائر وصف الماء بالمصدر مبالغة، والمعنى: أنّها تصير عادمة للماء بعد أن كانت واجدة له، وكان خلالها ذلك النهر يسقيها دائمًا)) [٤].

وفي ضوء ما تقدَّم نستنتج أنَّ العدول عن صيغة (غائر) إلى صيغة (غور) إنّما ساغ لأجل المبالغة، وكأنّ الماء صار حقيقة غورًا، وبذلك يكون الوصف بالمصدر مبالغة في الشيء ؛ إذ جُعل المصدر نفسه هو (الغور) أي نازلًا في الأرض إذ لا يمكن ردّه إلى موضعه ، ومن ثمّ استعمل المصدر مكان النعت [٥].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦] قال أبو حيّان: ((قوله (وهدًى وبشرى) : معطوفان على مصدقًا ، فهما حالان، فيكون من وضع المصدر موضع اسم الفاعل كأنَّه قال: وهاديًا ومُبشِّرًا أو من باب المبالغة، كأنّه لمّا حصل به الهدى والبشرى، جُعل نفس الهدى والبشرى))[٧] .

١ ـ البيت للخنساء في ديوانها ٤٦ وتمامه: **ترتع ما غفلت حتّى إذا ادّكرت فإنّما هي اقبالٌ وادبارٌ** .
٢ ـ الخصائص ١٨٩/٣ .
٣ ـ نظم الدرر ٢٧١/٢٠ .
٤ ـ فتح القدير ٣٤١/٣ .
٥ ـ ينظر التحرير والتنوير ١٣٢/٢ .
٦ ـ البقرة ٩٧ .
٧ ـ البحر المحيط ٥١٤/١ .

وأكَّد الصابونيّ ذلك قائلًا :((وذكر المصدر بدل اسم الفاعل للمبالغة (هدًى وبشرى) أي هاديًا ومبشرًا))[١].

ولاحظ أحد الباحثين أنَّ وصف القرآن بقوله (هدًى) وهو مصدرٌ نكرةٌ، والمصدر لا يُوصف به فالأصل أن يقال (هادٍ) لكنه وصف بالمصدر إشارةً إلى أنَّه بلغ في الهداية غايةَ الغاياتِ، فأصبح هو نفس الهداية [٢].

والذي يقتضيه النظر أنَّ كل ما سقناه آنفًا من مواضع استعمل فيها المصدر إنَّما قصد قصدًا إذ هي ليست على تأويل بوصف ؛ لأنَّ قواعد النحويين التي قعّدوها لم تسعفهم ،ولأنَّهم ضيّقوا على أنفسهم ، فكانوا يسيرون في فلك هذه القواعد، ولو دققنا النظر في نحو (كان الإمام عليٌّ رجلًا عدلًا) وتماشينا مع تأويلهم بأنَّ ذلك تأويله :رجلًا عادلًا ، لتساوت كفتا الجملتين والاستعمالين وما كانت لاستعمال (عدلًا) مزيَّة على (عادلًا) ولفقد استعمال المصدر في هذا الموطن المقتضى البلاغي الذي استعمل لأجله، وبناءً على ذلك أقول: إنَّ هذا الضرب من الاستعمال ليس على تأويل شيء بل هو ألصق إلى معنى جعل المصدر نفسه خبرًا عن الذات أو نعتًا لها.

ولو أجلنا الفكر في المثال المذكور آنفا لألفينا المعنى أنَّ الإمام عليًّا لكثرة اعتياده العدل وتعاطيه إيَّاه صار هو العدل نفسه، ولو سلمنا بمقولتهم بالتأويل لكان الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) شأنه كشأن سائر الناس ،لا ينماز عن غيرهم ، إذ كثير منهم ينطبق عليهم هذا التوصيف (عادلًا)، وقد شاع في المدونات وعلى الألسن منذ قرون أنَّ من بين خصال الإمام علي (عليه السلام) الكثيرة شدّة عدله .

ومثله في الإخبار عن الذات في نحو:(مازن هو الكذب) إذ المعنى أن (مازن) تجرد من انسانيته وصار هو الكذب عينه ،وإنَّما ذلك تجوّزًا ومبالغة[٣].

١ - صفوة التفاسير ٣٧١/٢.
٢ - ينظر جماليات المفردة القرآنية ٢٥١ .
٣ - ينظر الفصل الأوّل من الباب الثاني من هذا البحث ١٠٤ـ١٠٧.

ثانيًا : المبالغة في الأبنية المعدولة عن اسم المفعول:

ذهب الرضي (ت٦٨٨هـ) إلى أنَّ اسم المفعول: ((ما اشتق من فعل، لمن وقع عليه وصيغته من الثلاثي على مفعول كمضروب ،ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كمُخرَج ومُستَخرَج)) [١].

أمّا ابن هشام (ت٧٦١هـ) فيرى أنَّ اسم المفعول: ((هو ما اشتمل من فعل لمن وقع عليه: كمضروب ومُكرَم)) [٢].

وذهب المحدثون إلى تعريفات تتقارب مع القدماء، في أنّها دالَّة على ذات أولًا وعلى من وقع عليه الفعل ثانيًا .

فالدكتورة خديجة الحديثي تقول: ((هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو (مفعول) ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول، كما يصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظروف، أو الجار والمجرور)) [٣].

وذهب الدكتور هادي نهر إلى أنَّ اسم المفعول: ((اسم مشتق يدلُّ على من وقع عليه الفعل أو هو الوصف الدالُّ على من وقع عليه فعل الفاعل)) [٤].

وقد يحوَّل اسم المفعول عن الصيغة القياسية إلى صيغ أخرى تدلُّ على اسم المفعول، ولكنّها مع دلالتها الأصلية لاسم المفعول، تفيد دلالة أخرى وهي المبالغة في اسم المفعول؛ لأنَّ دلالة اسم المفعول قبل التحويل ليست نصًا في الكثرة ولكنّها تحتمل القلة والكثرة ،كما في اسم الفاعل قبل التحويل، فلمّا حُوِّل الوزن الأصلي إلى صيغة تدلُّ على اسم المفعول صار اسم المفعول نصًّا في دلالته على المبالغة والكثرة فيه [٥].

والعربية غايةٌ في الدقة عند مستعمليها إذ الاختلاف في الصيغ والعدول من صيغة إلى أخرى يؤدي إلى الاختلاف في المعنى قال الدكتور فاضل السامرائي: ((ولا شك أنَّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة إذ كلُّ عدول من صيغة إلى أخرى لابدَّ أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر إلا إذا كان ذلك لغة)) [٦].

---

١ - شرح الرضي على الكافية ٤٢٧/٣ .
٢ - شرح شذور الذهب ٤٠٦ .
٣ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٨٠ .
٤ - الصرف الوافي ١٣٠ .
٥ - ينظر مبالغة اسم المفعول في العربية (بحث) ١١١.
٦ - معاني الأبنية ٦ .

وذكر الدكتور فاضل السامرائي كذلك : ((أنَّ ما عدل عن صيغة مفعول إلى صيغة أخرى يفيد المبالغة عمومًا ؛وذلك لأنَّ النقل يفيد المبالغة في الغالب)) [١] .

((ولابُدَّ لكي يُعدلَ بصيغة (اسم الفاعل) إلى الدلالة على (اسم المفعول) من توفر قرائن سياقية أو دلالية منطقية ،فالقرينة هي التي تحدد العدول، وهي تعتمد على السياق الداخلي اللغوي أو الخارجي (المقام))) [٢] .

ويمكن رصد ما جاء من الأبنية الصرفية المعدولة عن اسم المفعول التي استوقفت أبا حيان ليكشف عن دلالتها على النحو الآتي :

١ـ العدول عن اسم المفعول إلى صيغة (فعول):

ذكر القرطبيّ (ت٦٥٦هـ) أنَّ دلالة (فعول) على المفعول كثيرة وبذلك خالف أغلب علماء العربية بقوله: ((وفعول بمعنى مفعول كثير في اللغة من ذلك حلوب بمعنى محلوبة، قال الشاعر [٣]:

فيها اثنتان و أربعُون حلُوبةً سُودا كخافية الغُراب الأسحم)) [٤]

وذكر ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) وهو ينبّه على المبالغة في اسم المفعول : ((ويجيء (فعول) للمبالغة سواء كان بمعنى الفاعل ،أو بمعنى المفعول ،والمراد بالمبالغة التكثير وتكرير أصل الفعل)) [٥].

وفي ضوء ذلك يتَّضح أنَّ المبالغة تكون في اسم المفعول كما في اسم الفاعل، وقد ذكر العلماء أوزان عدَّة تفيد المبالغة في اسم المفعول، وكان أبو حيان تفطَّن إلى ذلك إذ ساق عددًا من الصيغ المعدولة عن اسم المفعول في صيغ المبالغة ومن بين هذه الصيغ صيغة (فعول) ومن ذلك العدول قوله جلّ شأنّه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [٦] إذ جنح أبو حيّان إلى أنَّ: ((الذلول: فعول: للمبالغة من ذلك تقول :دابة ذلول : بيِّنة الذُلِّ، ورجل ذليل بيِّن الذُلِّ ،وقال ابن عطية: والذلول فعول بمعنى مفعول أي مذلولة، فهي كركوب وحلُوب)) [٧].

---

١ ـ معاني الأبنية ٦٤ .
٢ ـ العدول عن الأصول في الصرف العربي (أطروحة)٨٧ .
٣ ـ البيت لعنترة العبسي ينظر ديوانه ١٩٣ .
٤ ـ الجامع لأحكام القرآن ٧٨/٤ .
٥ ـ شرح مراح الأرواح في علم الصرف٧١ .
٦ ـ الملك ١٥ .
٧ ـ البحر المحيط ١٠ /٢٢٥ ،وينظر المحرر الوجيز ٣٤١/٥ .

ومن أمثلة هذا الضرب قوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [1] .

قال أبو حيّان: ((الحصورُ: من الحصر، وهو للمُبالغة من حاصر وقيل: فَعُولُ بمعنى مفعول، أي محصور، وهو في الآية بمعنى الذي لا يأتي النساء)) [2].

بيدَ أنَّ الفخر الرازي يرى أنَّه لا يمكن أن يكون (الحصور) هنا لمبالغة اسم المفعول وإنّما لمبالغة اسم الفاعل وعلل ذلك قائلًا: ((وهو اختيارُ المحقِّقين أنَّه الذي لا يأتي النساء لا للعجز بل للعفة والزُّهد، وذلك؛ لأنَّ الحصور هو الذي يكثُرُ منه حصرُ النفس، ومنعها كالأكول الذي يكثر منه الأكل وكذا الشروب والظلوم والغشوم، والمنع إنّما يَحْصُلُ أن لو كان المقتضى قائمًا، فلولا أنّ القدرة والداعية كانتا موجودتين ،وإلّا لما كان حاصرًا لنفسه [3]، فضلًا عن أن يكون حصورًا ؛ لأنَّ لأنَّ الحاجة إلى تكثير الحصر والدفع إنّما تحْصُلُ عند قوة الرغبة والداعية والقدرة، وعلى هذا (الحصور) بمعنى الحاصر فعول بمعنى فاعل)) [4].

ومضى إلى ذلك الآلوسيّ إذ طفق يعلل مجيء (الحصور) بهذه الصيغة قال: ((ويجوز أن يُراد بالحصور المبالغ في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة، وقد كان حاله (عليه السلام) أيضا كذلك)) [5].

والظاهر أنَّ الفيصل في تداخل هذه الصيغة وتشابكها بغيرها هو السياق إذ لو جارينا بعضهم في مقولته :إنَّ المقصود من (حصورًا) : (محصورًا) لفاتت التي جيء من أجلها على هذه الصيغة ،فانصراف الذهن إلى معنى اسم المفعول ينبىء عن أنَّه لم يمنع نفسه بإرادته بل ثمّة مانع أو شيء أعجزه عن ذلك ، ومن هنا نفهم أنَّ لفتة الرازي لطيفة في بابها إذ جعلُه بمعنى (حاصرًا) مقصودٌ ، فهو قد وطّن نفسه على ذلك وأوصد الأبواب على النفس التي جبلت على حب غريزة إتيان النساء ،فكان صرف (حصورًا) إلى معنى (حاصرًا) أبلغ ، ومن ثمَّ كان ذلك مدحًا له أيَّما مدحٍ، بخلاف معنى (محصورًا) .

---

١ ـ آل عمران ٣٩ .
٢ ـ البحر المحيط ١٠٨/٣ ،وينظر الدر المصون ١٥٨/٣ .
٣ ـ والصواب فلولا أنَّ القدرة والداعية كانتا موجودتين ما كان حاصرًا لنفسه ؛ إذ لا مسوغَ للشرط بـ(إلا) بين، (لولا) وجوابها أولًا ،ولأنَّ جواب (لولا) المنفي ب(ما) تُجرَّد من اللام.
٤ ـ التفسير الكبير ٢١٢/٨ .
٥ ـ روح المعاني ١٦٧/٤ .

٢ ـ العدول من اسم المفعول إلى صيغة (فعيل) :

يرد (فعيل) مرادًا به (مفعول) كثيرًا في اللغة، وهو ما أنبأ عنه السياق الذي استعمل فيه نحو: الذبيح والجريح والقتيل أي :المذبوح، والمجروح، والمقتول، ولعلَّ الغرض الأول من العدول في هذه الصيغة عن (مفعول) هو المبالغة، وقد شاع ذكر المبالغة في صيغة (فعيل) المعدولة عن (مفعول) بوصفها أشهر الصيغ المعدولة عن (مفعول) ،وأكثرها استعمالًا .

جاء في شرح المفصَّل: ((وأمّا (فعيل بمعنى مفعول) فنحو (كفٍّ خضيبٍ)، و(عينٍ كحيلٍ) فإنه أيضًا يستوي في حذف التاء منه المذكّرُ والمؤنّثُ؛ وذلك لأنه معدولٌ من عن جهته ، إذ المعنى كَفٌّ مخضوبةٌ بالحناء وعينٌ مكحولةٌ بالكحل))[١].

وأكَّد ذلك صاحب الكليات فقال: ((والحميد (فعيل) من الحمد بمعنى المحمود وأبلغ منه، وهو ما حصل له من صفات الحمد أكملها)) [٢].

ولهذا قال الدكتور فاضل السامرائي إنَّ : ((الوصف قد وقع على صاحبه، بحيث أصبح سجيةً له، أو كالسجية ثابتًا أو كالثابت، فنقول : (هو محمود) و (هو حميد) فـ(حميد) أبلغ من (محمود) ؛ لأنَّ حميدًا يدلَّ على أنَّ صفة الحمد له ثابتةٌ وكذا (الرجيم) الذي يستحق أن يرجم على وجه الثبوت وتقول (طرف مكحول) و(طرف كحيل) فكحيل أبلغ من مكحول لأنَّ معناه أنَّ الكحلَ أصبح في صاحبه كأنّه خلقة)) [٣].

ومن أمثلة هذا العدول لفظة (الحصيد) الدالّة على المبالغة والمعدولة عن (اسم المفعول) إلى صيغة (فعيل) قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤].

قال أبو حيّان : ((والحصيد فعيل بمعنى مفعول أي المحصود، ولم يؤنث كما لم تؤنث امرأة جريح.... وعبّر بحصيد عن التالف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أوانه حصيدًا ...مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنَّها لم توجد قبل، ولم يقم بالأرض بهجة خضرة نضرة تَسُرُّ أهلها)) [٥].

---

١ ـ شرح المفصل ٣/٣٧٥، وينظر التفسير الكبير ١/٧١.
٢ ـ الكليات ١/٣٦٥ .
٣ ـ معاني الأبنية ٥٣ ،وينظر ظاهرة النيابة في العربية ٤٣٧ .
٤ ـ يونس ٢٤ .
٥ ـ البحر المحيط ٦/٣٩ .

وذكر أغلب علماء البيان أنَّ (الحصيد) هو فعيل بمعنى مفعول أي حصيد بمعنى محصود [١].

وفي هذا السياق أشار البقاعي إلى دلالته على المبالغة إذ قال: ((وتعقيبه بالإهلاك (حصيدًا) وعبّر بما فهمه (فعيل) من المبالغة والثبات بقوله (كأن) أي كأنّها لم تغن))[٢].

أمّا المحدثون فقد ألفينا بعضهم يتابع القدماء وأبا حيّان فيما ذهبوا إليه إذ تصيد الدكتور فاضل السامرائي ألوانًا من الأمثلة تؤيد مجي (فعيل) للمبالغة، إذا كان بمعنى المفعول قائلًا: ((ثمَّ أنّ (فعيلًا) أبلغ من (مفعول) وأشدُّ، فإنّ صيغة (مفعول) تدلُّ على الشدّةِ والضعف في الوصف بخلاف (فعيل) التي تفيد الشدة والمبالغة في الوصف، فالمجروح جُرحًا صغيرًا، أو بالغًا يصح أن يسمى مجروحًا، ولا يقال جريح إلا إذا كان جرحه بالغًا ومثله المكسور والكسير)) [٣].

وقد تنبّه الدكتور محمود سليمان ياقوت لإشارة ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) أنّ سبب الانتقال من صيغة (مفعول) إلى صيغة (فعيل) يعود إلى علّة صوتية أي علَّة ثقل حروف الواو وخفة الياء قياسًا إلى الواو ،وإلّا فإن الكسرة كذلك من الحروف الثقيلة لكن الواو أكثر ثقلًا كما هو معروف فقال: ((فصرف من (مفعول) إلى (فعيل) ؛ لأنَّ الياء أخف من الواو كما يقال كفّ خضيب، والأصل مخضوبة، ولحية دهين، والأصل مدهونة، ورجل جريح وصريع، كلُّ ذلك أصله الواو؛ لأنّه مفعول))[٤].

ومن أمثلة هذا البناء قوله (كظيم) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ [٥].

١ - ينظر الدر المصون ١٣٨/٨ ،وفتح القدير ٤٧٣/٣ ، وصفوة التفاسير ٥٤٠/١ .
٢ - نظم الدرر ١٠٢/٩ .
٣ - معاني الابنية في العربية ٥٤ .
٤ - ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ٦٠، وينظر اعراب ثلاثين سورة ٨ .
٥ - يوسف ٨٤ .

قال أبو حيّان: ((والكظيم: إمّا للمبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب (عليه السلام) أي: شديد الكظم كما قال: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾[1]... وإمّا أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول)) [2].

ومذهب ابن عطية أنَّ (كظيم) بمعنى الفاعل أو المفعول والفاعل أبين قال : ((كظيم بمعنى كاظم... ووصف يعقوب (ع) بذلك لأنَّه لم يشكُ إلى أحد ، وإنَّما كان يكمد في نفسه ويمسك همّه في صدره وكان يكظمه أي يرده إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والفُجر ،وقال ناسٌ: كظيم بمعنى مكظوم... وجري كظيم على باب كاظم أبين)) [3].

ومضى إلى ذلك الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) بل زاد المسألة ايضاحًا إذ قال: ((الكظم مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويُعبَّر به عن السكوت كقولهم فُلانٌ لا يتنفس إذا وُصف بالمبالغة في السكوت، وكُظِم فلانٌ، حُبس نفسه)) [4] .

وقد سلك الرازي مسلك ابن عطية إلا أنَّه أفصح عن مبالغة هذا الوصف إذ قال: ((وهذا مبالغة في وصف ذلك الغم)) [5] .

وذكر صاحب الدر المصون أنَّ (كظيم): ((يجوز أن يكون مبالغة بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول كقوله: ﴿ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾ [6] وبه فسَّره الزمخشري)) [7].

وقد ذكر الدكتور محمود سليمان ياقوت قائلًا : ((إنَّ صيغة (فعيل) تأتي بمعنى مفعول ،وبين الصيغتين فرقٌ من حيث المعنى وهو أنّ (فعيلًا) أبلغ فإنّه يقال لمن جرح في أنملته (مجروح)ولا يقال له (جريح)... والحق أنَّ (فعيلًا) يقتضي المبالغة والتكرار)) [8].

---

١ ـ آل عمران ١٣٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٣١٤/٦ ،و٥٤٨/٦ ،وينظر الكشاف ٤٩٨/٢ .
٣ ـ المحرر الوجيز ٢٧٢/٣ ،وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧٤/٣ .
٤ ـ المفردات في غريب القرآن ٤٣٢ ، وينظر تفسير الميزان ٢٣٥/١١ .
٥ ـ التفسير الكبير ١٨ /٤٩٩ .
٦ ـ القلم ٤٨ .
٧ ـ الدر المصون ٥٤٥/٦ ، وينظر الكشاف ٤٩٨/٢ .
٨ ـ ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ٧٨-٧٩ .

فضلًا عن ذلك ذكر ياقوت أيضًا أنّ صيغة (فعيل) تنماز بأنَّها تحتمل أن تكون بمعنى فاعل ومفعول في آنٍ معًا ،وقوله تعالى: ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[1] يصح أن تكون بمعنى حاسر وأن يكون بمعنى محسور [2] .

وصفوة ما خلُص إليه الدكتور فاضل السامرائي أنَّ ما عدل من صيغة مفعول إلى صيغة أُخرى يفيد المبالغة عمومًا موازنة مع الصيغ التي تفيد مبالغة اسم الفاعل[3] .

١ ـ الملك ٤ .
٢ ـ ينظر ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ٦٣ ـ٦٤ .
٣ ـ ينظر معاني الأبنية ٦٤ .

الفصل الثاني

المبالغة في مسائل صرفيَّة متفرّقة

المبحث الأوَّل: المبالغة في الجموع والنسب وما ختم بالتاء (الهاء):

المبحث الثاني: المبالغة في الأَفعال المزيدة:

الفصل الثاني:

المبالغة في مسائل صرفيَّة متفرّقة

المبحث الأول: المبالغة في الجموع والنسب وما ختم بالتاء (الهاء) :

أوّلًا: المبالغة في الجموع :

ممّا لاشكَ فيه أنَّ اللغات الإنسانية ميّزت بين صيغة الأفراد وصيغة الجمع ،وسلكت طرائق شتَّى للتعبير عن ذلك ،في حين تتخذ اللغات السامية لهذه الفكرة ثلاث صيغ: واحدة للمفرد وأخرى للمثنى، وثالثة للجمع، ومن بينها اللغة العربية[١].

وتقسَّم الجموع في العربية بحسب تغيير هيأة المفرد من عدمها على جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس [٢].

وممّا ذكره علماء اللغة أنَّ بعض الجموع تجمع لأجل المبالغة ؛ لأنَّها تعني الكثرة سواء أكانت تلك الكثرة ممّا يشبه فكرة الجمع في الفعل أم في العدد، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((وأمّا ما يجوز تكسيره فرجل سميته بأعدالٍ أو أنمارٍ وذلك قولك أعاديل و أناميرَ، لأن هذا المثال قد يكسَّر وهو جميع ،فإذا صار واحدًا فهو أجدر أن يكسَّر ، قالوا أقاويل في أقوال ،وأبابيتُ في أبيات .....وإنّما قلت: أقاويل فبنيت هذا البناء حين أردت أن تكثر وتبالغ في ذلك ،كما تقول قطَّعه وكسّره حين تكثِّر عمله)) [٣] .

وقد التفت الدكتور ابراهيم أنيس إلى ذلك إذ قال : ((والجمع الحقيقي للفعل إنمّا يكون بتغيير الصيغة للدلالة على مبالغة في الحدث كما في (كسَّر) التي لا تفيد مجرد الكسر فحسب ،بل تفيد الكثرة والمبالغة في الحدث مما يشبه فكرة الجمعية، فإذا صحّ للفعل جمعًا يجب أن نلتمسه في مثل الآيات القرآنية: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ [٤] و﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [٥]...)) [٦] .

---

١ ـ ينظر من أسرار اللغة ١٣٧ ـ ١٣٨ .
٢ ـ ينظر موسوعة النحو والصرف والاعراب ٢٩٩ .
٣ ـ الكتاب ٤٠٧/٣ ،و٦٢٣/٣ .
٤ ـ يوسف ٢٣ .
٥ ـ البقرة ٤٩ .
٦ ـ من أسرار العربية ١٤١ .

وقد رصد الباحث ممّا بثّهُ أبو حيان في مظانه عددًا من أبنية الجموع الدالّة على المبالغة يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

١ـ المبالغة في جمع المذكر السالم والملحق به :

من الجموع التي راقبها أبو حيّان كثيرًا ودوّنها في كتبه جمع المذكر السالم ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [١] .

قال أبو حيان : ((من القالين أبلغ من قالٍ لما ذكرنا من أنّ الناس يبغضونه ولتضمنه أنّه معدود ممّن يبغضهُ، ألا ترى أنَّ قولك : زيدٌ من العلماءِ أبلغ من :زيد عالم ؛لأنّ في ذلك شهادة بأنّه معدود في زمرتهم)) [٢] .

ومن أمثلة الملحق بجمع المذكر السالم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [٣] قال أبو حيان : ((علِّيُّون :جمع واحدهُ عليٌّ، مشتق من العُلُوِّ، وهو المبالغة)) [٤] .

وذكر أبو حيان في كتابه التذييل والتكميل عن دلالة هذا الجمع بقوله: ((وأمّا (علِّيُّون) فإنه اسم مفرد لمّا هو شيء فوق شيء وكأنّه ارتفاع لا غاية له)) [٥]

امّا الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) فقد قال: ((علِّيُّون :علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيمًا لشأنه)) [٦] .

وصرّح ابن عطية (ت٥٤٢هـ) بدلالة (علِّيُّون) على المبالغة إذ قال : ((وعلّيّون :قيل هو جمع على وزن فَعِل بناء مبالغة يريد بذلك الملائكة فلذلك اعرب بالواو والنون)) [٧] .

ونقل الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ما ذهب إليه أهل اللغة ولاسيما رأي أبي الفتح الموصليّ والزجّاج قال : ((أمّا أهل اللغة :فقال أبو الفتح الموصليّ :عِلِّيِّين :جمع

---

١ ـ الشعراء ١٦٨ .
٢ ـ البحر المحيط ١٨٤/٨ ،وينظر التحرير والتنوير ١٨٠/١٩ .
٣ ـ المطففين ١٨ـ١٩ .
٤ ـ البحر المحيط ٤٣٠/١٠ .
٥ ـ التذييل والتكميل ٣١٩/١ .
٦ ـ التبيان ٢٩١/١٠ .
٧ ـ المحرر الوجيز ٤٥٢/٥ .

عِلِّيٍّ وهو فعِّيل من العُلُوّ وقال الزجّاج: إعراب هذا الاسم كإعراب الجمع لأَنه على لفظ الجمع، كما تقول: هذه قنسرونَ ورأيت قنسرينَ)) [١] .

فيتَّضح من هذا النصّ أنَّ صيغة (فِعِّيل) من أبنية المبالغة الكثيرة الاستعمال في اللغة ،يستعمل لمن يداوم على الشيء ويُولُع به ،وتضعيف العين في هذا البناء إنَّما هو لتوكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه [٢].

في حين جاءت عبارة ابن عاشور أكثر وضوحًا قال: ((وعلِّيُّون :جمع عِلِّيٍّ ،وعِلِّيٍّ على وزن فِعِّيل من العُلُوِّ وهو زنة مبالغة في الوصف جاء على صورة جمع المذكر السالم وهو من الأسماء التي ألحقت بجمع المذكر السالم على غير قياس)) [٣] .

وذكر أحد الباحثين أنَّ أوَّل من تعرض لفكرة المبالغة التي تتصف بها هذه الجموع الفرّاء (ت٢٠٧هـ) حينما فسّر لفظة (عِلِّيين) وخلُص إلى القول : ((أمَّا فيما أطلقوا عليه (الملحق بجمع المذكر السالم) فإنَّ الواو والنون التي تلحق ببعض الألفاظ لا تدلُّ على هذه الرتبة العددية فالجمع الذي اكتسبته لا يدلُّ على مقابل للمفرد والمثنى وإنّما صيغ هذه الصياغة لغرض دلالي هو المبالغة في المفرد)) [٤].
[٤].

وفي ضوء ما تقدَّم نستنتج أنَّ (عليين) علم مفرد جيء به على صورة الجمع ،وعلّة إلحاق (عِلِّيين) بجمع المذكر السالم لأنَّه علم لما لا يعقل [٥].

١ ـ التفسير الكبير ٩٠/٣١ ، وينظر معاني القران وإعرابه للزجاج ٣٠٠/٥ ،وسر صناعة الإعراب ٦٢٥/٢ ، والدر المصون ٧٢٤/١٠ .
٢ ـ ينظر أبنية المبالغة وانماطها في نهج البلاغة ٧١ ، وشذا العرف في فن الصرف ٦٢/١ .
٣ ـ التحرير والتنوير ٢٠٤/٣٠ .
٤ ـ صيغ الجموع في القرآن الكريم ٤٦ـ ٤٧، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٧٤/٣ .
٥ ـ ينظر جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ١٨ ،والبحث الصرفي في كتاب اعراب القرآن لمحيي الدين درويش (رسالة ماجستير) ٧٩ .

٢ـ المبالغة في جمع التكسير :

آثر الصرفيون في كلامهم على جمع التكسير أن يقسِّموه على نوعين، استنادًا الى دلالته العددية وهما جمعا (القلة والكثرة) [١].

قال صاحب الكتاب : ((واعلم أنَّ لأدنى العدد أبنيةٌ ،هي مختصَّةٌ به ، وهي له في الأصل ، وربَّما شَرِكَه فيه الأكثرُ، كما أنَّ الأدنى ربَّما شَرِكَ الأكثرَ، فأبنية أدنى العدد (أفْعُلٌ)... و(أَفْعَال)... ، و (أَفْعُلَة) ... و(فِعْلَة) ... ،فتلك أربعة أبنية، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر وأن شَرِكَه الأقلُّ)) [٢].

ويستقى من كلام سيبويه أنَّ ثمّة جمعين أحدهما على بناء من أبنية القلة والآخر على بناء من أبنية الكثرة لمفرد واحد ، فهذا التنوع في الجمع مفاده الدلالة العددية .

ومن الأبنية الصرفيَّة التي وجدها الباحث عند أبي حيّان لجمعي القلة والكثرة الدالّ على المبالغة ما يأتي :

أ ـ أفعلة : ويقاس في كلِّ اسم مذكر مفرد رباعي ثالثه حرف مد جاء على وزن (فِعال) نحو : فِراش : أفرشة ... وعلى (فَعَال) نحو :زمَان أزمنة ...، وعلى (فُعال) نحو فُؤاد أفئدة ... وعلى فَعُول نحو عَمُود أعمدة ...وعلى (فعيل) نحو حزيز أحزّة [٣] .

ومن أمثلة هذا البناء ما ذكره أبو حيان في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٤] .

وفي هذا المقام قال أبو حيان قوله تعالى : ((أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ،هو جمع ذليل لا جمع ذلول الذي هو نقيض الضعف ؛ لأنَّ ذلولًا لا يجمع على أذلة بل ذُلُل)) [٥] .

---

١ ـ ينظر التكملة ٤٠٩ .
٢ ـ الكتاب ٤٩٠/٣ .
٣ ـ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٩٧-٢٩٨ ،والتطبيق الصرفي ١١٥ .
٤ ـ المائدة ٥٤ .
٥ ـ البحر المحيط ٢٩٨/٤ .

ومن ثمَّ ألمح أبو حيان لدلالة (أذلّة وأعزّة) على المبالغة إذ قال : ((وجاءت هذه الصفة بالاسم الذي فيه المبالغة ؛ لأنَّ أذلةً جمع ذليل وأعزّة جمع عزيز ،وهما صفتا مبالغة))[١].

جاء في التفسير الكبير نقلًا عن الزمخشري : ((أذلَّة جمع ذليل وأمّا ذلول فجمعه ذُلّلٌ ، وليس المراد بكونهم أذلَّةً هو أنهم مهانون ،بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب ... فقوله أعزّة على الكافرين أي يُظهرون الغلظة والترفُّع على الكافرين ،وقيل : يعازُونهم أي يغالبونهم من قولهم : أعزّة يُعزُّهُ إذا غلبه، كأنهم مُشدِّدون عليهم بالقهر والغلبة)) [٢] .

لكن أبا حيّان جعل لصيغة(فعيل) وزنين :(أفعلة) وهو يدلُّ على القلة و(فُعلان) وهو يدلُّ على الكثرة واتَّضح ذلك من خلال كشفه عن دلالة (أذلَّة) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٣] فقال : ((والأذلةُ :جمع ذليل ،وجمع الكثرة :ذُلان ،فجاء على جمع القلّة ليدُلَ أنَّهم كانوا قليلين)) [٤] .

لعلَّ مجمل ما يمكن أن يقال في هذا المقام إنَّ جمع (ذليل) و (عزيز) الواردين في صورة جمع التكسير ،إنّما هما صفتا مبالغة؛ لأنَّهما يجمعان ما هو على صيغة (فعيل) ، سواءٌ أكانت دلالتهما على القلة أم على الكثرة .

ب ـ فُعلاء : جمع (فعيل) نحو شهيد وكريم وبخيل قال ابن عقيل : ((ومن أمثلة جمع الكثرة (فُعلاء) وهو مقيس في فعيل بمعنى فاعل صفة لمذكر عاقل غير مضاعف ولا معتل نحو ظريف وظُرفاء وكريم وكُرماء وبخيل وبُخلاء .... إلى أنّ كلّ ما شابه فعيلًا في كونه دالًا على معنى وهو كالغريزة يجمع على فُعلاء نحو عاقل وعُقلاء وصالح وصُلحاء وشاعر وشُعراء)) [٥] .

وقد تحدَّث أبو حيّان عن دلالة جمع (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٦] .

---

١ ـ البحر المحيط ٢٩٩/٤ ،وينظر الكشاف ٦٤٨/١ .
٢ ـ التفسير الكبير ٣٨١/١٢ ،وينظر الكشاف ٦٤٨/١ ،والدر المصون ٣١٠/٤ .
٣ ـ آل عمران ١٢٣ .
٤ ـ البحر المحيط ٣٣٠/٣ .
٥ ـ شرح ابن عقيل ١٣٠/٤ ،وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٠٥ .
٦ ـ البقرة ٢٣ .

إذ قال : ((الشُهداء جمع شهيد للمبالغة كعليم وعُلماء ،.... هذا ولمَّا في فعيل من المبالغة وكأنّه أشار إلى أن يأتوا بشهداء بالغين في الشهادة يصلحون أن تقام بهم الحجة)) [١] .

وذهب السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) إلى أنَّ شُهداء جمع شهيد وشاهد ،والأوَّل أولى لاطّراد فُعلاء في فعيل دون فاعل [٢] وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٣].

قال أبو حيان نقلاً عن الزمخشري: ((وأتى بجمع (فعلاء)الذي هو جمع فعيل وبشهيد ؛لأنَّ ذلك هو للمبالغة دون قوله شاهدين أو اشهادًا أو شاهدًا ، ولقد استدل بقوله: ((ويكون الرسول عليكم شهيداً)) على أنَّ التزكية تقتضي قبول الشهادة)) [٤].

[٤].

ت ـ فَعال : وهي من الأبنية التي سجّلت حضورًا لافتًا في مدونات أبي حيان اللغوية ،إذ أماط اللثام عنها في أثناء كلامه على قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[٥] .

قال أبو حيّان: ((قرأ الجمهور : غَيابة على الأفراد ونافع : غيابات على الجمع، جعل كُلَّ جُزء ممّا يغيبُ فيه غَيابةَ ، وقرأ ابن هرمز : غيّابات بالتشديد والجمع ، والذي يظهر انّهُ سمي باسم الفاعل الذي للمبالغة فهو وصف بالأصل ، وألحقه أبو علي بالاسم الجائي على فِعَّالٍ نحو ما ذكره سيبويه من الغياد)) [٦] .

ويبدو أنَّ مقصد أبي حيّان أنَّه سُمِّي باسم الفاعل الذي للمبالغة هو صيغة غيّابة الدالَّة على المبالغة ، وهو ما يفسر لنا انسياق السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) وراء أبي

١ ـ البحر المحيط ١٦٥/١، ١٧٢/١ .
٢ ـ ينظر الدر المصون ٢٠١/١ .
٣ ـ البقرة ١٤٣.
٤ ـ البحر المحيط ٢/ ١٤ ، وينظر الكشاف ٣٣٩/٣ .
٥ ـ يوسف ١٠.
٦ ـ البحر المحيط ٢٤٤/٦، وينظر حجة القراءات لابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) ٣٥٥/١.

حيّان بقوله :((والأظهر في هذه القراءة أن يكون سُميِّ باسم الفاعل الذي للمبالغة))[١] .

أمّا ابن عاشور فقد استظهر عن دلالة قراءة الجمع (غيابات) إذ قال : ((ومعناه جهات تلك الغيابة أو يجعل الجمع للمبالغة في ماهية الاسم كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ ﴾ [٢] .....)) [٣] .

ولكن الفخر الرازي رجّحَ الإفراد على الجمع بعد أن بيّن دلالة كلّ منهما ، وذهب إلى أنَّ وجه الغيابات هو أنِّ للجُب اقطارًا ونواحي فيكون فيها غيابات ، ومن وحّد قال : المقصود موضوع واحد من الجُبِّ يَغيب فيه يوسف (ع) ، فالتوحيد أخصُّ وأُوَّل على المعنى المطلوب [٤] .

فضلًا عن ذلك ذكر أبو حيان نقلًا عن صاحب اللوامح تجويزه أن يكون على فَيْعالات كشيطانات في جمع شيطانة وكلٌّ للمبالغة [٥].

وفي ضوء ما تقدَّم يبدو لي أنَّ دلالة هذه الصيغ ليست واحدة ،بل كلّ منها له مزيَّة ودلالة معينة ومن ثَمَّ يمكن بمقدورنا تصيّد دلالة هذه الصيغة عبر معطيات سياقية بالقراءات المنقولة المختلفة فصيغة (غيابة) تختلف عن صيغة (غيابات) و(غيّابات) ،إذ دلالة قراءة الجمع جاءت للمبالغة ، وذلك لما يحمله الجب من أسرار تغيب عن الأنظار.

١ ـ الدر المصون ٤٤٥/٦ ، وينظر روح المعاني ٢٢٤/١٢.
٢ ـ النور ٤٠.
٣ ـ التحرير والتنوير ١٢/ ٢٢٥ .
٤ ـ التفسير الكبير ١٨ / ٤٢٥.
٥ ـ ينظر البحر المحيط ٢٤٤/٦ ،والدر المصون ٤٤٥/٦ .

ثانيًا : المبالغة في النسب :

يُعَد النسب من الظواهر الصرفية المهمة التي التفت إليها العرب القدماء فخصُّوها بالدراسة المستفيضة ، وقد أفرد سيبويه في كتابه بابًا للنسب جعل عنوانه : ((هذا باب الإضافة وهو باب النسبة)) [١] وتبعه في ذلك المبرّد في المقتضب [٢]،وسمّاه الزمخشري وابن يعيش والرضي المنسوب [٣].

أمّا أبو حيّان فقد سمّاه باب النسب [٤].

والنسب : إلحاق آخر الاسم ياء مشددة مكسورًا ما قبلها للدلالة على نسبة اسم إلى قبيلة ،أو بلدة ،أو صنعة ،أو نحو ذلك ويسمى هذا الاسم منسوبًا نحو هاشميّ ،ومصريّ ،وقيسيّ في النسب إلى هاشم و مصر وقيس ونحو دقيقيّ عن بيع الدقيق ونحويّ وصرفيّ لمن يشتغل في النحو والصرف [٥].

وذهب أبو حيّان أنَّ لإلحاق ياء النسب ثلاثة تغييرات : ((**لفظيّ** : وهو كسر ما قبل الياء وانتقال الإعراب إليها ،**ومعنويّ** :وهو صيرورته اسمًا لما لم يكن له ،**وحكميّ** :وهو رفعه لما بعده على الفاعلية ،كالصفة المشبهة، أمّا ظاهرًا نحو مررت برجلٍ قُرشيّ أبوه ،أو مضمرًا نحو :مررت برجلٍ قُرشي))[٦] .

في حين استفهم أبو البركات الانباريّ (ت٥٧٧هـ) عن علَّة زيادة الياء في النسب مشددة مكسورًا ما قبلها فقال : ((إنَّ قال قائلٌ :لِمَ زيدت الياء في النسب مشددة مكسورًا ما قبلها ،نحو :زيدِيّ ،وعمرِيّ، وبغدادِيّ ،ومصرِيّ ونحو ذلك ؟ قيل : أوَّلًا إنَّما كانت ياءً تشبهًا بياء الإضافة ؛لأنَّ النسب في معنى الإضافة ؛ولذلك كان المتقدمون من النحويين يترجمونه بـ(باب الإضافة) وكانت الياء مشددة ؛لأنَّ النسب أبلغُ من الإضافة ،فشدّدوا الياء ليدلوا على هذا المعنى ،وكانت مكسورًا ما قبلها توطيدًا لها)) [٧] .

---

١ - ينظر الكتاب ٣/٣٣٥ .
٢ - ينظر المقتضب ٣/١٣٣ .
٣ - ينظر المفصل في صنعة الإعراب ٢٥٩ ،وشرح المفصل ٣/٤٣٨ ،وشرح الرضي على الشافية ٢/٤ .
٤ - ينظر ارتشاف الضرب ١/٥٩٩ .
٥ - ينظر الكتاب ٣/٣٣٥ ،وشرح المفصل ٣/٤٣٨ ،وأسس الدرس الصرفي ١٨٤ .
٦ - ارتشاف الضرب ٢/٥٩٩ .
٧ - أسرار العربية ١٨٦- ١٨٧ .

ومن أمثلة النسب التي ساقها أبو حيّان ودلَّت على المبالغة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [1] .

قال أبو حيّان : ((تقول العرب رجل أعجم ورجل أعجميّ فالياء للنسبة الدّالة على المبالغة في الصفة نحو أحمريٌّ ودوّاريّ مبالغة في أحمر ودوّار)) [2] .

وكان السمين الحلبيّ ينزع منزع أبي حيّان إذ تابعه بدلالة الياء على المبالغة في الوصف إذ قال: ((والأعجميّ من لا يفصح ، وإن كان من العرب وهو منسوب إلى صفته كأحمريّ ودوّاريّ، فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب منه حقيقيًّا))[3].

ورصد أبو حيّان مثالًا آخر للنسب في الوصف في ضوء قوله تعالى : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [4] .

قال أبو حيّان : ((الرّبانيّ :منسوب إلى الرّبّ ،وزيدت الألف والنون مبالغة ، كما قالوا : لحيانيّ، وشعرانيّ ،ورقبانيّ ، فلا يفردون هذه الزيادة عن ياء النسبة ،وقال قومٌ: هو منسوب إلى ربّان وهو معلم الناس وسائسهم ، والألف النون فيه كهي في : غضبان وعطشان ، ثمّ نسب إليه فقالوا :ربّانيّ ،فعلى هذا يكون من النسب في الوصف كما قالوا في : أحمريّ في أحمر ودوّاري في دوّار)) [5] .

وتعددت آراء العلماء في كلمة (ربانيّ) ولكنّ ابن منظور (ت٧١١هـ) سوّغ مذهب سيبويه إذ قال : ((وقيل الربّاني :الذي يعبد الربَّ زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب وقال سيبويه: زادوا ألفًا ونونًا تخصيصًا بعلم الرّبِّ من دون غيره كأنَّ معناه صاحب علم بالرّب دون غيره من العلوم)) [6] .

---

١ ـ فصلت ٤٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٣١٢/٩ ، وينظر التذييل والتكميل ٥٣/١١ .
٣ـ الدر المصون ٥٣١/٩ ،وينظر همع الهوامع ٤٠٦/٣ .
٤ ـ آل عمران ٧٩ .
٥ ـ البحر المحيط ٢١٩/٣ ـ٢٢٠ ،وينظر المحرر الوجيز ١/ ٤٦٢ ،والجامع لأحكام القرآن ١٢٢/٤ .
٦ ـ لسان العرب ٤٠٣/١ .

وقال الآلوسيّ : ((هو لفظ عربي لا سرياني ،وهو منسوب إلى (الرب) كإلهي والألف والنون يزادان في النسب للمبالغة كثيرًا كلحيانيّ لعظيم اللحية ، والجُمَّانيّ لوافر الجُمَّة ،ورَقَبانيّ بمعنى غليظ الرَّقبة)) [١] .

وقد تلحق هذه الياء المشددة للمبالغة والزيادة في قوة الفعل واشباع معنى الصفة ومن أمثلة ذلك ما رصده أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾[٢].

إذ قال : ((قال الزمخشري : مصدر سَخَرَ كالسُّخرِ إلَّا أنَّ في ياء النسب زيادة قُوَّةٍ في الفعل ،كما قيل الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهُزء)) [٣] .

ويؤكد الآلوسيّ دلالة الياء في (سِخْريًّا) على المبالغة بقوله : ((سخريًّا ....مصدر زيدت فيه ياء النسبة للمبالغة كما في أحمريّ)) [٤] .

وأحسبُ أنَّ القيمة الدلالية لإلحاق الياء أو زيادتها على الاسم إنمّا جاءت لتقوية معناه والمبالغة فيه أو توكيدًا في زيادة معنى صفته وإن لم يكن منسوبًا في المعنى[٥].

أمَّا المحدثون فقد كانت لهم قولتهم في هذه المسألة إذ ذهب الدكتور كرم محمد زرندح إلى أنَّ في النسب معنى الصفة الدالّة على المبالغة قال: ((وفي النسب معنى الصفة ؛ لأنَّك لو قلت رأيت رجلًا مغربيًا فكأنَّك قد قلت [٦] : رأيتُ رجلًا من أهل المغرب ، فإنَّ كان الاسم صفة ونسبت إليه فإنَّك عندها تقصد المبالغة في تلك الصفة ،فإذا أردت وصف شيء بالحمرةِ أو الخضرةِ قلت هذا أحمر أو أخضر فإن أردت المبالغة في هذه الصفة قلت: أحمريّ وأخضريّ)) [٧] .

---

١ - روح المعاني ٢٩٣/٤ .
٢ - المؤمنون ١١٠ .
٣ - البحر المحيط ٥٧٨/٧ ،وينظر الكشاف ٢٠٥/٣ ،واعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٢/١٨ .
٤ - روح المعاني ١٥٣/١٨ .
٥ - ينظر شرح الرضي على الشافية ٢١٤/٤ .
٦- (فكانَّك قد قلت) الصواب: (لكان شبيهًا بقولك)؛لأنَّ(لو) لا يتلقى جوابها بالفاء إن الفعل ماضيًّا ماضيًّا مثبتًا.
٧ - أسس الدرس الصرفي ١٨٤.

ثالثا: المبالغة فيما ختم بالتَّاء (الهاء) :

تُلحق التَّاء بعض الأبنية الصرفية إلحاقًا مفاده المبالغة في المعنى على نحو ما ذهب إلى ذلك اللغويون ،ولم يقصدوا ارادة تأنيث المذكر بالمعنى الحقيقي في إلحاق هذه التَّاء على الوصف المذكر، بل جعلوا ذلك طريقًا وعلامة لوصول تلك الصفة إلى الغاية في المعنى الذي سيقت له، قال ابن جنّي في هذا السياق إنَّ : ((اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ،نحو رجل علَّامة وامرأة علَّامة ،ورجل نسَّابة وامرأة نسَّابة، ورجل همزة لمزة، وامرأة همزة لمزة، ورجل صَرُورة، وَفُروقة ،وامرأة صَرُورة وَفُروقة...وهو كثير، وذلك إنَّ الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنَّما لحِقت، لإعلام السامع أنَّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لَما أريد من الغاية والمبالغة سواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرًا أم مؤنثًا)) [١] .

وقد ذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) مواضع متعددة لهذه التَّاء منها ما يكون لتأكيد التأنيث كـ(ناقة ، ونعجة) ومنها ما يكون لتوكيد معنى الجمع نحو (حجارة، وذكارة، وخؤولة، وصياقلة، وقشاعمة) فضلًا على ما يكون منها مبالغة في الوصف نحو(علّامة، ونسّابة، وراوية، وفروقة ،وملومة) [٢] .

وقال أبو حيان : ((وقد ادخلت الهاء لتأكيد المبالغة في علّامة))[٣].

وذكر أبو حيان أيضًا أنَّ قبول التَّاء بقصد المعنى لا للتأنيث إذ هي للمبالغة ومن الأوصاف التي تقبل التَّاء قوله: ((تقيد قبوله التَّاء بقصد معناه ،فإن قَبِلَ التَّاء لا لمعنى التأنيث نحو : مَلُولة، وفروقة فإنَّك تقول مَلُول وفَرُوق ثمّ تدخل تاء التأنيث لا لقصد التأنيث بل للمبالغة)) [٤] .

وجعل أبو حيان التَّاء في (مثابة) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا** ﴾ [٥] إذ قال : ((والتَّاء في مثابة للمبالغة لكثرة من يثوب اليه)) [٦] .

---

١ ـ الخصائص ٢٠١/٢ .
٢ ـ ينظر شرح المفصل ٣ /٣٦٧ ـ ٣٧٠ .
٣ ـ البحر المحيط ٢٢٠/١، وينظر معاني القرآن للنحاس ٣١٥/٦ ،والموفور من شرح ابن عصفور ٣٦١ .
٤ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٣١١/١ ،وينظر شرح شافية ابن الحاجب ١٥١/٢ .
٥ ـ البقرة ١٢٤ .
٦ ـ البحر المحيط ١/ ٦٠٧.

وهذا المعنى لمحه أبو حيّان في لفظة (دابَّة) في قولة تعالى: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ [1] فقال: ((الدَّابَّة : اسم لكل حيوان ... وفعله : دبَّ يدبُّ وهذا قياسه ؛ لأنَّه لازم ، وسمع فيه يَدُبُّ بضم عين الكلمة والهاء في الدَّابة للتأنيث ، إمّا على معنى نفس دابة ، وإمّا للمبالغة ؛ لكثرة وقوع هذا الفعل ، وتطلق على الذكر والأنثى)) [2] .

وقد ترد التَّاء لا لتأنيث اسم الفاعل بل للمبالغة ، وكشف أبو حيان عن ذلك وهو يفسر لفظة (كافَّة) في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ ﴾ [3] إذ قال : ((وكافَّة: اسم فاعل من كفَّ ، وقيل : مصدر كالعاقبة والعافية ... وإذا كان اسم فاعل ، فقال الزَّجّاج وغيره : هو حال من الكاف في ارسلناك والمعنى : إلا جامعا للناس في الابلاغ ، والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة ، كهي في علّامة وراوية)) [4] .

ويبدو أنّ السر من وراء إلحاق تاء التأنيث في فكرة المبالغة مردّه إلى عوامل دينية وموروثات اجتماعية جعلت المشركين في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يضعون (الملائكة) ضمن الإناث قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [5].

إذ قال أبو حيّان في تفسير ذلك : ((سألهم الرسول عليه السلام ما يدريكم أنَّهم إناث ؟ فقالوا سمعنا ذلك من آبائنا)) [6] .

ولمَّا كانت الأنثى مآلًا إلى كلِّ القوى العظيمة في العقلية العربية ، انعكس هذا على اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية فصارت تجنح الى تأنيث كل ما فيه مبالغة للوصول الى مقاصد المتكلم [7] .

---

١ ـ البقرة ١٦٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٦٤/٢ .
٣ ـ سبأ ٢٨ .
٤ ـ البحر المحيط ٥٤٩/٨ ، وينظر معاني القرآن واعرابه ٢٥٤/٤ ، ومنهج السالك على ألفية ابن مالك ١٩٢ ، وبلاغة الكلمة ٨٦ .
٥ ـ الزخرف ١٩ .
٦ ـ البحر المحيط ٣٦٥/٩
٧ ـ ينظر المبالغة والتكثير في العربية نحوًا وصرفًا(أطروحة) ٤٣ .

وأكَّدَ ابن جنِّي أنَّ زيادة التَّاء في هذه الأبنية إنَّما الغرض منه شدَّة المبالغة فقال: ((فوصفهم المذكر بما فيه هاءُ التأنيث إنَّما هو لشدَّة المبالغة ، وهم إذا أرادوا شدَّة المبالغة في الكلمة فممَّا يُخرجونها عن أصلها)) [١] .

وقد تفطّن أبو حيان إلى مكمن إلحاق التاء في (الملائكة) في قولة تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [٢] .

فقال: ((والتاء في (الملائكة) لتأنيث الجمع وقيل للمبالغة ، وقد ورد بغير تاء ، قال الشاعر [٣]:

..... أبا خالد صلَّت عليك الملائك)) [٤] .

أمَّا خالد الأزهريّ (ت٩٠٥هـ) فقد ذكر دخول التاء على (فعّال) الذي يفيد المبالغة بنفسه قبل إلحاق التَّاء فإذا دخلت عليه التَّاء كانت لتأكيد المبالغة إذ قال: ((تأتي التَّاء للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية ،وإنمّا أنثُّوا المذكر ؛لأنّهم أرادوا أنَّه غاية في ذلك الوصف ،والغاية مؤنثة، ولتأكيدها أي: المبالغة الحاصلة بغير التَّاء كـ(نسّابة) ؛وذلك لأنّ (فعّالَا) يفيد المبالغة بنفسه، فإذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة ،لأنَّ التاءَ للمبالغة)) [٥] .

وقد أحصى الباحث شواهدَ متعددة لإلحاق التَّاء في ألفاظ دلَّت على المبالغة رصدها أبو حيّان في كتبه أكتفي بهذا القدر منها إذ استقصاؤها أمر بعيد المنال ومن ثمّ سأحيل إلى من يريد الاستزادة على مواطنها [٦].

---

١ ـ المنصف ٢٤١/١ .
٢ ـ البقرة ٣٠ .
٣ ـالبيت لكُثيِّر عَزَّة في ديوانه:٣٤٩ ، وقد ورد في البحر(أنا خالد) والصواب(أبا خالد)،وتمامه: خالد)،وتمامه: كما قد عَمَمْتَ المؤمنين بنائلٍ أبا خالدٍ صلت عليك الملائك .
٤ ـ البحر المحيط ٢٢٢/١ .
٥ ـ شرح التصريح على التوضيح ٤٩٢/٢ .
٦ ـ ينظر البحر المحيط ١٠٤/١ ،١٣٨/١ ،٥٣١/٤، ١٣٤/٦ ،٢٢٨/٦ ،٣٩١/٦ ،٢٨/١٠ ،وينظر المبدع في التصريف ٦٨ـ٦٩ ،٨٢ ،والموفور من شرح ابن عصفور ٣٦١ .

المبحث الثاني:

المبالغة في الأفعال المزيدة :

يقصد بالزيادة : ((إلحاق الكلمة ما ليس فيها لإفادة معنى أو لضرب من التوسع في اللغة ،فهي إذًا زيادة على حروف الكلمة الأصول من أجل توليد صيغ دلالية أخرى إلى اللغة)) [١] أو ((أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصليّة ما ليس منها مما يسقط تحقيقًا أو تقديرًا لغير علّة تصريفية)) [٢] .

وأشار بعض اللغويين إلى أنَّ هذه الزيادة تكشف عن معنًى جديد غير موجود من قبلُ في الصنعة الأولى ؛ لأنَّ العربية غاية في الدقة ، لا يعدل فيها من بناء إلى آخر إلّا بمقتضى معنى جديد أو إضافي ، وإلَّا كانت كثرة الأبنية ضربًا من ضروب العبث اللغوي ، ومن هنا نفهم أنَّ مفاد هذه الزيادة هو المبالغة ، قال المبرد : ((هذا باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة)) [٣] .

وجعل ابن جني زيادة اللفظ لزيادة المعنى بابًا حسنًا في العربية، اذ يقول : ((فإذا كانت الألفاظ أدلّة المعاني ،ثمَّ زيد فيها شيء ،أوجبت القسمة له زيادة المعنى به)) [٤] .

وأَكّد الزركشيّ (ت٧٩٤هـ) ذلك قائلًا: ((واعلم أنّ اللفظ إذ كان على وزن من الأوزان ثُمَّ نُقل إلى وزن آخر أعلى منه؛ فلا بُدَّ أن يتضمن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أوّلًا؛ لأنَّ الألفاظ أدلّة على المعاني؛ فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [٥] فهو أبلغ من قادر لدلالته على أنّه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء منه اقتضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى وكقوله تعالى : ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ [٦] فإنّه أبلغ من الأمر بالصبر من اصبر)) [٧].

وقد وجّه الدكتور تمّام حسّان الزيادة توجيهًا صوتيًّا إذ قال : ((ومن هذه الأساليب الصوتية أيضًا زيادة صوت على أصول الكلمة الثلاثية للدلالة على

١ ـ الصرف الوافي٤٣ ،وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه٩٤ .
٢ ـ المغني في تصريف الافعال ٦١.
٣ ـ المقتضب ١١٢/٢، وينظر أوزان الافعال ومعانيها ٥١ـ٥٢ .
٤ ـ الخصائص ٢٦٨/٣ .
٥ ـ القمر ٤٢ .
٦ ـ مريم ٦٥ .
٧ ـ البرهان في علوم القرآن ٣٤/٣ .

المبالغة كما في قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [١] بزيادة الطاء على يصرخون للدلالة على شدّة الصراخ)) [٢] .

وذكر الدكتور هاشم طه شلاش أَنَّ الزيادة لم تكن زيادة بناء فقط، وإنّما هذا النوع من الزيادة يفيد التأكيد والمبالغة [٣].

وقسَّمَ أحد الباحثين الصيغ الصرفية على قسمين الصيغ الصرفية العامة والصيغ الصرفية الخاصة وبيّن أنّ الفرق بين الصيغة المزيدة العامة والصيغة المزيدة الخاصة هو معنى المبالغة : ((ومعنى المبالغة يشمل كلَّ صور الزيادة الكميّة والكيفيّة، كالتكرار ،والتطويل ،والتأكيد والشدّة، والعظمة، والقوة، والاجتهاد، والثبوت ....فالصيغة المزيدة العامة مطلقة من قيد المبالغة ،والصيغة المزيدة الخاصة مقيّدة بمعنى المبالغة وبعبارة أخرى: تكون الصيغة المزيدة الخاصة أبلغ من الصيغة المزيدة العامة..... وبيان ذلك :

١ـ أنَّ صيغة (فاعل) أبلغ من صيغة (أفعل) نحو : (باعد) أبلغ من (أبعَد) .

٢ـ أنَّ صيغة (فعّل) أبلغ من صيغة (فاعل) نحو:(ضعّف) أبلغ من (ضاعف)))[٤].

وزبدة ما خلص إليه ((أنَّ الصيغة الواحدة تستعمل للدلالة على معانٍ عدَّة صرفية مختلفة ،تبعًا لاختلاف العناصر السياقيَّة والمقاميَّة.... فإذا كانت صيغة (استفعل) في الفعل المزيد (استغلظَ) تدلُّ على معنى المبالغة، فإنَّها في الفعل المزيد (استغفرَ) تدُلُّ على معنى (الطلب))) [٥] .

أمّا ما يخصُّ الفعل المزيد الثلاثي فقد استقرى الصرفيون هذا الباب فوجدوا أنَّ الأفعال ما يزاد بحرف واحد ومنها ما يزاد بحرفين ومنها ما يزاد بثلاثة أحرف ،وقد استقروا فضلًا على أبنية الأفعال بعض ما توصل إليه من معانيها الغالبة ،وما تمكنوا من ضبطه لأنَّ هذه الأبنية قد تجيء لمعان كثيرة [٦]، ومن بين هذه المعاني دلالتها على المبالغة، وقد رصد أبو حيان أمثلة متعددة لأبنية الأفعال المزيدة الدالَّة على المبالغة وهي كما يأتي :

---

١ ـ فاطر ٣٧ .
٢ ـ اجتهادات لغوية ٢٦٥ .
٣ ـ ينظر أوزان الأفعال ومعانيها ٥١-٥٢ .
٤ ـ العموم الصرفي ٨١-٨٢ .
٥ ـ المرجع نفسه ٢٦ .
٦ ـ ينظر أوزان الأفعال ومعانيها ٥٦، والتطبيق الصرفي ٣٠ .

أولًا: مزيد الثلاثيّ بحرف واحد ومن أوزانه :

١- فَعَّل: وهو بناء ثلاثي مزيد بتضعيف العين [١]، ويترتب عليه زيادة في الجهد المبذول الذي يحتاج إليه الثلاثي وزيادة في الوقت ،ومن مقتضيات هذا المعنى الدلالة على المبالغة ،وعماد هذه الصيغة أن تحقق الفعل معها ما يحتاج إلى تكرار واعادة، ومن هنا تأتي المبالغة والتكثير وزيادة الوقت والجهد المبذولين[٢].

قال سيبويه : ((تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت : كسّرته وقطّعتهُ ومزقّتهُ)) [٣] .

وبيَّنَ أحد الباحثين علّة التضعيف من الناحية الصوتية قائلًا : ((لو أنعمنا النظر في حقيقة الصوت المضعّف في عين البناء من الناحية الصوتية لوجدنا أنّ اطالة مُدة النطق في عين الفعل من مخرجها ،حتى كأنّه – أي الصوت المضعّف- صامت طويل ،فهو بذلك يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة ومعنى ذلك أنّ للتضعيف أثرًا في دلالة بناء (فعَّل) على التكثير والمبالغة))[٤] .

وتبدو المبالغة في هذه التراكيب واضحة جليَّة؛ وذلك أمَّا من خلال زيادة المبنى التي تضفي زيادةً على المعنى أو من خلال مضاعفة حرف ، وربما تكون مضاعفة الحرف أقوى وأوكد في الدلالة ؛لأنّ عملية تضعيف الحرف أو تكرار الصوت يصحبُهُ إطالة في مدَّة النطق ،فيكون الزمن في النطق هو الحاكم في تأكيد المعنى وتكثيره وبالتالي ستصبح مبالغة في الكلام.

وألمحَ أبو حيّان إلى الأثر الذي يؤديه التضعيف إذ ذكر ذلك في (يُسَيِّركم) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ [٥] قال : ((قرأ

((قرأ بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير من النشر الذي هو مطاوعة الانتشار، وقرأ باقي السبعة والجمهور : يسيِّركم من التسيير ،قال أبو علي : هو تضعيف مبالغة، لا تضعيف تعدية ؛لأنّ العرب تقول :سرت الرجل وسيّرته، ومنه قول الهذلي [٦]:

---

١ - ينظر ابنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ١٩٥ .
٢ - ينظر معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية (بحث) ٣٠٦-٣٠٧ .
٣ - الكتاب ٦٤/٤ .
٤ - أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة ١٩٦ ،وينظر المنهج الصوتي في البنية العربية ٧٠ .
.
٥ - يونس ٢٢ .
٦ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر ديوانه :١٢٨ ، وأبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره/٤٣.

فلا تجزعنْ من سُنَّةٍ أنت سِرْتَها فأوّلُ راضٍ سنّةٍ من يَسيْرُها)) [١].

وأفصحَ الطوسي عن معنى الآية بقوله :((وتسيره إيّاهم أمَّا في البحر فلأنَّه بالريح والله المحرك لها دون غيره، فلذلك نسبه إلى نفسه ، وأمَّا في البرِّ فلأنَّه كائن بأقداره وتمكينه وتسبيبه، فلذلك نسبهُ إلى نفسه ، والتسيير التحريك في جهة تمتد كالسير المدود، والبرّ الأرض الواسعة التي تقطع من بلد إلى بلد، ومنه البرّ لاتساع الخير به)) [٢].

ويمكن أن نجد ملامح رائعة في هذا المضمار عند أحد الباحثين إذ قال :يرى ابن جنّي أنَّ تضعيف العين فيه يأتي لنقل الفعل وتعديته نحو :قام وقوّمته، وسار و سيّرته فكأنّه يَعِدُ التكرير في بناء (فعّل) دالًّا على النقل ،كما دلَّ على معنى القوة والتكثير والمبالغة ؛لأنَّ الزوائد في الأفعال المزيدة إنّما جيء بها للمعاني [٣].

ويمكن أن نتلمَّسَ معاني المبالغة في شاهد آخر مثل قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [٤] .

إذ يقول أبو حيان: ((صوّر : جعل له صورة ، قيل : وهو بناء للمبالغة من صار يصوّر إذا أمال ، وثنى إلى حال ، ولمّا كان التصوير إمالة إلى حال ، وإثباتًا فيها ، جاء بناؤه على المبالغة)) [٥] .

ومن أمثلة ذلك ما جاء دالًا على معنى المبالغة في قراءة : ((أوفوا بعهدي أوفِّ بعهدكم)) مشددة في قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [٦] قال أبو حيّان : ((قرأ الزهريّ : أوَفِّ بعهدكم مشدّدًا، ويحتمل أن يراد به التكثير ، وأن يكون موافقًا للمجرد ، فإن أُريد به التكثير فيكون في ذلك مبالغة على لفظ أوف ، وكأنّه قيل : أبالغ في ايفائكم ،فضَمِن تعالى إعطاء الكثير على القليل)) [٧] .

فضلًا على هذه القراءة المشدّدة لـ(أوَفِّ) الدّالّة على التكثير والمبالغة احتكم ابن جنّي إلى سياق الآية الكريمة فقال : ((ينبغي – والله أعلم – أن يكون قرأ بذلك ؛ لأنَّ

١ - البحر المحيط ٣٢/٦ ،وينظر الحجة للقراء السبعة ٢٦٤/٤-٢٦٥.
٢ - التبيان في تفسير القرآن ٣٥٣/٥ .
٣ - ينظر الدلالة الصرفية عند ابن جني (أطروحة) ٢٦.
٤ - آل عمران ٦.
٥ - البحر المحيط ٧/٣.
٦ - البقرة ٤٠.
٧ - البحر المحيط ٢٨٣/١-٢٨٤ ، وينظر الكشاف ١٣١/١.

فعّلتَ أبلغ من أفعَلت ؛ فيكون على أوفوا بعهدي أبالغ في توفيتكم ؛ كأنَّ ضمان منه سبحانه أن يعطي الكثير عن القليل فيكون ذلك كقوله سبحانه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [١] وهو كثير)) [٢] .

وذهب أبو السعود إلى أنَّ قراءة التشديد لـ(أوَفّ) للمبالغة والتأكيد [٣] .

وفي سياق الكلام على الفعل المزيد (فرّض) في قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٤].

وجّه أبو حيّان قراءة التضعيف للمبالغة إذ قال: ((قرأ الجمهور (وفرضناها) بتخفيف الراء أي فرضنا أحكامها وجعلناها واجبة متطوعًا بها، وقرأ عبدالله وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء إمّا للمبالغة في الإيجاب، وإمّا فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم)) [٥] .

وقد ذكر بعضُ العلماء أنَّ دلالة التشديد فيه معنى المبالغة التوكيد، قال الزمخشري : ((وأصل الفرض :القطع أي :جعلناها واجبة مقطوعًا بها، والتشديد؛ للمبالغة في الإيجاب وتوكيده ،أو لأنَّ فيها فرائض شتّى ،وأنّكَ تقول : فَرضتُ الفريضة ،فرّضتُ الفرائضَ ،أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ، ومن بعدهم))[٦].

قال الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) : ((وقرئ : (فَرّضناها) بالتشديد وهو للتوكيد وللمُبالغة في الإيجاب، أو: لأنَّ فيها فرائض شتّى تقول :فرضَّتُ الفريضة ،وفرّضتُ الفرائض)) [٧] .

وقال الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ) : ((قال أبو عمرو : (فرّضناها) بالتشديد ، أي قطَّعناها في الإنزال نجمًا نجمًا ،والفرض :القطع ويجوز أن يكون التشديد للتكثير أو للمبالغة)) [١] .

---

١ ـ الأنعام ١٦٠ .
٢ ـ المحتسب ٨١/١ .
٣ ـ ينظر إرشاد العقل السليم ٩٥/١ .
٤ ـ النور ١.
٥ ـ البحر المحيط ٦/٨ ،وينظر الحجة للقراء السبعة ٣٠٩/٥.
٦ ـ الكشاف ٢٥٦/٤ .
٧ ـ جوامع الجامع ٦٠٤/٢ .

ويبدو أنَّ المحدثين ساروا على جادة القدماء في دلالة التضعيف على المبالغة، فالدكتور فاضل السامرائي يكشف عن سبب مجيء التضعيف قائلًا وذلك ((لأنّ التضعيف كثيرًا ما يؤتى به ،نحو : (فَعَلَ) و(فَعّلَ) ،كـ(قَطَعَ وقطّعَ)) وكَسَرَ وكَسّرَ ،ففي (قَطّعَ) و(كَسّرَ) من المبالغة ما ليس في (قَطَعَ) و(كَسَرَ))) [٢] .

وثمة باحثٌ آخر سار على هدي الدكتور فاضل السامرائي في استنباط رأيه كاشفًا عن دلالة الفعل المجرد والمزيد بالتضعيف إذ قال : ((والصواب أنَّ المجرد (قطَعَ) يستعمل للدلالة على حدوث القطع عمومًا ،سواء أكان ذلك بمبالغة أم بلا مبالغة ،وسواء أكان المقطوع كثيرًا أم قليلًا ،وسواء أكان القطع مرةً واحدة، أم أكثر من ذلك ، وأنَّ المزيد (قطَّع) أخَصُّ من المجرد (قَطَعَ) يدُلُّ على حدوث القطع بمبالغةٍ تنصيصًا ،سواء أكان المقطوع كثيرًا ،أم قليلًا ،وسواء أكان القطع مرةً واحدة أم أكثر من ذلك ،فالمزيد مقيد بمعنى المبالغة لا يستعمل في غيره ،والمجرد مطلق من هذا القيد)) [٣] .

٢ـ فاعل : بناء ثلاثي مزيد بالألف بين فائه وعينه ، من معانية المشاركة ، وهي الدلالة على أنَّ الفعل حادث من الفاعل والمفعول معًا [٤].

قال سيبويه : ((اعلم أنّك إذا قلت :فاعَلْتُهُ ، فقد كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حين قلت :فاعَلْتُه، ومثل ذلك :ضارَبْتُه ،وفارَقْتُه ،وكارَمْتُه)) [٥] وزيادة الألف على الفعل الثلاثي إنَّما تعني صوتيًا مضاعفة زمن النطق بالحركة القصيرة، لتصبح حركة طويلة ،أو حرف مد [٦].

وإذا جاء (فاعل) بمعنى (فعّل)فإنَّه يدلُّ على التكثير والمبالغة وهذا المفهوم طرحه أبو حيّان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [٧] إذ قال : ((ومن قرأ :وما يخادعون أو يخدعون مبنيًا

١ ـ فتح القدير ٦/٤ .
٢ ـ بلاغة الكلمة ٣٨ .
٣ ـ العموم الصرفي في القرآن الكريم ٧١ .
٤ ـ ينظر التطبيق الصرفي ٣٥ ، وأوزان الفعل ومعانيها ٨٤، والمغني في تصريف الأفعال ١٣٤ .
٥ ـ الكتاب ٦٨/٤ .
٦ ـ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ٧٠ ،والصرف الواضح ٩٨ .
٧ ـ البقرة ٩ .

للمفعول ....وفي قراءة: وما يخدّعون ،فالتشديد إمّا للتكثير بالنسبة للفاعلين أو للمبالغة في نفس الفعل)) [١] .

وقد سبق أبا حيّان بعض علماء البيان في دلالة (فاعل) على المبالغة ومن بينهم الزمخشري إذ قال :فجيء به على لفظ (يفاعلون) للمبالغة [٢] .

ثم وضَّح وجه المبالغة بأنَّ الفعل متى غولب عليه فاعله كان أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب لزيادة قوة الداعي إليه [٣].

وتبصّرَ أبو السعود (ت٩٨٢هـ) سياق الآية الكريمة وفطن إلى أنَّ معنى الإيثار في صيغة المفاعلة إنَّما هو لغرض المبالغة في الكيفيَّة والكميَّة إذ قال : ((وإيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفيَّة ؛ فإنَّ الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعًا أو في الكميَّة كما في الممارسة والمزاولة؛ فإنَّهم كانوا مداومين على الخَدْع)) [٤].

وذهب ابن عاشور إلى أنَّ صيغة المفاعلة مستعارة لمعنى المبالغة إذ قال : ((وهذا يرجع إلى جعل صيغة المفاعلة مستعارة لمعنى المبالغة بتشبيه الفعل القوي بالفعل الحاصل من فاعلين على وجه التبعية ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن عامر ومن معه : يخْدعُون الله))[٥].

وجعل بعضهم منشأ المبالغة متحصِّلًا من معنى المطاولة والمقاساة مؤيدًا قوله بما صرَّحَ به ابن منظور فقال: ((والتحقيق أنَّه لا يمكن إنكار معنى المبالغة في صيغة (يخادعون) خاصة وفي (فاعل) عامّة ،ومنشأ المبالغة فيما يبدو لي هو معنى المطاولة والمقاساة الذي في (فاعل) ،ويؤيد ذلك أنَّ كثيرًا من استعمالات الصيغة لا تستقيم فيها المشاركة التي تتطلب طرفين فأكثر للفعل وقد جاء في معجم لسان العرب توضيحًا للمبالغة من جهة معنى المشاركة حتى لو كان (فاعل) طرفًا واحدًا)) [٦] .

---

١ ـ البحر المحيط ٩٥/١-٩٦ ،وينظر الحجة للقراء السبعة ١/ ٣١٧ .
٢ ـ ينظر الكشاف ٥٨/١ .
٣ ـ ينظر المصدر نفسه ٥٨/١ .
٤ ـ ارشاد العقل السليم ٤٠/١ .
٥ ـ التحرير والتنوير ٢٧٦/١ .
٦ ـ الدلالة الصرفية والسياق في تفسير البيضاوي (بحث) ٥-٦وينظر لسان العرب ٦٣/٨ .

ومن الأمثلة الأخرى التي أشار إليها أبو حيّان وهي تحمل معنى المبالغة قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [١].

قال :((قرأ الحر النحويّ : يُسرعون مضارع أسرعَ، يُقال أسرعت إلى الشيء وسرُعت إليه بمعنى واحد، وأمّا المُسارعة فالمسابقة أي يُسارعون غيرهم ، قال الزجّاج: يُسارعون أبلغ من يُسرعون انتهى .وجهُ المبالغة أنَّ المفاعلة تكون من اثنين فتقتضي حث النفس على السبق ،لأنَّ من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه)) [٢] .

وتبعه البقاعيّ (ت٨٨٥هـ) في تأكيد دلالة يسارعون على المبالغة فقال يسارعون : ((أي يبالغون في الاسراع بها مبالغة من يسابق آخر)) [٣].

وممّا يُلحظ على الفعل (يسارعون) ببنائه الصرفيّ ودلالته اللغوية أَنَّه سيق لبيان مدى تمكن ورغبة المؤمنين في تأدية الطاعات ؛ ليفضي بهم ذلك إلى التسابق فيما بينهم فضلًا عن أنَّها اضحت كالسجية الملازمة لهم لكثرة تأديتهم لها ؛ لذلك كان هذا مسوغًا لقول بعض المفسرين بأنَّ (يسارعون) أبلغ من (يسرعون) وكلّ ذلك للمبالغة في شدّة رغبتهم والمبالغة في ايجابها ليحصل الانقياد لقبولها [٤].

١ ـ المؤمنون ٦١ .
٢ ـ البحر المحيط ٥٧٠/٧ ، وينظر معاني القرآن واعرابه ١٧/٤ ، والدر المصون ٨/ ٣٥٣ .
٣ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٧٠/١٢ .
٤ ـ ينظر زاد المسير٢٦٦/٣ ، والتفسير الكبير٢٣ /١١٣ ،وروح المعاني ١٠٤/١٨ ،والمبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٣٢.

ثانيًا :مزيد الثلاثيّ بحرفين ومن أوزانه :

١ـ تفعّل : بناء ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف [١]،المصدر منه على (تفعُّل) [٢] ،ويدلُّ على معنى القوة والمبالغة إذا جاء متضمنًا معنى (تفاعل) ،قال أبو حيّان عنه حين فسّر قراءة (غير متجنِّف لإثم) بغير ألف في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٣] :

((معنى متجانف : منحرف ومائل، وقرأ الجمهور : متجانف وقرأ أبو عبدالرحمن والنخعي وابن وثّاب :متجنّف من دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ في المعنى من متجانف وتفاعل إنّما هو محاكاة الشيء والتقرَّب منه ،ألا ترى أنَّك إذا قلت تمايل الغصن ،فإنّ ذلك يقتضي تأوّدًا ومقاربة ميل ،وإذا قلت :تميّل ،فقد ثبت الميل ،وكذلك تصاون الرجل وتصوّن وتغافل وتغفّل)) [٤].

فقول أبي حيّان كاشف لنا بجلاء أنَّ بناء (تفعّل) أبلغ وأقوى من (تفاعل) ؛((لأنَّ شد العين يقتضي مبالغة وتوغلًا في المعنى وثبوتًا لحكمه، وتفاعل إنّما هي محاكاة الشيء والتقرُّب منه)) [٥] .

وفي هذا السياق يقول ابن جنّي : ((كأنَّ متجنفًا أبلغ وأقوى معنًى من متجانف ؛ وذلك لتشديد العين ،وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تصوّن هو أبلغ من تَصَاون ؛لأنّ تَصوّنَ أوغل في ذلك ، فصحّ له وعُرف به)) [٦] .

وصفوة القول أنَّ قوة المعنى في بناء (تَفعّل) هو تضعيف العين كما في بناء (فعّل) مع زيادة التاء ،وأنّ بين معنى المبالغة والقوة نسبًا وقربًا ، فالمبالغة تتحصَّل من تشديد العين والقوة كذلك ، فتضافرت المبالغة في وصول البناء إلى المعنى المراد دون غيره ،والقوة على قدرة البناء في التعبير عن المعنى الذي يُرمى إليه[٧].

إليه[٧].

---

١ ـ ينظر الكتاب ٢٨٢/٤ ،وأوزان الفعل ومعانيها ٩٤.
٢ ـ ينظر الكتاب ٧٩/٤ ،والصرف الواضح ١٢٩ ،وأبنية المبالغة وانماطها في نهج البلاغة ٢٢٣ .
٣ ـ المائدة ٣ .
٤ ـ البحر الحيط ١٧٦/٤ .
٥ ـ المحرر الوجيز ١٥٥/٢ .
٦ ـ المحتسب ٢٠٧/١ .
٧ ـ ينظر الدلالة الصرفية عند ابن جني (أطروحة) ٦٧.

٢- افتعل : وهو بناءٌ ثلاثي مزيد بالهمزة والتاء ،والمضارع منه يفتعل [١]،وذكر العلماء أنّ لهذا البناء دلالات متعددة منها المطاوعة والاتخاذ والمشاركة فضلًا عن المبالغة في معنى الفعل، نحو اكتسب أي بالغ واضطرب في الكسب وكذلك اقتدر أي بالغ في القدرة [٢].

قال سيبويه : ((أمّا كَسَبَ فإنّه يقول أصاب وأمّا اكتسبَ فهو التصرف والطلب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب)) [٣].

وأشار ابن جنّي إلى هذا المعنى في ضوء توجيه قراءة (يَدْرُسُونَها) بتشديد الدال مفتوحة ،وبكسر الراء ،في قوله :﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ [٤] فقال : : ((هذا يفتعلون من الدرس ،وهو أقوى معنى من (يَدْرُسونها)؛ وذلك أنّ (افتعل) لزيادة التاء فيه أقوى معنى من(فَعَلَ) ،ألا ترى إلى قوله تعالى :﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [٥] فهو أبلغ معنى من قادر)) [٦].

وقوله عزّ وجل : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [٧] فكرر فعل الكسب وخالف بين التصريف ؛حسنًا لنمط الكلام ومبالغة في الدلالة على القصد، فكسب الحسنات دون تكلف ؛لأنَّ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه والسيئات تكتسب ببناء المبالغة ؛إذ كاسبها يتكلف في أمرها ويخرق نهي الله تعالى [٨].

ومن أمثلة هذا البناء الذي يدلُّ على المبالغة عند أبي حيّان (اقتَرَبَ) في قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [٩] .

---

١ - ينظر الكتاب ٢٨٣/٤ ،والمنصف ٧٤/١ ، وأوزان الفعل ومعانيها٨٩ .
٢ - ينظر ارتشاف الضرب ١٧٥/١، وأوزان الفعل ومعانيها ٨٩-٩٠ ،والتطبيق الصرفي ٣٧ والصرف الواضح ١٠٤ .
٣ - الكتاب ٧٤/٤ .
٤ - سبأ ٤٤ .
٥ - القمر ٤٢ .
٦ - المحتسب ١٩٥/٢ .
٧ - البقرة ٢٨٦ .
٨ - ينظر المحرر الوجيز ٣٩٣/١ ،وأساليب المبالغة في القرآن الكريم ٢٢٦ .
٩ - الأنبياء ١ .

وفي هذا السياق قال: ((واقتربَ (افتعلَ) بمعنى الفعل المجرد وهو قَرُب كما تقول :ارتقبَ ورقبَ ،وقيل :هو أبلغ من قرُب للزيادة التي في البناء)) [١] .

ولعلَّ ابن عاشور ممّن استوقفته هذه الصيغة، إذ قال : ((افتتاح الكلام بهذه الجملة أسلوب بديع في الافتتاح لما فيه من غرابة الأسلوب وإدخال الروع على المنذرين ،فإنَّ المراد بالناس مشركو مكّة ،والاقترابُ مبالغة في القُرب ،فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل أي اشتد قرب وقُوعِهِ بهم))[٢].

والسرّ الذي يكمن في دلالة القوة والمبالغة بحسب رأي أحد الباحثين في بناء (افتعلَ)؛ يعود إلى زيادة التاء لكونها من الأصوات الشديدة ، فناسب ذلك القوة في اللفظ الدال على قوة المعنى ألا ترى إلى قول الله تعالى(مقتدر) فهو أبلغ من قادر؛ لأنّ (فَعَلَ) من الأبنية الخفيفة لفظًا ،فجيء بالتاء لزيادة المعنى والمبالغة فيه [٣] .

ثالثًا :مزيد الثلاثيّ بثلاثة أحرف، ومن أوزانه :

١ـ افعَوَّلَ : بناء ثلاثي مزيد بالهمزة والواو المضعَّفة ،وهو يستعمل قليلًا ،ويدلُّ على المبالغة في أصل الفعل [٤]، قال أبو حيّان : ((افعوَّلَ بناء مقتضب وهو وهو ما وضع على مثال غير مسبوق بآخر هو له أصل أو كأصل مع خلوِّهِ من حرف مزيد لمعنى أو لإلحاق :كـ(اجلوَّذَ) و(اعلوَّطَ) ....وقيل (افعوَّلَ) للمبالغة وكثرة الفعل كافعوعَلَ)) [٥] .

أشار الخليل (ت١٧٥هـ) إلى أنَّ علّة الزيادة في هذه الصيغة المبالغة والتوكيد قال: كأنَّهم يريدون به المبالغة والتوكيد ،وذلك خشن واخشوشن ،واعشوشبت الأرض ،و (افعَوَّلَ) ،نحو :اجلوَّذَ واعلوَّطَ [٦].

أمّا ابن يعيش فقد كانت له وقفة في سياق رصده لهذه الصيغة إذ قال : ((و أمّا (افعوَّلَ) فنحو (اجلَوَّذَ) إذ اسرع و(اخرَّوطَ السيرُ) إذا امتد ، و(اعلوَّطَ البعير) إذا

١ ـ البحر المحيط ٤٠٦/٧ ،و٤٦٨/٧ .
٢ ـ التحرير والتنوير ٨/١٧ .
٣ ـ ينظر الدلالة الصرفية عند ابن جني (أطروحة)٦٨ ،والمحتسب ١٩٥/٢،والخصائص ٢٦٧/٣.
٤ ـ ينظر التطبيق الصرفي ٤٠ .
٥ ـ ارتشاف الضرب ١٨٠/١ .
٦ ـ ينظر الأصول في النحو ١٢٩/٣ .

ركب عنقه ، ومعناه المبالغة كـ(افْعَوعَلَ) ؛لأنّه على زنته إلّا أنَّ المكرر هناك العين وهنا الواو الزائدة)) [١].

أَمَّا المحدثون فلم يضربوا صفّحًا عن معاني هذه الصيغة إذ ذكر الدكتور عبد الجبار النايلة دلالتها على المبالغة إذ قال : إنَّه ((بناء مرتجل ليس منقولًا من فعل ثلاثي ، ويكون متعديًا وغير متعدٍ ،فمثال المتعدي قولهم :اعلوَّطَ الفارسُ المُهْرَ ،أي ركبه بغير سرج ،واعلوَّطَ الاعرابي البعيرَ ،أي ،ركبه عُريًا ، ومثال غير المتعدي قولهم : اخروَّطَ السفرُ إذا امتد ،ومثله ،اجلوَّذَ قال الشاعر [٢]:

ألا حبّذا حبَّذا حبَّذا حبيبٌ تحملت فيه الأذى

و يا حبَّذا بردُ أنيابه إذا أظلمَ الليلُ واجلَوَّذَا

وبناء هذا الفعل لمبالغة اللازم ؛ لأنه يقال جَلَذَ البعير إذا سار بسرعة ،واجلوَّذَ البعير إذا سار بسرعة زائدة)) [٣].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أنَّ :((افعوَّلَ) نحو: (اجلوَّذَ) إذا أسرع ومعناه المبالغة كـ(افعوعَلَ) ؛ لأنَّه على زنته)) [٤].

٢ـ استفعل : بناء ثلاثي مزيد بالهمزة والسين والتاء والمضارع منه يستفعل [٥]، قال سيبويه : ((وتلحق السين أوَّلًا والتاء بعدها ثمَّ تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ،ويكون الحرف على استفعل يستفعل)) [٦] وهذا البناء من الأبنية الثرية بمعانٍ متعددة أشهرها معنى الطلب نحو :استعتبتُ الصديق ،أي طلبتُ إليه العتبى ،أي الرضا [٧]، فضلًا عن معنى (التحوّل والتشبيه ،والمطاوعة، والاتخاذ ،والاعتقاد والتكلف ، والقوة ... وغيرها) [٨].

ويمكن أن نجد لمحات في هذا المضمار لدى أبي حيّان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [٩] قوله : ((قال مجاهد وقتادةُ : يسخرون ،يكون استفعل

---

١ ـ شرح المفصل ٤/٤٤٤ .
٢ ـ البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٧٩ .
٣ ـ الصرف الواضح ١١٠ .
٤ ـالجملة العربية والمعنى ٢٠٤ ـ٢٠٥.
٥ ـ ينظر الكتاب ٤/٢٨٣ ،وأوزان الفعل ومعانيها ١٠٦ .
٦ ـ الكتاب ٤/٢٨٣ .
٧ ـ ينظر الصرف الواضح ١٠٨ .
٨ ـ ينظر التطبيق الصرفي ٤١، وأوزان الأفعال و معانيها ١٠٩ـ١١١ .
٩ ـ الصافات ١٤ .

بمعنى المُجرَّد :وقيل فيه معنى الطلب ،أي يطلبون أن يكونوا ممّن يسخرون ،وقال : الزمخشري : يبالغون في السخرية، أو ويستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها ، وقرىء يستسحرون بالحاء المهملة))[١].

والملاحظ على نصِّ أبي حيّان أنّه تابع الزمخشري في دلالة (استسخر) على المبالغة فضلًا عن دلالته على معنى الطلب .

والمبالغة تكون على وفق السياق الذي يَرِد فيه هذا البناء ؛ إذ هو ليس معنًى لازمًا فيها إلَّا إذا اقتضى السياق ذلك، ومن هنا نفسر ما ذهب إليه ابن عاشور من أنَّ (يستسخرون) مبالغة في السخرية، فالسين والتاء للمبالغة كقوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [٢] والسخرية المذكورة هنا سخرية من ظهور الآيات المعجزات، أي يزيدون في السخرية بمن ظنَّ منهم أنَّ ظهور المعجزات يحول بهم عن كفرهم [٣].
[٣].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾[٤] وقد اقتفى أبو حيّان السبيل الذي سلكه الزمخشري في الكشف عن دلالة صيغة (يستحسرون) إذ قال:((قال الزمخشري :الاستحسار مبالغة في الحسور ،وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور قلتُ :في الاستحسار بيان أنَّ ماهُم فيه يُوجب غاية الحسور وأقصاه، وأنَّهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يفعلون)) [٥].

وأشارَ الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) إلى أنَّ (حسر) تعني :كشف الملبس عمّا عليه ،وأمّا لفظة (استحسر) فإنَّها أبلغ من حسرَ [٦].

وقد طفق علماء البيان يبحثون عن سر ذلك، قال البيضاوي (ت٦٨٥هـ) في هذا السياق : ((وإنّما جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسور تنبيهًا على أنَّ عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها ولا يستحسرون)) [١] .

١ ـ البحر المحيط ٩٥/٩ ، وينظر الكشاف ٣٨/٤ ، وإرشاد العقل السليم ١٨٦/٧ .
٢ ـ آل عمران ١٩٥ .
٣ ـ ينظر التحرير والتنوير ٩٨/٢٣ .
٤ ـ الأنبياء ١٩ .
٥ ـ البحر المحيط ٧/ ٤١٧ ،وينظر الكشاف ١٠٨/٣ .
٦ ـ ينظر المفردات في غريب القرآن ١١٨ .

أمّا الآلوسي فقد جعل زيادة المبنى هي الباعث وراء ذلك إذ قال : ((والظاهر أنَّ الاستحسار حيث لا طلب كما هنا أبلغ من الحسور فإنّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى ،والمراد من الاتِّحاد بينهما الدال عليه كلامهم الاتِّحاد في أصل المعنى ...وليس لنفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة)) [٢] .

ولعلَّ ابن عاشور ممّن دقّق النظر وأجال الفكر في هذه الصيغة فجاءت عبارته أكثر إيضاحًا إذ قال : ((والاستحسار :مصدر كالحسور وهو التعب، فالسين والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالاستكبار والاستنكار والاستخبار، أي لا يصدر منهم الاستحسار الذي هو التعب الشديد الذي يقتضيه عملهم العظيم ...فعُبِّرَ بالاستحسار هنا الذي هو الحسور القوي المناسب للعمل الشديد ... وهذا المعنى قد يُعَبِّرُ عنه أهل المعاني بأنَّ المبالغة في النفي لا في المنفي)) [٣].

مما سبق يتبين أنَّ بناء (استفعل) المنبىء عن المبالغة في الحسور إنَّما جيء به موافقًا لما يقتضيه السياق ومنبِّهًا على أنَّ عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها، فكان الأبلغ في وصفهم بهذه الصيغة لينتفي عنهم أدنى الحسور وتؤكد الدوام على العبادة وعدم الانقطاع عنها [٤] .

١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٨/٤ .
٢ - روح المعاني ٤٥/١٧ ،وينظر التفسير الكبير١٢٦/٢٢ .
٣ - التحرير والتنوير ٣٦/١٧ .
٤ - ينظر الدر المصون ١٤١/٨ .

الباب الثاني

المبالغة فى المستوى النحويّ

الفصل الأوَّل: المبالغة في الأسماء والأَفعال والأَدوات :

الفصل الثاني: المبالغة في الجُمل والأَساليب والظواهر النحويّة:

الفصل الأَوَّل

المبالغة في الأسماء والأَفعال الأَدوات

المبحث الأَوَّل: المبالغة في الأسماء والأفعال:
المبحث الثاني: المبالغة في الأَدوات :

الفصل الأَوَّل:
المبالغة في الأسماء والأفعال والأدوات:

المبحث الأوَّل : المبالغة في الأسماء والأفعال :

أوَّلًا: المبالغة في الأسماء :

١ـ الوصف بالمصدر والإخبار به عن الذات للمبالغة :

المصدر: هو كلُّ اسمٍ دلَّ على حدث وزمان مجهول[١]، ولا يخبر به عن اسم الذات، فلا يصح أن تقول: (محمد ركضٌ) و (زيدٌ انطلاق)؛ لأنَّ محمدًا ليس ركضًا، وزيدًا ليس انطلاقًا ولكنّ العرب إذا أرادت أن تبالغ في معنى اختارت لذلك ما يناسبه من اللفظ، ومن ذلك الإخبار أو الوصف بالمصدر عن الذات ؛ وذلك بجعل العين هو الحدث نفسهُ [٢]، جاء في الخصائص: ((من وصف بالمصدر فقال: هذا رجل زَوْر، وصوْم، ونحو ذلك، فإنّما ساغ ذلك له؛ لأنَّه أراد المبالغة وأن يجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه))[٣].

ذكر أبو حيّان في التذييل والتكميل، ومنه قولهم :((ما أنت إلّا سيرٌ، وما أنت إلّا سيرُ الإبل برفع المصدر ، أي جعل الذات هي الحدث على المبالغة والاتِّساع))[٤].

وفي موطن آخر ذهب أبو حيّان إلى أنَّ الأصل هو المنع إذا لم يفد المبالغة إذ قال: ((إنَّ الإخبار بالحدث عن الشخص ممتنع البتَّة إذ قد قالوا: رجل عدل، وصوم، وفطر، وشبه ذلك، إلّا أنّه تجاز عند قصد المبالغة، والأصل المنع إذا لم يرد هذا المعنى))[٥].

وجاء في شرح الرضي على الكافية: ((والأولى أن يقال أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة كأنّهما من كثرة الفعل تجسُّمًا منه))[٦] .

---

١ ـ ينظر اللمع في العربية ٤٨ .
٢ ـ ينظر معاني النحو ١٩٣/١ .
٣ ـ الخصائص ١٨٩/٣ .
٤ ـ التذييل والتكميل ٨٣/٤.
٥ ـ تذكرة النحاة ١٩٦ .
٦ ـ شرح الرضي على الكافية ٢٩٥/٢ .

وذهب الكوفيون إلى أنَّ المصدر مؤول بالمشتق نحو: (محمد عدلٌ) أي : (محمد عادل)[١].

ومن أمثلة الإخبار بالمصدر عن الذات قوله تعالى في ابن نوح: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾[٢] .

إذ دلَّ أبو حيّان على معنى الآية بقوله: ((والظاهر أنَّ الضمير في أنّه عائد على ابن نوح لا على النداء المفهوم من قوله : ونادى سؤال ربّه، وجعله نفس العمل مبالغة في ذمّه))[٣].

قال الزمخشري: ((وجُعلت ذاتُه عملًا غير صالح مبالغة في ذلك))[٤].

وقد أدرك أبو حيّان ما يسبغه الوصف بالمصدر من زيادة في المعنى المؤدي للمبالغة فترجم ذلك في ضوء قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[٥] إذ قال:((أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم ووصفوا قرآنًا بقولهم (عجبًا) وصفًا بالمصدر على سبيل المبالغة، أي هو عجب في نفسه لفصاحة كلامه، وحسن مبانيه، ودقة معانيه، وغرابة أسلوبه، وبلاغة مواعظه))[٦].

وذكر الرازي أنَّ (عجبًا): ((مصدرٌ يوضع موضع العجيب ولا شكَ أنَّه أبلغ من العجيب))[٧].

وتبصّرَ ابن عاشور في سياق الآية قائلًا: ((ووصف القرآن بالعجب وصف بالمصدر للمبالغة في قوة المعنى، أي يعجب منه، ومعنى ذلك أنَّه بديع فائقٌ في مفادِهِ))[٨].

---

١ - ينظر معاني النحو ١٩٠/٣ .
٢ - هود ٤٦ .
٣ - البحر المحيط ١٦١/٦-١٦٢ .
٤ - الكشاف ٣٧٨/٢ .
٥ -الجن ١ .
٦ - البحر المحيط ٢٩٣/١٠ .
٧ - التفسير الكبير ٦٦٦/٣٠ .
٨ - التحرير والتنوير ٢٢١/٢٩ .

وحرصَ أبو حيان في موضع آخر على مراقبة المبالغة في الوصف بالمصدر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾[1] فيرى أنَّ (حُسنًا) انتصب: ((على أَنَّه مصدر، وصف به مصدر وصّينا، أي إيصاء حُسنًا، أي ذا حُسن، أو على سبيل المبالغة، أي هو في ذاته حسن))[2] .

نظير ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾[3] إذ يقول: (وَقود) بضم الواو، وهو مصدر: وقدت النار تقد وقودًا، ويكون على حذف مضاف، أي أهل وقود النار، أو حطب وقود، أو جعلهم نفس الوقود مبالغة، كما تقول: زيد رضًا))[4].

فدلالة المبالغة متحصِّلةٌ من أنَّ الوصف بالمصدر يجعل ((الموصوف كأنَّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه))[5].

فضلًا عن ذلك أنَّ مجيء المصدر خبرًا يقتضي تقييده بالذات، فيرتبط معناه بمعنى الذات؛ وبهذا تتسع الدلالة فيصبح الموصوف دالًا على الذات والحدث معًا؛ لذلك قالوا إنَّ الوصف بالمصدر يجعل الموصوف الحدث نفسه فيفيد المبالغة لسعة المعنى[6].

وممّا يندرج تحت هذا الغرض قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ ﴾[7].

---

١ -العنكبوت ٨ .
٢ - البحر المحيط ٣٤٢/٨ .
٣ - آل عمران ١٠ .
٤ - البحر المحيط ٣٦/٣ .
٥ - ينظر الخصائص ٢٥٩/٣ .
٦ - ينظر المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (أطروحة) ٩٢ .
٧ - البقرة ١٨٩ .

قال أبو حيّان: ((فإمَّا أن يجعل: (البرَّ) هو نفس من آمن على طريق المبالغة، قاله أبو عبيدة، والمعنى: ولكنَّ البارَّ، وأمّا أن يكون على حذف من الأوَّل، أي : ولكن ذا البرِّ قاله الزجاج[١] أو من الثاني أي برُّ من آمنَ، قاله قطرب[٢])) [٣].

وقد سمّاه سيبويه اتساع الكلام والاختصار[٤] فدلَّ على الحذف بقوله: ((ولكنَّ البرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر)) [٥].

والظاهر أنَّ ابن جنّي انساق وراء سيبويه واحتكم إلى الاتساع ورجّح الحذف أيضًا إذ قال: ((أي: برّ من اتقى وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البرّ من اتقى، والأوَّل أجود؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لأنّ الاتساع بالأَعجاز أولى منه بالصدور)) [٦].

وكان للمحدثين رأيٌ في هذا الموطن فقد ذكرمحيي الدين درويش إلى أحد الوجوه التي ذكرها القدماء التي تدلُّ على المبالغة إذ قال: ((ويمكن أن يقال: لا حذف، وإنّما جعل البرَّ نفس من آمن للمبالغة)) [٧].

١ - ينظر معاني القرآن واعرابه :٢٤٦/١.
٢ - ينظر مجاز القرآن ٦٨/١.
٣ - البحر المحيط ١٣٢/٢.
٤ - الكتاب ٢١٢/١.
٥ - المصدر نفسه ٢١٢/١ .
٦ - الخصائص ٣٦٢/٢ .
٧ - اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢٦/٢.

٢ـ المبالغة في الإضافة :

حدَّ أبو حيَّان الإضافة، فقال: ((الإضافة نسبةٌ بين اسمين تقييدية، توُجب لثانيهما الجرَّ أبدًا))[١] أو هي امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفًا أو تخصيصًا[٢] ،وهذا يدلل على وجود وشيجة تربط بين طرفي الإضافة لفظًا ومعنًى [٣].

ورصد جمهورهم دلالة الإضافة فوجدوها بعد الاستقراء لا تخرج عن دائرة التقدير بثلاثة أحرف فهي: إمّا ((بمعنى (في) إن حسُن تقديرها وحدَها، وبمعنى (من) إن حسُن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني، وبمعنى (اللام) تحقيقًا أو تقديرًا فيما سوى ذَينك))[٤].

بيد أنَّ ابن يعيش قصر معنى الإضافة على تقدير (اللام) و(من)، دون الظرفية المؤداة بـ(في)، فإذا كانت الإضافة بمعنى (اللام) كان معناها الملك والاختصاص وذلك قولك: مالُ زيدٍ وأرضه أي مال له، وأرض له يملكها، وإذا كانت الإضافة بمعنى (من) كان معناها بيان النوع، نحو قولك هذا ثوبُ خزٍّ وخاتم حديد أي ثوبٌ من خزٍّ، وخاتمٌ من حديد، فبيّن نوعه بقوله من خزٍّ ومن حديد [٥].

وصفوة ما خلص إليه أبو حيّان أنَّ الإضافة ليست على تقدير حرف الجر إذ قال: ((والذي أذهبُ إليه أنَّ الإضافة تُفيدُ الاختصاصَ وأنَّها ليست على تقدير حرف (من) ممَّا ذكروه، ولا على نيَّته ،وإنَّ جهاتِ الاختصاصِ متعددة، يُبَيِّنُ كلّ منها الاستعمال، فإذا قلت غُلامُ زيدٍ، ودارُ عمرٍ، كانت الإضافةُ للملك، وإذا قلت سَرْجُ الدار، وحصيرُ المسجد كانت للاستحقاق، وإذا قلت: هذا شيخُ أخيك وتلميذُ زيد كانت لمطلق الاختصاص))[٦].

وتابع الدكتور فاضل السامرائي بعض النحويين، ولا سيما أبو حيّان فيما ذهبوا إليه واستقرَّ رأيه على : ((أنَّ الإضافة تعبير آخر ليس على تقدير حرف، فقد يصح تقدير حرف في تعبير، وقد يمتنع تقدير أي حرف في تعبير آخر، وما صحَّ تقديره بحرف لا يطابق معناه معنى المقدر، فهي أعمّ من أن تكون بمعنى حرف))[٧].

---

١ ـ التذييل والتكميل ٦/١٢ ، وينظر حاشية الصبان ٣٥٦/٢ .
٢ ـ ينظر التعريفات ٢٧ .
٣ ـ ينظر التوسع في كتاب سيبويه ٧٧.
٤ ـ التذييل والتكميل ٥/١٢، وينظر حاشية الخضري ٤٩٢/٢ .
٥ ـ ينظر شرح المفصل ١١٩/٢ .
٦ ـ ارتشاف الضرب ١٨٠١/٤ .
٧ ـ معاني النحو ١١٨/٣ .

فضلًا عن المعاني التي ذكرها أبو حيّان للإضافة فقد أشار إلى أنَّها تأتي على سبيل المبالغة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1] يقول: ((وأضاف اللعنة إلى الله تعالى على سبيل المبالغة؛ لأنّ من لعنه الله تعالى هو الملعون حقيقة))[2].

وكذلك صرّحَ بدلالة المبالغة في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾[3] إذ يقول: ((فقيل: هو من إضافة المترادفين على سبيل المبالغة، كما تقول: هذا يقين اليقين وصواب الصواب، بمعنى أنّها نهاية في ذلك، فهما بمعنى واحد أضيف على سبيل المبالغة، وقيل: هو من إضافة الموصوف إلى صفته جعل الحق مباينًا لليقين، أي الثابت المتيقن))[4].

وكان الزجّاج (ت٣١١هـ) قد نبّه على ذلك قائلًا: ((أي إنَّ هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة من الأقاصيص، وما أعدَّ الله لأوليائه واعدائه؛ وما ذُكِرَ مما يدل على وحدانيته لَيَقين حَق اليقين، كما تقول: (إنّ زيدًا لعالم حق عالم، وإنّه للعالمِ حق العالم) إذا بالغت في التوكيد))[5].

ودوّن ابن عطية (ت٥٤٦هـ) هذا المعنى مؤكدًا دلالة التركيب الإضافي على المبالغة معللًا ذلك إذ يقول: ((وإضافة الحق إلى اليقين عبارة فيها مبالغة؛ لأنَّهما بمعنى واحد، فذهب بعض الناس إلى أنّه من باب (دار الآخرة)و (مسجد الجامع)))[6] أي أضافة دار إلى الآخرة، ومسجد إلى الجامع ،وهما بمعنى واحد بمعنى أنَّ الدار هي الآخرة والمسجد هو الجامع.

وجوّز القرطبي (ت٦٥٦هـ) هذه الإضافة مستعرضًا رأيي البصريين والكوفيين في دلالتها إذ قال: ((وجاز إضافة الحق إلى اليقين وهما واحد؛ لاختلاف لفظهما، قال المبرد: هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين، فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه عند الكوفيين، وعند البصريين حقُّ الأمر اليقين أو الخبر اليقين،

---

١ ـ البقرة ٨٩ .
٢ ـ البحر المحيط ٤٨٨/١ .
٣ ـ الواقعة ٩٥ .
٤ ـ البحر المحيط ٩٥/١٠-٩٦ .
٥ ـ معاني القرآن واعرابه للزجاج٥ /١١٨ .
٦ ـ المحرر الوجيز ٢٥٤/٥ ، وينظر دراسات لإسلوب القرآن الكريم ٢٨٦/١٠ .

وقيل هو توكيد ، وقيل : أصل اليقين أن يكون نعتًا للحق، فأضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع والمجاز))[١].

ودلَّ أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) على حجة الكوفيين في جواز إضافة الشيء إلى نفسه خلافًا للبصريين إذ قال: ((واليقين في المعنى نعت للحق؛ لأنَّ الأصل فيه الحق اليقين، والنعت في المعنى هو المنعوت، فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد))[٢].

كما أكَّدَ أبو حيّان المبالغة في إضافة الموصوف إلى صفته في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾[٣] إذ قال: ((وأضاف العذاب إلى الخزي إضافة الموصوف إلى صفته لم يأتِ بلفظة أخرى التي تقتضي المشاركة والتفصيل خبرًا عن قوله: (ولعذاب الآخرة)، وهو اسناد مجازي، أو وصفُ العذاب بالخزي أبلغُ من وصفهم به، ألا ترى تفاوتَ ما بين قولك: هو شاعرٌ وقوله: لهو شعر شاعر؟ وقابل استكبارهم بعذاب الخزي، وهو الذل والهوان))[٤].

ولم ينفرد أبو حيّان من بين المفسرين في دلالة الآية الكريمة على المبالغة بل ذهب بعضهم إلى ذلك ،فقد دلّ الزمخشري على معنى هذه الإضافة قائلًا: ((وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنَّه وصف للعذاب، كأنَّه قال: عذاب خزي، كما تقول: فعل السوء، تريد :الفعل السيء... ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به))[٥].

وكذلك صرّح البقاعي (ت٨٨٥هـ) بذلك إذ قال: (وأضاف الموصوف إلى صفته على المبالغة من وادي رجل عدل فقال: (عذاب الخزي) أي الذي يهينهم ويفضحهم ويذلهم بما تعظموا وافتخروا على كلمة التي أتتهم بها رسله، وصف العذاب بالخزي الذي هو للمعذب به مبالغة في إخزائه له في الحياة الدنيا ...))[٦].

---

١ ـ الجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/١٧ ،وينظر التحرير والتنوير ٣٥٠/٢٧ .
٢ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٥٦/٢ .
٣ ـ فصلت ١٦ .
٤ ـ البحر المحيط ٢٩٦/٧ .
٥ ـ الكشاف ١٩٣/٤ .
٦ ـ نظم الدرر ١٦٥/١٧ ،وينظر إرشاد العقل السليم ٩/٨ .

وجاءت عبارة ابن عاشور أكثر تبيانًا إذ قال: ((فوصف العذاب بأنّه خِزيٌ بمعنى مُخزٍ من باب المجاز العقليِّ، ويُقدَّر قبل الإضافة: لنذيقهم عذابًا خزيًا، أي مُخزيًا، أُريدت إضافة الموصوف إلى صفته قيل: عذابَ الخزي، للمبالغة أيضًا؛ لأنَّ إضافة الموصوف إلى صفة المبالغة في الاتِّصاف حتى جُعلت الصفةُ بمنزلة شخصٍ آخر يضاف إليه الموصوف وهو قريبٌ من مُحسِّنِ التجريد فحصلت مبالغتان في قوله : عَذابَ الخزي مُبالغةُ الوصف بالمصدر، ومبالغة إضافة الموصوف إلى الصفة))[1] .

وفي موطن آخر كشف أبو حيّان عن دلالة الإضافة على المبالغة وذلك في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾[2] . إذ يقول: ((وأضاف الحدود إلى الله تعالى هنا، وحيث ذكرت، تدلُّ على المبالغة في عدم الالتباس بها، ولم تأت منكرة ولا معرّفة بالألف واللام لهذا المعنى... فضلًا عن الوقوع فيها مبالغة في التباعد عنها))[3].

وتكرر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[4] ففسَّر أبو حيّان قوله (امرأة العزيز) قائلًا: ((وصرّحوا بإضافتها إلى العزيز مبالغة في التشنيع؛ لأنَّ النفوس أقبل لسماع ذوي الأخطار وما يجرى لهم))[5].

ومهما يكن من أمر فإنَّ تقدير معاني الإضافة لكلٍّ منها مزيّة ودلالة معينة، سواء أكانت تتضمن معنى الملك والاختصاص وبيان النوع، أم معنى المبالغة، إذ لا يمكن الوصول إلى هذه المعاني إلّا في ضوء السياق اللغوي الذي ترد فيه الإضافة فهو الفيصل في كشف دلالة كل منها .

---

١ - التحرير والتنوير ٢٦١/٢٤ .
٢ - البقرة ١٨٧ .
٣ - البحر المحيط ٢٢٢/٢ – ٢٢٨ .
٤ - يوسف ٣٠ .
٥ - البحر المحيط ٢٦٦/٦.

٣ـ المبالغة في التمييز المحوَّل:

التمييز: هو : ((اسمٌ ، نكرة، فضلةٌ ، يرفعُ إبهام اسم، أو إجمال نسبة))[١] .

جاء في المقتضب: ((اعلم أنَّ التمييز يعمل فيه الفعل وما يُشبهُ في تقديره؛ ومعناه في الانتصاب واحد وإن اختلفت عوامله فمعناه أن يأتي مبينًا عن نوعه))[٢].

قال أبو حيّان: ((يطلق على التمييز : التبيين والتَّفسير، والمُبَيِّن والمُفَسِّر))[٣] .

وينقسم التمييز بحسب المميز على قسمين **أولهما**: تمييز المفرد أو الذات: وهو الذي يكون مميزه لفظًا دالًا على العدد، أو على شيء من المقادير الثلاثة: (الكيل، الوزن، المساحة) ،**وثانيهما**: تمييز النسبة أو الجملة، وهو الذي يُزيل الإبهام أو الغموض عن المعنى العام بين طرفي الجملة، وهو المعنى المنسوب فيها إلى شيء؛ ولذلك يُسّمى تمييز النسبة[٤]، ويأتي إمَّا محوَّلًا عن الفاعل، نحو:﴿ **وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا** ﴾[٥] أو عن المفعول، نحو:﴿ **وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا** ﴾[٦] أو عن غيرهما[٧].

ويكون الغرض من هذا التحويل والنقل هو الدلالة على المبالغة جاء في شرح المفصَّل: ((فإذا قلت: طاب زيدٌ نفسًا، فتقديره طابت نفسُ زيدٍ، وإذا قلت: تصبَّبَ عرقًا، فتقديره: تصببَ عرقُه... وإنّما غيرت بأن ينقل الفعل عن الثاني إلى الأول، فارتفع بالفعل المنقول إليه وصار فاعلًا في اللفظ، واستغنى الفعل به فانتصب ما كان فاعلًا على التشبيه بالمفعول إذ كان له به تعلُّق والفعل ينصب كلّ ما تعلق به بعد رفع الفاعل... وذلك أنَّه في الحقيقة لشيء من سببه، وإنّما أُسند إليه مبالغةً وتأكيدًا، ومعنى المبالغة أنَّ الفعل كان مسندًا إلى جزء منه فصار مسندًا إلى الجميع وهو أبلغ في المعنى، والتأكيد أنّه لمّا كان يُفهم منه الإسناد إلى ما هو منتصب به ثمَّ أُسند في اللفظ إلى زيد تمكَّن المعنى))[٨].

---

١ ـ شرح شذور الذهب ٢٧٨ .
٢ ـ المقتضب ٣٢/٣ .
٣ ـ ارتشاف الضرب ١٦٢١/٤ ، وينظر التذييل والتكميل ٢٠٥/٩ .
٤ ـ ينظر شرح الرضي على الكافية ٥٥/٢-٦٣ ،والنحو الوافي ٤١٧/٢-٤١٨ .
٥ ـ مريم ٤ .
٦ ـ القمر ١٢ .
٧ ـ ينظر شرح شذور الذهب ٢٧٨ ،و موسوعة الصرف والنحو والاعراب ٢٧١ .
٨ ـ شرح المفصل ٧٥/٢ .

وأشار أبو حيّان إلى أمثلة على التمييز المحوَّل عن النسبة لأجل المبالغة نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[1] إذ قال: ((وانتصب عُيُونًا على التمييز، جعلت الأرض كلَّها كأنَّها عُيون تتفجر، وهو أبلغ من: وفجرنا عُيون الأرض))[2].

وقد وقف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على معنى الآية ودلالتها على المبالغة إذ ذكر في أحد أقواله أنَّ: ((عيونًا: يمكن أن تكون تمييزًا للأرض والتقدير فجّرنا عُيون الأرض، ثمّ إنَّ العيون مفعول به منفصل، وقد جاءت بصورة تمييز كي تعبّر عن المبالغة والأهمية وكأنَّ الأرض جميعًا تحوَّلت إلى عيون... وخلاصة الأمر: أنَّ الماء قد فار من جميع جهات الأرض وفجّرت العيون وهطلت الأمطار من السماء، واتّصل الماء بعضه ببعض وشكَّل بحرًا عظيمًا وطوفانًا شديدًا))[3].

ويمكن أن نتلمس معنى المبالغة في مثال آخر ساقه أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[4]إذ قال: ((وانتصبَ رحمةً وعِلمًا على على التمييز، والأصلُ: وسعت رحمتُك كُلَّ شيءٍ، وعِلمُك كُلَّ شيء وأُسند الوسع إلى صاحِبها مبالغةً، كأنَّ ذاتَهُ هي الرحمة والعلم، وقد وسِعَ كلَّ شيء))[5].

وكان البيضاوي (ت٦٨٥هـ) قد انتزع شيئًا من هذا المقصد إذ قال: ((أي وسِعَتْ رحمتُكَ وعلمُك فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها))[6].

وهو المعنى عينه الذي استقرَّ عليه الآلوسيّ إذ قال: ((والأظهر كون الجملة تفسيرًا، ونصب (رحمةً وعلمًا) على التمييز وهو محوَّلٌ عن الفاعل والأصل وسعت رحمتك وعلمك كلّ شيء وحوَّل إلى ما في النظم الجليل للمبالغة في وصفه عزّ وجل بالرحمة والعلم حيث جُعلت ذاتُه سبحانه كأنَّها عينُ الرحمة والعلم مع التلويح

١ ـ القمر ١٢ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٩/١٠ وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦٥/٥ .
٣ ـ الأمثل ٣١٠/١٧ .
٤ ـ غافر ٧.
٥ ـ البحر المحيط ٢٣٨/٩ ،وينظر البحر المديد ١١٥/٥ .
٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٢/٥ .

إلى عمومها؛ لأنَّ نسبة جميع الأشياء إليه تعالى مستوية فتقتضي استواءَها في شمولهما))[1].

وممّا يؤكد هذا القول ما تنبّه إليه ابن عاشور في هذا السياق إذ يقول: ((وجيء في وصفه تعالى بالرحمة الواسعة والعلم الواسع بأسلوب التمييز المحوَّل عن النسبة لما في تركيبه من المبالغة بإسناد السعة إلى الذات ظاهرًا حتَّى كأنَّ ذاتَهُ هي التي وسعت، فذلك إجمالٌ يستشرِفُ به السامِعُ إلى ما يريدُ بعدَهُ فيجيءُ بعدَهُ التَّمييز المُبيِّن لنسبة السعة أنَّها من جانب الرحمة وجانب العلم، وهي فائدةُ تمييز النسبة في كلام العرب؛ لأنَّ للتَّفصيل بعد الإجمال تمكينًا للصفة في النَّفس كما في قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[2] والمراد أنّ الرحمة والعلم وسعا كُلَّ موجودٍ))[3].

ويمكن أنّ نتلمس معاني المبالغة في التمييز المحوَّل في شاهد آخر ساقه أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾[4] إذ ذكر رأي الزمخشري قائلًا: ((قال الزمخشري: هنا وأعينُهُم تفيض من الدمع كقولك: تفيض دمعًا، وهو أبلغ من يفيض دمعها؛ لأنَّ العين جعلت كأنَّ كلّها دمع فائض، و(من) للبيان كقولك: أفديك من رجلٍ، ومحلُّ الجار والمجرور النصب على التمييز))[5].

ولعلَّ ابن عاشور ممَّن استوقفته هذه المسألة، إذ قال: ((وقد يُقرنون هذا الإسناد بتمييز يكون قرينةً للإسناد المجازي فيقولون: فاضت عينُه دمعًا، بتحويل الإسناد المسمَّى تمييزَ النسبة، أي قرينة النسبة المجازيّة، فأمّا ما في هذه الآية فإجراؤُهُ على قول نُحاة البصرة يمنع أن يكون (من) الداخلة على الدمع هي البيانية التي يُجَرُّ بها اسم التمييز؛ لأنَّ ذلك عندهم ممتنع في تمييز النسبة، فتكون الآية منسوجة على منوال القلب للمبالغة، قُلِبَ قول الناس المتعارفُ: فاض الدمعُ من عين فُلان، فقيل: أعينهم تفيضُ من الدمع، فحرف (من) حرف ابتداء، وإذا أجري على قول نُحاة الكوفة كانت (من) بيانيَّة جارّة لاسم التمييز))[6].

---

١ - روح المعاني ٢٤/٢٤ .
٢ - مريم ٤.
٣ - التحرير والتنوير ٢٤ /٩١ .
٤ - التوبة ٩٢ .
٥ - البحر المحيط ٤٨٤/٥، وينظر الكشاف ٣٠١/٢، والتفسير الكبير ١٢٣/١٦ .
٦ - التحرير والتنوير ١٠/٧ .

وذكر محيي الدين درويش كذلك هذه المسألة إذ قال : ((وأعينهم مبتدأ والواو للحال وجملة (تفيض) خبر، و(من الدمع) تمييز، أي: تفيض دمعًا ،وهو أبلغ من يفيض دمعها))[١].

ومن أمثلة التمييز الأخرى الدالَّة على المبالغة ما رصده أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[٢] إذ قال: ((قرأ الجمهورُ: كلمة بالنصب والظاهر انتصابُها على التمييز، وفاعل كبُرت مضمرٌ يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتّخذ الله ولدًا، وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبُرها كلمةً... والنصب أبلغ في المعنى وأقوى))[٣].

وصفوة القول ما أشار إليه أبو حيّان في التذييل والتكميل إذ ذكر أنّ التمييز المحوَّل عن النسبة بصوره المختلفة متحصَّلٌ لضرب من المبالغة، ففيه تقوية لا توهين، فإذا حُكم بعد ذلك بجواز التقديم أو النقل ازدادت التقوية، وتأكدت المبالغة، فاندفع الإشكال [٤].

١ ـ اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٥٩/١٠ .
٢ ـ الكهف ٤ـ٥ .
٣ ـ البحر المحيط ١٣٨/٧ ، وينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٠٩/٢ .
٤ ـ ينظر التذييل والتكميل ٢٦٦/٩ .

ثانيًا: المبالغة في الأَفعال :

تُمثل الأَفعال قسمًا مهمًا من أقسام الكلام، وهي طرفٌ من أطراف الإسناد، وتحمل دلالتين: هما الزمن الذي يدلُّ عليه بصيغته، والحدث الذي أخذه من تلاقيه مع مصدره في الاشتقاق ،فالفعل:((هو ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بزمان))[١].

والأَفعال موضع المعاني، ودليل عليها، قال ابن جنّي: ((فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها ،وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدّث به، وهو تكرير الفعل)) [٢].

وأشار أحد الباحثين :أنَّ للفعل في القرآن قوة الاسم ،وليس هذا بالأمر الغريب ،فالفعل والاسم في العربية فرعان من أصل واحد وكلّ يدل على معناه في نفسه، وليس معنى الزمن الموجود في الفعل بمانع من استعماله استعمال الاسم[٣] .

وقد اهتمَّ علماء اللغة والبيان بمسألة الفعل في مباحثهم النحويَّة ولا سيّما أبو حيّان، فقد كانت له وقفات رائعة ، إذ دوّن ألوانًا من المبالغة في الأفعال رصد الباحث جملة منها ووزعها على النحو الآتي:

١ـ الفعل الماضي: هو ما دلَّ على حدث وقع قبل زمن التكلم [٤] مع وجود قرينة تؤكد زمن المضي يحددها السياق[٥] .

جاء في الكتاب: ((وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمَّا بناء ما مضى فذهب وسَمِع وحُمِدَ، وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا : اذهَبْ واقتُلْ واضرِبْ، ومخبرًا: يَقْتُلُ ويَذهبُ ويضرِبُ ويقتَلُ ويضرَبُ وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))[٦].

فدلَّ سيبويه على حدود الفعل من حيث البناء والزمن وهما العنصران الأساسيان في مقتضاه ، ثمَّ نظر إلى دلالته على أحد الأزمنة الثلاثة .

---

١ - جامع الدروس العربية ٩، وينظر موسوعة النحو والصرف والإعراب ٤٨٨.

٢ ـ الخصائص ١٥٥/٢ .

٣ - ينظر نحو القرآن ٣٠ .

٤ - ينظر شرح المفصل ٤/٧ ، وشرح الرضي على الكافية ١١/٤ .

٥ - ينظر زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته ٩ـ١٠.

٦ - الكتاب ١٢/١ .

ومن أمثلة الفعل الماضي التي ساقها أبو حيّان ودلَّت على المبالغة ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ [1] قال : ((أبى: امتنع وأنف من السجود لآدم....والتقدير : أبى السجود، وأبى من الأفعال الواجبة التي معناها النفي، ولهذا يفرغ ما بعد (إلّا) كما يفرغ لفعل المنفي، قال تعالى: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [2]... وأبى زيدٌ الظلم: أبلغ من لم يظلم؛ لأنَّ نفي الشيء عن الشخص قد يكون لعجز أو غيره فإذا قلت: أبى زيد كذا دلَّ على نفي ذلك عنه على طريق الامتناع والأنفة؛ فلذلك جاء قوله تعالى (أبى)؛ لأنَّ استثناء ابليس لا يدلُّ إلا على أنّه لم يسجد، فلو اقتصر عليه لجاز أن يكون تخلفه عن السجود لأمر غير الإباء، فنصَّ على سبب كونه لم يسجد وهو الإباء والأنفة)) [3].

ويلحظ أنَّ التعبير بالفعل (أبى) زخر بسعة الدلالة المتمثلة بالمبالغة التي منحته قوة وجعلته متميزًا عن التعبير الآخر.

وأشار أبو حيّان إلى دلالة الفعل (كفى) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا﴾ [4] إذ قال: ((أراد أنَّه ليس إليه من أمور عباده شيء آمنوا أم أم كفروا، وأنَّه خبير بأحوالهم كافٍ في جزاء أعمالهم، وفي هذه الجملة تسلية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ووعيد للكافرين، وفي بعض الأخبار: كفى بك ظفرًا أن يكون عدوّك عاصيًّا وهي كلمة يراد بها المبالغة تقول: كفى بالعلم جمالًا ،وكفى بالأدب مالًا، أي : حسبك لا تحتاج معه إلى غيره، لأنَّه خبير بأحوالهم قادر على مكافأتهم)) [5].

أمَّا الفخر الرازي فقد راقب ما تنطوي عليه هذه المسألة من معنى إذ صرَّح بأنَّ (كفى) كلمة يراد بها المبالغة... والمعنى: إن أقدمتم على مخالفة أمره كفاكم علمه في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة [6].

---

١ ـ البقرة ٣٤ .
٢ ـ التوبة ٣٢ .
٣ ـ البحر المحيط ٢٤٨/١ـ ٢٤٩ .
٤ ـ الفرقان ٥٨ .
٥ ـ البحر المحيط ١٢٠/٨ .
٦ ـ ينظر التفسير الكبير ٤٧٧/٢٤،و صفوة التفاسير ٣٣٧/٢ .

ولم تكن دلالة الفعل الماضي بمقتضى السياق ضربًا من ضروب المبالغة فحسب ، بل دلالة التكرار على وفق ما يراه أبو حيان لونًا من ألوان المبالغة ونلحظ ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [1] إذ قال: كرر (اصطفاك) على سبيل التوكيد والمبالغة إذ المراد بالاصطفاء الأوَّل اصطفاء الولاية، وبالثاني اصطفاء ولادة عيسى؛ لأنَّها بولادته حصل لها زيادة اصطفاء وعلو منزلة على الأكفاء [2].

وأشار أبو حيّان في موطن آخر من تفسيره إلى تلك الدلالة وأقرَّ أنَّ استعمال (آتيناهم) أبلغ من لفظ(أوتوا) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [4] .قال في ذلك: ((ولفظ (آتيناهم) أبلغ من (أوتوا) ؛لإسناد الإتيان إلى الله تعالى، معبرًا عنه بنون العظمة، وكذا ما يجيء من نحو هذا، مرادًا به الإكرام نحو: هدينا، واجتبينا، واصطفينا، قيل: ولأنّ (أوتوا) قد يستعمل فيما لم يكن له قبول، و(آتيناهم) أكثر ما يستعمل فيما له قبول نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [5] وإذا أريد بالكتاب أكثر من واحد، فوحَّد، لأنَّه صرف صرف إلى المكتوب المعبر عنه بالمصدر)) [6].

وفي ذلك قال الراغب الأصفهاني إنَّ: ((كلَّ موضع ذُكر في وصف الكتاب (آتينا) فهو أبلغ من كلِّ موضع ذُكر فيه (أُوتُوا)؛ لأنَّ (أُوتُوا) قد يقال إذا أُوليَ مَن لم يكُن مِنهُ قَبُولٌ، و(آتيناهم) يقال فيمن كان منه قبولٌ)) [7].

---

١ - آل عمران ٤٢ .
٢ - ينظر البحر المحيط ١٤٦/٣ .
٣ - البقرة ١٤٥ .
٤ - البقرة ١٤٦ .
٥ - الانعام ٨٩ .
٦ - البحر المحيط ٣٢/٢ .
٧ - المفردات في غريب القرآن ٩.

٢ـ الفعل المضارع: هو ما دلّ على معنى مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال [١]، وهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسْري من الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمانَ وجودِه [٢].

قال السيوطيّ (ت٩١١هـ): ((المضارع إنَّما يَحصُل بزيادة حرف المضارعة على الماضي... لأنّ معناها متغايرٌ، وتغايُرُ المعنى يقتضي تغايُرَ اللفظ)) [٣].

وقد تفطَّن أبو حيّان في تعبيراته عن استعمال الفعل المضارع في مدوناته إلى دلالة الفعل المضارع على التجدد، وهذا التجدد يفهم منه معنى المبالغة كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٤].

إذ قال: ((وفي مقابلة استهزائهم بالمؤمنين باستهزاء الله بهم ما يدلُّ على عظم شأن المؤمنين وعلو منزلتهم، وليعلم المنافقون أنَّ الله هو الذي يذب عنهم ويحارب من حاربهم، وفي افتتاح الجملة باسم الله التفخيم العظيم، حيث صدرت الجملة به، وجعل الخبر فعلًا مضارعًا يدلُّ عندهم على التجدد والتكرر، فهو أبلغ في النسبة من الاستهزاء المخبر به في قولهم، ثمَّ في ذلك التنصيص على الذين يستهزىء الله بهم)) [٥].

وفي هذا السياق جنح الآلوسي إلى أنَّ الفعل المضارع ودلالته على التجدد الاستمراري قائلًا: ((وعدل سبحانه عن (الله مستهزىء) المطابق لقولهم إلى قوله : (الله يستهزىء) لإفادته التجدد الاستمراري وهو أبلغ من الاستمرار الثبوتي الذي تفيده الأسمية؛ لأنَّ البلاء إذا استمر قد يهون وتألفه النفس... وقد كانت نكايات الله تعالى فيهم ونُزُول الآيات في شأنهم أمرًا متجددًا مستمرًا)) [٦].

---

١ ـ ينظر شرح المفصل ٤/٧، وجامع الدروس العربية ٢٢ .
٢ ـ ينظر المستقصى في علم التصريف ٩٩ .
٣ ـ همع الهوامع ٣٠٨/٣ .
٤ ـ البقرة ١٤ ــ ١٥ .
٥ ـ البحر المحيط ١١٥/١ .
٦ ـ روح المعاني ١/ ٤٥٠.

ولم تقتصر المبالغة في المضارع في تجدده وثبوته بل أحيانًا يلجأ المتكلم إلى استعمال فعل مضارع معين دون فعل آخر ؛لأنَّ فيه مبالغة أكثر من تلك وقد تبدّت لأبي حيّان تلك الدلالة عند إشارته الى الفعل المضارع(تنسون) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

إذ قال: ((وأتى بالمضارع في (أتأمرون) وإن كان قد وقع ذلك منهم؛ لأنَّه يفهم منه في الاستعمال في كثير من المواضع: الديمومة وكثرة التلبس بالفعل، نحو قولهم: زيدٌ يعطي ويمنع، وعبّرَ عن ترك فعلهم بالنسيان مبالغة في الترك ، فكأنَّه لا يجري لهم على بالٍ ، وعلَّق النسيان بالأنفس توكيدًا للمبالغة في الغفلة المفرطة))[2].

وأشار الآلوسي إلى معنى الفعل المضارع المؤدي إلى المبالغة قائلًا إنَّ: ((المراد به هنا الترك، لأنَّ أحدًا لا ينسى نفسه بل يَحرِمُها ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله)) [3].

١ ـ البقرة ٤٤.
٢ ـ البحر المحيط ٢٩٥/١-٢٩٦ ، وينظر صفوة التفاسير ١/ ٤٨ .
٣ ـ روح المعاني ١٥٠/٢ .

٣ـ خروج الفعل المضارع عن مقتضى الظاهر :

من صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أن يُعبَّر عن المستقبل بالفعل الماضي، وعن الطلب بلفظ الإخبار، وكذلك التعبير بلفظ الخبر عن معنى الأمر، وكلّ ذلك بقصد المبالغة؛ لأنَّ مفاد القصد التنبيه على تحقق وقوع الفعل و في ذلك قال الواحديّ (ت٤٦٨ هـ) في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [١] : إنَّما يجيء الكلام على صيغة الخبر وفيه معنى الأمر؛ لأنَّه أبلغ في البيان، إذ إنَّه جمع الأمرين، ولو قيل احمدوا الله لم يجمع الأمرين [٢].

قال عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) : ((التمثيل الكائن على حدِّ الاستعارة وكلُّ ما كان فيه، على الجملة مجازٌ واتِّساع وعُدُول باللفظ عن الظاهر، فما من ضرب من هذه الضروب إلّا وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضلَ والمزيَّةَ)) [٣].

وجاء في شرح شذور الذهب في قوله تعالى :﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾ [٤].((فيتربصن ويرضعن : فعلان مضارعان ...وهذان الفعلان خبريان لفظًا، طلبيان معنًى، مثلهما (يرحمك الله) وفائدة العدول بهما عن صيغة الأمر التوكيد والإشعار بأنَّهما جديران بأن يُتَلَقَّيا بالمسارعة، فكأنّهنَ امتثلن، فهما مُخْبَرٌ عنهما بموجودين)) [٥].

وأشار الرازي إلى أنَّ مجيء الفعل (يرضعْنَ) بصيغة المضارع في معنى الأمر للمبالغة في الايجاب، وكأنَّ المخاطب قد امتثل الأمر ،فيخبر عنه [٦].

وبذلك يمكن الوقوف على دلالة الفعل على المبالغة في ضوء مفهوم الفعل ومعونة القرائن والسياق الذي ورد فيه.

ويمكن أن نجد لمحات بديعة في هذا المضمار لدى أبي حيّان ومنها ما جاء في

---

١ ـ الفاتحة ٢ .
٢ ـ ينظر تفسير البسيط ٧/٨ .
٣ ـ دلائل الإعجاز ٤٣٠ .
٤ ـ البقرة ٢٣٣ .
٥ ـ شرح شذور الذهب ١٠٢ .
٦ ـ ينظر التفسير الكبير ٤٦٥/١٨ .

تفسير قولـه تعـالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [1]. إذ قال : ((والظاهر أنّ قولهُ: (يَزرعون سبع سنين دأبًا) خبر أخبرَ أنَّهم تتوالى لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للري الذي يوجد، وقال الزمخشري: تزرعون خبر في معنى الأمر كقولـه: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ ﴾ [2] وإنَّما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إنجاز المأمور به، فيجعلُ كأنّه وُجد فهو يُخبر عنه)) [3] فجاء الفعل المضارع (تزرعون) بمعنى: ازْرعوا للدالة على المبالغة .

ومن أمثلة ذلك ما رصده أبو حيّان في قولـه تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ [4].

إذ قال : إنَّ قولـه (فليُلقه): ((أمر معناه الخبر، وجاء بصيغة الأمر مبالغةً إذ الأمرُ اقطع الأفعال وأوجبها ومنه قول النبي: ((صلى الله عليه وآله وسلم): ((قُومُوا فلأُصلِّ لكم)) [5] أخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه مبالغةً، ومن حيث خرج الفعل الفعل مخرج الأمر حَسُنَ جوابُهُ كذلك وهو قوله يأخُذْهُ)) [6].

ولعلَّ مجمل ما يمكن أن يقال في هذا المقام إنَّ أغلب الآراء التي بُثَّت في هذه المسألة قد ركن أصحابها إلى أنَّ استعمال الفعل المضارع بمعنى الأمر أبلغ من صريح الأمر، إذ لا يراد أحيانًا المواجهة بالأمر بل يخرج مخرج الأمر تلطفًا بالسامع أو إكرامًا له [7].

---

١ - يوسف ٤٧ .
٢ - الصف ١١ .
٣ - البحر المحيط ٢٨٥/٦.
٤ - طه ٣٩ .
٥ - ينظر صحيح البخاري ١٤٩/٢ ، والمحرر الوجيز ٤٤/٤ .
٦ - البحر المحيط ٣٣١/٧ .
٧ - ينظر معاني النحو ٣٣٤/٣ .

المبحث الثاني:

المبالغة في الأدوات :

تُمثل الأدوات النحويّة أو حروف المعاني جانبًا مهمًا من جوانب الدرس اللغوي عند القدماء والمحدثين، ولا سيّما الدرس النحويّ وهو القسم الثالث من أقسام الكلام في الدرس النحوي القديم ، وأحد الأقسام السبعة عند الدارسين المحدثين وتشترك الأدوات جميعًا سواءٌ أكانت عاملة أم غير عاملة في أداء وظيفة مهمة في سياق الكلام تتجلّى في الربط والتعليق بين أجزاء الجمل والتركيب [١].

وهذا ما تفطّن إليه الزمخشري إذ قال : إنَّ : ((الحرف: ما دلَّ على معنى في غيره، ومن ثمّ لم ينفك من اسم، أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل، واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب)) [٢].

وفي ضوء كلام الزمخشري يتَّضح أنَّه أدرك معنى التعليق الذي يؤديه الحرف، ودور الحرف الوظيفي في الربط بين الأجزاء المختلفة من الجملة.

ومن ثمَّ تؤدي الأداة وظيفة نحوية عامة تتَّضح هذه الوظيفة بوساطة التعبير عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب [٣].

وللسياق أثرٌ مهمٌفي تحديد دلالة الأدوات، ولكلِّ لفظ معنيان: **معنى سياقي ومعنى معجمي**، وخلاصة التفريق بينهما أنَّ **المعنى المعجمي**: هو ما يدلُّ على المعنى الأصل للمفردة ،وأمّا **المعنى السياقي** : فهو ما يحصل للكلمة نتيجة مجيئها في سياقات مختلفة [٤].

وكان باب الأدوات واحدًا من معارف العربية ،ثمّ نما في أحضان علماء البيان واللغة، وسجل حضورًا في تحليلاتهم وعباراتهم ،وكانت غايته بيان المعاني الدقيقة والكشف عن أسرارها، وقد حددت هذه الغاية طبيعة العلم واتجاهاته، فهو علم يبحث معاني الأدوات وظلالها ،ويميط اللثام عن المعاني الخفية فيها ،ولا سيّما في لغة القرآن [٥].

---

١ - ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٣ .
٢ - المفصل في صنعة الأعراب ٣٧٩ .
٣ - ينظر الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية٤٧ .
٤ - ينظر علم الدلالة :احمد مختار عمر ٣٦-٣٧، ودور الكلمة ٥٨ ،ودلالة الادوات عند الزركشي في البرهان في علوم القرآن (رسالة ماجستير) ٧.
٥ - ينظر الادوات النحوية في كتب التفسير ٣٢ .

ويُلحظ أنَّ وظيفة الأداة متعددة، في داخل الجملة والنص، فتؤثر فيما يجاورها من كلمات، كما يتحدد معناها بجملة من القرائن في داخل السياق اللغوي وقد يكون لبعضها دَوْران: **دور وظيفي** يجلب (الحركة أو يعدمها (السكون) ،**ودور دلالي** عام تشترك فيه الأدوات جميعها، وكأنَّها مفتاح أو قرينة على أسلوب الجملة [١].

وقد حشد أبو حيان في مأثوره اللغوي عددًا كبيرًا من حروف المعاني منبِّهًا على أسرارها كاشفًا عن دلالاتها في ضوء السياق التي ترد فيه ،ورصد الباحث طائفة من الأدوات التي كشف أبو حيّان عن دلالاتها على المبالغة ويمكن ذكرها كما هو آت:

١- (أل): ذهب ابن هشام (ت٧٦١هـ) إلى أنّ (أل) ترد على ثلاثة أوجه [٢]:

أحدها: أن تكون اسمًا موصولًا بمعنى الذي وفروعه ، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين .

الثاني :أن تكون زائدة ،وهي نوعان: لازمة وغير لازمة ، فغير اللازمة كالألف واللام التي يقصد بها التفخيم ولمح الصفة في الأصل المنقول عنه وذلك في بعض الأعلام كالحارث والعباس والحسن والحسين ...وأمّا اللازمة فكالتي في بعض الأسماء المقارنة.

الثالث :أن تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية، وجنسية.

وأل العهدية على ثلاثة أقسام [٣]:

١- أن يكون مصحوبها معهودًا ذِكريًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [٤] أي الرسول الذي تقدم ذكره.

٢- أن يكون معهودًا ذهنيًا: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [٥] إذ الغار معلوم .

---

١ - ينظر الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها (بحث) ١١-١٢.
٢ - ينظر مغني اللبيب ٧١/١-٧٤ ،ومصابيح المغاني في حروف المعاني ٩٢-٩٥ .
٣ - ينظر موسوعة معاني الحروف العربية ٢٩ -٣٠ ، ومعاني النحو ١٠٥-١٠٦ .
٤ - المزمل ١٥-١٦ .
٥ - التوبة ٤٠ .

٣ـ وكذلك التي يكون معهودها حضوريًا: أي التي يكون مصحوبها حاضرًا محسوسًا أو مشاهدًا ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [١] وأل الجنسية: وهي بخلاف (أل العهدية) إذ يراد بها استغراق الجنس: أي استغراق أفراد الجنس ولا يراد بها واحد معين كقوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [٢] ومزيّتها أنَّها يمكن أن تخلفها كلّ حقيقة كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن طِينٍ ﴾ [٣] أي كلّ إنسان بلا استثناء .

وتحدَّث أبو حيّان في التذييل والتكميل عن (أل) التعريف إذ قال: ((وقوله فإن خلفها تجوُّز إلى آخره مثالُه: زيدٌ الرجلُ بمعنى: الكامل الرجولية الجامع لخصائصها، فإن هذا تجوُّز لأجل المبالغة ويستعملون كلًا بهذا المعنى تابعًا وغير تابع، فيقولون: زيدٌ كلّ الرجلِ، وزيدٌ الرجلُ كلُّ الرجلِ)) [٤].

وجاء في همع الهوامع: ((وإمَّا لاستغراق خصائص الأفراد مبالغة في المدح أو الذم وهي التي تخلفها (كُلُّ) مجازًا نحو: زيدٌ الرجل علمًا ، أي الكامل في هذه الصفة ، ومنه: ((ذلك الكتاب لا ريبَ فيه)) البقرة /٢)) [٥].

وقد أشَّر الدكتور فاضل السامرائي أغراض التعريف بـ(أل) وكان من أهمها : أنَّ((القصر حقيقة أو تجوّزًا بقصد المبالغة فمن **الأوَّل قولك :** (المؤمنون هم الأعلون في الآخرة) وقوله تعالى :﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [٦] **ومن الثاني قولك**: (الشاعر البحتري)وقولك (حاتم هو الجواد) فقد قصرت الشعر على البحتري والجود على حاتم فكن ما عدا البحتري ليس بشاعر وما عدا حاتمًا ليس بجواد))[٧].))[٧].

ورصد أبو حيّان مواطن أُخرى لـ(أل) وكشف عن دلالاتها ولا سيما (أل) التعريف بنوعيها، وتصيَّد الباحث عددًا منها دلَّ على المبالغة ومنها ما ورد في قوله

---

١ ـ المائدة ٣.
٢ ـ النساء ٢٨ .
٣ ـ السجدة ٧.
٤ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٢٣٦/٣ .
٥ ـ همع الهوامع ٣١٠/١ .
٦ ـ النساء ١٣ .
٧ ـ ينظر معاني النحو ١٠١/١.

تعـــــــــالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [1].

قال أبو حيّان: ((والألف واللام في (المؤمنون) وفي (الفاسقون) يدلُّ على المبالغة والكمال في الوصفين؛ وذلك ظاهر ؛لأنَّ من آمن بكتابه وبالقرآن فهو كامل في إيمانه، ومن كذَّب بكتابه إذ لم يتبع ما تضمنه من الإيمان برسول الله، وكذَّب بالقرآن فهو أيضًا كاملٌ في فسقه متمردٌ في كفره)) [2].

وكان الرازي أثار سؤالين في هذا السياق[3]:

الأول : الألف واللام في قوله (المؤمنون للاستغراق أم للمعهود السابق؟ والجواب :بل للمعهود السابق .

الثاني: الوصف إنّما يُذكر للمبالغة فأي مبالغة تحصل في وصف الكافر بأنّه فاسق؟.

الجواب : الكافر قد يكون عدلًا في دينه وقد يكون فاسقًا في دينه فيكون مردودًا عند الطوائف كلّهم؛ لأنّ المسلمين لا يقبلونه لكفره والكفّار لا يقبلونه لكونه فاسقًا فيما بينهم.

ويمكن أن نتلمس معاني المبالغة في شاهد آخر ساقه أبو حيّان نحو قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [4].

[4].

قال:((ولما كان هذا الفعل معهودًا قبحه ومركوزًا في العقول فحشه أتى معرفًا بالألف واللام أو تكون (أل) فيه للجنس على سبيل المبالغة ؛كأنَّه لشدَّة قبحه جعل

---

١ ـ آل عمران ١١٠ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٠٣/٣ .
٣ ـ التفسير الكبير ٣٢٧/٨ .
٤ ـ الأعراف ٨٠ .

جميل الفواحش... بخلاف الزنا فانّه قال فيه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1] فأتى منكرًا أي فاحشة من الفواحش)) [2].

وأشار الزمخشري إلى معنى الفاحشة قائلًا: ((الفاحشة: السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة)) [3] .

وذكر البيضاوي أنَّ الفاحشة هي توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح، وهو أبلغ في الانكار والتوبيخ [4] .

بيد أنَّ البقاعي نحا منحى أبي حيّان فقال إنَّ (أل) التعريف فيه للجنس على سبيل المبالغة إذ جعل شدّة التمادي في القبح كأنَّه الفواحش جميعها [5].

وقد فرَّقوا بين المعرف بـ(أل) هذه واسم الجنس النكرة، وهذا الفرق من **وجهين: معنوي ولفظي**، أمّا من جهة **المعنى**؛ فلأنّ المعرف بها في حكم المقيَّد، والعاري عنها في حكم المطلق؛ وذلك لأنّ المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، أي استحضار الجنس وهيئته المعلومة في الذهن ، واسم الجنس النكرة يدلُّ على مطلق الحقيقة لا بوصفه قيدًا [6].

وأمَّا من جهة **اللفظ**؛ فلأنَّ اسم الجنس النكرة نكرةٌ لفظًا ،كما هو نكرةٌ معنى ،والمعرف بـ(أل) الجنسية نكرةٌ معنًى ، معرفة لفظًا ،لاقترانه بـ(أل) ،فهو تجري عليه أحكام المعارف [7].

وقد تساق (أل) لإرادة العهد أو لإرادة الجنس؛ وذلك بحسب المقام الذي هو كفيل بتحديد المعنى إذ ذكر عباس حسن تعريف النكرة بـ(أل) العهدية أو الجنسية فقال: فأمّا العهدية :فهي التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فردًا معينًا بعد أن كان مبهمًا شائعًا، وأمّا (أل) الجنسية فهي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد، ومثالها:(النجم مضَى بذاته)، و(الكوكب يستمد الضوء من غيره) فالنجم والكوكب والضوء معارف

---

١ - الاسراء ٣٢ .
٢ - البحر المحيط ٩٩/٥.
٣ - الكشاف ٥٣٥/٣ ،وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩٣/٤ .
٤ - ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٢/٣ .
٥ - ينظر نظم الدرر ٤٥٤/٧ .
٦ - ينظر جامع الدروس العربية ٩٣، ومعاني النحو ١٠٨/١ .
٧ - ينظر جامع الدروس العربية ٩٣ .

بسبب دخول (أل) على كل منها وكانت قبل دخولها نكرات وشأن النكرات كشأن اسم الجنس [١].

٢- أَمّا : بفتح الهمزة وتشديد الميم ،وهي حرف واحد، ولا يليها إلّا الاسم، وتدخل على الابتداء، وهي متضمنة معنى الجزاء، ولا بُدَّ لها من جواب بالفاء لأنّ فيها معنى الجزاء ويرتفع ما بعدها بالابتداء، إذا لم يقع عليه فعلٌ ، كقولك: (أمّا زيدٌ فمنطلقٌ)[٢]، والمعنى: مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلق [٣]. وهي تفيد التفصيل والتأكيد لمضمون الجملة التي بعدها، وقد يتخلف التفصيل عنها؛ فلا تفيد إلّا التأكيد[٤] .

نستنتج أنَّ (أمّا) تدلُّ على ثلاثة معانٍ: الشرط، والتفصيل والتوكيد، وعن دلالتها على الشرط ذكر أبو حيّان تصديرها في الجملتين في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [٥] قال : ((وتصدير الجملتين بـ(أمّا) التي معناها الشرط مشعر بالتوكيد، إذ هي أبلغ من (فالذين آمنوا يعلمون) و(الذين كفروا يقولون)، إذ قد تقرر أنَّ ما برز في حيز(أمّا) من الخبر كان واقعًا لا محالة، وما مفيد ذلك ومثيره إلا ترتب الحكم على معنى الشرط)) [٦].

٣- إِنَّ: المكسورة المشددة، وتكون للتوكيد في الجملة الأسمية وهي داخلة على المبتدأ أو الخبر، فيصير ما كان مبتدأ اسمًا لها فتنصبه وما كان خبرًا للمبتدأ خبرًا لها فترفعه [٧]، وتستعمل حرف جواب بمعنى نعم [٨].

وذكر أبو حيّان أنَّ التأكيد بها يأتي للمبالغة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ

١ - ينظر النحو الوافي ٤٢٣/١ -٤٢٥ .
٢ - ينظر الأزهية في علم الحروف ١٤٤ .
٣ -ينظر الكتاب ٢٣٥/٤ ،ورصف المباني ١٨١ ،والجنى الداني ٥٢٤ .
٤ - ينظر كفاية حروف المعاني ١٨٣ .
٥ - البقرة ٢٦ .
٦ - البحر المحيط ٢٠٠/١ .
٧ - ينظر رصف المباني ١٩٨ ،والتذييل والتكميل ٨/٥ .
٨ - ينظر مغني اللبيب ٦٠/١ .

﴿ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [١]. إذ قال : ((وأكّد الجملة بأنَّ مبالغة في الوعد بالغفران ، ثمّ وصف نفسه بما سبق في الجملتين من الرحمة والغفران بصفتي المبالغة)) [٢] .

فالآية الكريمة تخاطب المؤمنين الذين أسرفوا في المعاصي، وارتكبوا ما نهاهم عنه، وحذرهم منه ، فصاروا كأنَّهم ينكرون غفران الله لذنوبهم ، فنزلوا منزلة المنكرين، فأكَّد لهم الكلام (بإنَّ) وبقوله (جميعًا) مبالغة في الوعد بالغفران، ثمّ وصف نفسه بالمغفرة والرحمة على سبيل المبالغة والتأكيد ،والغرض من ذلك كلِّه تقوية الكلام عند المخاطب وتقريره في نفسه .

٤- الباء: أحد حروف الجر الأحادية، وهي مختصَّة بالاسم ولها معانٍ متعددة [٣]، وأشهر معانيها الإلصاق [٤]، قيل وهو معنى لا يفارقها ولهذا اقتصر عليه سيبويه، ولم يذكر سيبويه غيره جاء في الكتاب: ((وباء الجر إنّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك نحو قولك: خرجتُ بزيدٍ، ودخلتُ به، وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتَّسع من هذا الكلام فهذا أصله)) [٥] .

وهذا على معنى الالصاق الحقيقي، أَمّا الإلصاق المجازي فنحو: مررت بالمدينة بمعنى ألصقتَ مرورك مكان يقرب منه، وليس على معنى أنك ألصقت نفسك به في مرورك ،وهذا من باب التوسع في الاستعمال اللغوي ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [٦] أي قريبًا منهم [٧] .

وقد لامس أبو حيّان حقيقة اقترانها بالخبر إذ ذكر أنها جاءت للتأكيد على سبيل المبالغة وهذا ما جنح إليه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾[٨] قال أبو حيّان قوله (وما نحن بمبعوثين) قال: ((لمّا دلّ الكلام على نفي البعث بما تضمنه من الحصر صرحوا بالنفي المحض الدّال على عدم

١ - الزمر ٥٣ .
٢ - البحر المحيط ٢١٢/٩ .
٣ - ينظر الأدوات النحوية في كتب التفسير ٣٠٠.
٤ - ينظر ارتشاف الضرب ١٦٩٥/٤ ، والجنى الداني ٣٦، ومغني اللبيب ١٢٨/١ .
٥ - الكتاب ٢١٧/٤ .
٦ - المطففين ٣٠ .
٧ - ينظر ارتشاف الضرب ١٦٩٥/٤ ، ومغني البيب ١٢٢/١ ، وموسوعة معاني الحروف العربية ٧٢ .
٨ - الأنعام ٢٩ .

البعث بالمنطوق، وأكّدوا ذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة في الإنكار)) [١] .

وذهب بعض النحويين إلى أنَّ الباء حرف جر زائد للتأكيد [٢].

وأشار أبو حيّان إلى معنى تكرار الباء في موطن آخر في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [٣].

إذ قال في سياق حديثه عن قوله: (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى) قال أبو حيّان: ((واعادة (الباء) تدل على التوكيد والمبالغة، فبولغ في هذه الآية لأنّها في حق هذه الأمة، ولم يبالغ في حق تلك لأنّها في حق بني اسرائيل [٤]، والاعتناء بهذه الأمة أكثر من الاعتناء بغيرها إذ هي خير امّة أخرجت للناس)) [٥].

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) فقد حاول أن يُعطي تصورًا دقيقًا عن دلالة التكرير جاء في الإتقان: ((إنَّ التكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة ومن فوائده التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر)) [٦].

فالتكرار يؤدي وظيفة حيوية في إبراز جوانب لا يمكن أداؤها على صورة واحدة من صور التعبير، بل لا بُدَّ من أن يعاد اللفظ سواءٌ أكان اسمًا أم فعلًا أم حرفًا أكثر من مرة لتقرير المعنى المراد بلحاظ التوكيد والمبالغة .

٥- ثُمَّ : بضم الثاء وتشديد الميم ،حرف عطف، يُشرِكُ في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة، والترتيب مع التراخي [٧]، وتحدَّث النحويون والمفسرون عن معاني (ثُمَّ) وكشفوا عن دلالتها ، وكان المعنى الأساس والجوهري هو دلالتها على الترتيب مع

---

١ - البحر المحيط ٤٨٠/٤ .
٢ - ينظر شرح المفصل٤٧٩/٤ ،والتذييل والتكميل ٢٢٩/١١،و إعراب القرآن الكريم وبيانه٣٥٠/٧.
٣ -النساء ٣٦ .
٤ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ البقرة ٨٣ .
٥ - البحر المحيط ٦٣١/٣ .
٦ - الإتقان في علوم القرآن ١٩٩/٣ .
٧ - ينظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٨٨، الجنى الداني ٤٢٦ ، ومغنى اللبيب ١٣٧/١.

التراخي [١]، ومعنى التراخي ((انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف، وتقدير المدة الزمنية الطويلة متروك للعُرف الشائع)) [٢].

بيد أنَّ الدكتور فاضل السامرائي يُشْكِلُ على ذلك إذ يقول: ((ليس المقصود بالتراخي المهلة الزمنية فقط، بل عموم البعد والتباين سواء أكان ذلك في الزمان أم في الصفات أم في غيرهما، وذلك أنَّ هذه اللفظة تفيد البعد عمومًا، فهي بفتح الثاء (ثَمَّ) إشارة إلى المكان البعيد، وبضم الثاء للتراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال يدلُّ على ذلك استعمالها الكثير في فصيح الكلام)) [٣] .

وممّا يندرج في هذا السياق قول أبي حيّان إذ وقف عند قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ [٤].

فبيَّن المبالغة في المدة الزمانية لـ(ثُمَّ) بقوله: ((وأَمَّا ثُمَّ فيمكن بقاؤُها على موضوعها من المهلة الزمانية، وأنّه أوّلًا يؤخذ فيغل، ولَمَّا لم يعذب بالعجلة ،صارت له استراحةً ثُمَّ جاء تصليةَ الجحيم، فكان ذلك أبلغ في عذابه، إذ جاءهُ ذلك وقد سكنت نفسه قليلًا، ثُمَّ جاء سَلْكُهُ بعد ذلك بعد كونه مغلولًا معذبًا في النار، لكنه كان له انتقال من مكان إلى مكان، فيجد بذلك بعض تنفُّسٍ، فلمّا سُلِكَ في السلسلة كان أشُدَّ ما عليه من العذاب، حيث صار لا حراك له ولا انتقال، وأنَّه يضيق عليه غايةً، فهذا يصحُّ فيه أن تكون ثُمَّ على موضوعها من المهلة الزمانية)) [٥].

وينبغي أن نُذكِّر أنَّ التراخي لم يقتصر على مجيء (ثُمَّ) مرة واحدة وإنَّما يكون أبلغ إذا جاء مرة ثانية وذلك للتراخي الزماني الحاصل بينهما، وألمح أبو حيّان إلى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [٦] .

---

١ - ينظر الكشاف ١٢٣/١ ،والبحر المحيط ٢١٣/١،وشرح قطر الندى وبل الصدى ٣٠٣/١ والبرهان في علوم القرآن ٢٦٦/٤، وهمع الهوامع ٢٧/٢ .
٢ - النحو الوافي ٥٧٦/٣ – ٥٧٧ .
٣ - معاني النحو ٢٤٠/٣ .
٤ - الحاقة ٣٠ -٣٢ .
٥ - البحر المحيط ١٠،٢٦٢ .
٦ -المدثر ١٩ – ٢١ .

قال : ((وجاء التكرار بـ(ثُمَّ) ليدل أنَّ الثانية أبلغ من الأولى للتراخي الذي بينهما، كأنّه دعى عليه أوَّلًا ورجى أن يقلع عمَّا كان يرومه فلم يفعل، فدعى عليه ثانيًا)) [١].

وقد أورد الزمخشري سؤالًا عن معنى التراخي في عدد من آي الذكر الحكيم [٢]، وأجاب عنه إذ قال: ((وفي سائر هذه المواضع منقولة من التراخي الزماني إلى التراخي المعنوي في المراتب)) [٣] ((والمقصود من كلمة (ثُمَّ) ها هنا الدلالة على أنَّ الدعاء عليه في الكرّةِ الثانية أبلغ من الأولى)) [٤].

وأشار أبو السعود إلى التراخي الزماني الدال على المبالغة في ضوء تكرار (ثُمَّ) إذ يقول: ((تكرير للمبالغة وثُمَّ للدلالة على أنّ الثانية أبلغ من الأولى وفيما بعدُ على أصلها من التراخي الزماني)) [٥] .

ويمكن أن تكون جملة العطف ب(ثُمَّ) أرقى رتبة وأبلغ من التي قبلها (العطف بالفاء) في الغرض المسوق له الكلام ،ومعنى ارتقاء الرتبة أنّ مضمون ما بعد (ثُمَّ) أقوى واشدُّ من مضمون الجملة التي قبل (ثُمّ) فضلًا عن التأكيد الذي يكسب الكلام مبالغة وقوة وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[٦] ... [٧].

٦ـ سَوفَ: (سوفَ) من الأحرف الموضوعة للاستقبال ومعناها التنفيس في الزمن، فإذا دخل على الفعل المضارع أخلصه من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع ،وهو الاستقبال [٨].

قال سيبويه: ((وأمَّا سوف فتنفيس فيما لم يكن بعد ، ألا تراه يقول: سوفته)) [١].
[١]. وحرف الاستقبال (سوف) موافق للفظ (السَّوف) ومعناه، بيد أنَّ الاستقبال

---

١ ـ البحر المحيط ٣٣٠/١٠ ،وينظر روح المعاني ٦١/٢٨ .

٢ ـ المواضع قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ الانعام/١١ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ **البقرة ٨٥** ، وقوله تعالى :﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ المدثر ١٩-٢٠ ينظر الكشاف ٦٦٥/١ .

٣ ـ المصدر نفسه ٦٦٥/١ .

٤ ـ التفسير الكبير ٣٠ /٧٠٦ ،وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٦١/٥ .

٥ ـ إرشاد العقل السليم ٥٨/٩ .

٦ ـ النبأ ٤ـ ٥.

٧ ـ ينظر إرشاد العقل السليم٨٦/٩ ،والتحرير والتنوير ٣٠٩/٢٩ .

٨ ـ ينظر رصف المباني ٤٥٩ ، النكت الحسان ٢٨٨ ،ومغني اللبيب ١٥٨/١ .

بـ(سوف) فيه بعد وتراخٍ وربّما أخذ منه وجرّد لمعنى الاستقبال كما أخذ حرف (على) من العلو وحرف (خلا) من الخلو [٢].

جاء في شرح المفصَّل: ((فمن ذلك (السين وسوف) ومعناهما التنفيس في الزمان فإذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع الذي كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم إلا أنّ (سوف) أشدُّ تراخيًّا في الاستقبال من السين وأبلغُ تنفيسًا)) [٣] ومذهب البصريين أن (سوف) أبلغُ من السين [٤] .

وحجتهم على أنَّ (سوف)أبلغ؛ كثرة حروفها قال ابن هشام: ((وكأنَّ القائل بذلك نظر إلى أنَّ كثرة الحروف التي تدلُّ على كثرة المعنى)) [٥].

ونلحظ أنَّ أبا حيّان ينزع منزع البصريين وينساق وراءهم إذ قال في سياق تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٦] .

إذ قال: ((أتى بسوف؛ لأنّ إيتاء الأجر هو يوم القيامة، وهو زمان مستقبل ليس قريبًا من الزمان الحاضر، وقد قالوا إنَّ سوف أبلغُ في التنفيس من السين، وسوف يؤتيهم، بل أخلص ذلك الأجر للمؤمنين وهم رفقاؤهم، فيشاركونهم فيه ويساهمونهم))[٧] .

ونحوه قوله تعالى على لسان يعقوب (ع) لأبنائه : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ [٨] قال أبو حيّان: ((وسوف استغفر لكم :عِدّةٌ لهم بالاستغفار بسوف، وهي أبلغ في التنفيس من السين...وقيل : أخّرهم ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصهم، وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم، ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله: إنّه هو الغفور الرحيم)) [٩].

---

١ ـ الكتاب ٢٣٣/٤ .
٢ ـ ينظر لسان العرب ١٦٤/٩، وتاج العروس ٤٧٢/٢٣ ،ومعاني النحو ٢٥/٤ .
٣ ـ شرح المفصل ١٤٨/٨ .
٤ ـ ينظر الجنى الداني ٤٦١ .
٥ ـ مغني اللبيب ١٥٩/١ .
٦ ـ النساء ١٤٦ .
٧ ـ البحر المحيط ١١٤/٤ .
٨ ـيوسف ٩٨ .
٩ ـ البحر المحيط ٣٢٥/٦ .

فجاء بوعد يعقوب (ع) بـ(سوف) لأنّه أكثر تطاولًا وأبلغ وذلك لما فعلوه به وبأخيهم يوسف فهو وعدهم بالاستغفار في المستقبل حين طلبوا ذلك منه قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ [١] .

فجاء الجواب بـ(سوف) الدالَّة على البعد والتراخي لكونها أوسع زمنًا فضلًا على أنها آكد وأبلغ من السين [٢].

٧- على: أداة تأتي على ثلاثة أقسام :فتكون اسمًا وفعلًا وحرفا، فإذا كانت اسمًا فذلك بدخول حرف الجرَّ عليها نحو: نهضَ مِن عليه [٣]، وإذا كانت فعلًا فمضارعه فمضارعه (يعلو) ومصدره (عُلُوّاً) ومعناها ارتفع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٤] .

أمّا إذا كانت حرفًا فتكون من الحروف العاملة وعملها الجر [٥] ،وتكون دالَّة على الاستعلاء، وهو أصل معانيها ،وتخرج إلى معانٍ أُخر [٦].

وقد قرنها بعض علماء اللغة ومنهم أبو حيّان بالظرف (فوق) لتقاربهما في المعنى: تقول: ضربته على الرأس وفوق الرأس والمعنى واحد [٧].

---

١ - يوسف ٩٧ .
٢ - ينظر معاني النحو ٢٨/٤ .
٣ - ينظر الأزهية في علم حروف العربية ١٩٣ ، والجنى الداني ٤٧٠ – ٤٧٣ .
٤ - القصص ٤ .
٥ - ينظر رصف المباني ٤٣٣ ،والأشباه والنظائر ٢٠٣/٢ .
٦ - ينظر مغني اللبيب ١٦٢/١ .
٧ - ينظر مجاز القرآن ٢٤٢/١ ،والبحر المحيط ٢٨٦/٥ ،ومصابيح المغاني ٢٨٠ ،والأدوات النحوية في كتب التفسير ٥٠٥ .

وأشار أبو حيّان إلى أنَّ الاستعلاء إمّا حقيقي أو مجازي، وقد مثَّل على الأوَّل بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1] وعلى الثاني بقوله : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] ...)) [3].

في حين ذكر السيوطي أنَّ (على) للاستعلاء حسًّا أو معنًى [4].

ومن أمثلة ما رصده أبو حيّان لـ(على) الدّالَّة على الاستعلاء إذ تكون (على) فيها أبلغ من (إلى) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا﴾ [5] قال أبو حيّان : (((على قلبك): أتى بلفظ (على) ؛ لأنَّ القرآن مستعل على القلب، إذ القلب سامع له ومطيع، يمتثل ما أمر به، ويجتنب ما نهى عنه، وكانت أبلغ من (إلى)؛ لأنّ (إلى) تدل على الانتهاء فقط، و(على) تدل على الاستعلاء، وما استعلى على شيء يضمن الانتهاء إليه)) [6].

٨ - **(في):** حرف الجر (في) من الحروف العاملة وعمله الجر في الظاهر والمضمر، وله دلالات متعددة تتَّضح بمقتضى السياق [7]،وأصل معانيه الظرفية ، وقد صدّرَ أبو حيّان معاني (في) به ،وهو معنى إمّا حقيقي أو مجازي، والحقيقي إمّا زماني أو مكاني [8]، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ

١ - الرحمن ٢٦ .
٢ - البقرة ٢٥٣ .
٣ - البحر المحيط ٤٦/١-٤٧ .
٤ - ينظر همع الهوامع ٤٢٠/٢ .
٥ - البقرة ٩٧ .
٦ - البحر المحيط ٣١٥/١ .
٧ - ينظر الجنى الداني ٢٥٢ ، ومغني اللبيب ١٨٦/١ .
٨ - ينظر ارتشاف الضرب ١٧٢٨/٤ ،ومغني اللبيب ١/ ١٨٦ .

أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾ [1] والمجـــاز نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ [2].

وقد نبّـهَ الزركشـي علـى أنَّ (فـي) بـدلالتها علـى الظرفيـة فيهـا معنـى اشـتمال الظرف للمظروف، فقد يكون الظرف جسمًا محسوسًا يشغل حيزه ومثله المظروف كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٍ ﴾ [3] فـالمظروف (المتقـين) والظـرف الـذي اشـتملهم هـو (الظـلال والعيـون) فالظرفيـة التـي دلَّـت عليـه (فـي) ظرفية حقيقية، أمّا الظرفية في (رغبتُ في العلم) ،(ولكم في القصاص حياةٌ) التي مثَّل بها الزركشي فظرفية معنوية ؛ لكون العلم والقصاص معنيين شاغلين للمتكلم أو المخاطب مشتملين عليه اشتمال الظرف للمظروف [4] .

وتحدَّث أبو حيّان عن معنى ظرفية حرف الجر (في) ومن ثمَّ دلَّ على أنَّها أبلغ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ [5] .

إذ قال : ((قال الزمخشري : فإن قلت: هلا قيل: (على قلوبنا أكنة) كما قيل (وفي آذاننا وقر) ليكون الكلام على نمط واحد ؟ قلتُ: هو على نمط واحد، لأنّه لا فرق في المعنى بين قولك : (قلوبنا في اكنة) والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾ [6] ،ولو قيل: إنا جعلنا قلوبهم في أكنة، لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة إلّا في المعاني، وتقول إنّ (في) أبلغ في هذا الموضع من (على)؛ لأنهم قصدوا إفراط عدم القبول ، لحصول قلوبهم

---

١ ـ الروم ١-٤ .
٢ ـ البقرة ١٧٩ .
٣ ـ المرسلات ٤١ .
٤ ـ ينظر البرهان في علوم القرآن ٣٠٢/٤ ،ودلالة الأدوات عند الزركشي (رسالة ماجستير)١٣٤ .
٥ ـ فصلت ٥ .
٦ ـ الكهف ٥٧ .

في أكنة احتوت عليها احتواء الظروف على المظروف ، فلا يمكن أن يصلَ إليها شيء، كما تقول:(المال في الكيس)، بخلاف قولك: (على المال كيس)، فإنّه لا يدلُّ على الحصر، وعدم الحصول على دلالة الوعاء))[١].

وبيّنَ أحد الباحثين الباعث وراء رد أبي حيّان على الزمخشري بقوله إنَّ (في) أبلغ من (على) فقال: ((أمّا الآية التي ورد فيها حرف الوعاء، فقد جاءت على ألسنة المشركين مكتسبة ثوبًا من المبالغة في رفض الاستماع إلى الوحي، معلنين أنَّ حرفًا واحدًا منها لن ينفذ إلى أسماعهم، وأنَّ قلوبهم قد أحاطت بها أغطية كثيفة، وشملتها اشتمال الظروف للمظروف بحيث لن تجد دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثغرة تنفذ منها إلى هذه القلوب ،وإمعانًا في تكثيف الموانع والحواجز أعلنوا أنَّهم اقاموا بينه وبينهم حجابًا يمنع وصول صوته إليهم؛ لهذا كانت (في) الدالَّة على احتواء الأكنة للقلوب وإحاطتها بها هي الأنسب لهذا المقام، وهذا ما جعل أبا حيّان يرد على الزمخشري قائلًا: إنّ (في) أبلغ في هذا الموضع من (على))) [٢].

٩ــ قد : هي أحد الأحرف التي تختص بالدخول على الفعل الماضي والمضارع ،إذ تقترن بالفعل الماضي المتصرف، والمضارع المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس، فلا تدخل على الجامد ولا المنفي [٣]، ومن معانيها: التحقيق والتوقع والتقريب والتقليل والتكثير [٤].

جاء في شرح المفصَّل : ((قد تستعمل (قد) للتقليل مع المضارع فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضي فهي تجري مع المضارع مجرى (رُبَّما)، تقول: (قد يصدقُ الكذوب)و(قد يعثرُ الجواد) تريد أنّ ذلك قد يكون منه على قلَّة وندرة كما تقول: رُبَّما (صدقَ الكذوب) و(عثرَ الجواد) وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أنَّ كلَّ تقريب تقليل ؛لأنَّه فيه تقليل المسافة قال الهُذليّ [٥]:

قد أترُكُ القرِنَ مصفرًّا أنامِلُهُ كأنَّ أثوابهُ مجّت بفرصادِ [٦])).

---

١ ـ البحر المحيط ٢٨٥/٩ ،وينظر الكشاف ١٨٦/٤، وارتشاف الضرب ١٧٢٨/٤ ، ،والدر المصون ٥٠٦/٩ ــ ٥٠٧ .

٢ ـ حروف المعاني ودلالة مواضعها في القرآن الكريم (أطروحة) ٨١.

٣ ـ ينظر رصف المباني ٤٥٥ ،وهمع الهوامع ٥٩٥/٢ .

٤ ـ ينظر كتاب الأزهية ٢١١، ورصف المباني ٤٥٥ ومغني اللبيب ١٨٩/١ ،.

٥ ـ البيت لعبيد بن الأبرص ينظر ديوانه ٥٦ .

٦ ـ شرح المفصل ٩٣/٥ ،وينظر مصابيح المغاني ٣٢٤ .

وقال الزمخشري في قوله تعالى :﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [1]. ((أي رُبَّما نرى ومعناه التكثير)) [2] .

وذهب أبو حيّان في النكت الحسان إلى ذكر معنى التوقع والتحقيق وأنكر معنى التكثير والتقليل فقال : إنَّ (قد) إذا دخل على المضارع لفظًا ومعنًى أفاد التوقع، أمّا إذا دخل على الماضي نحو: قد قام زيدٌ، أو على المضارع الماضي معنًى نحو: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [3] فإنَّها للتحقيق، ومن زعم أنَّها للتكثير أو للتقليل فغير مصيب[4].

وجاء في التذييل والتكميل: ((وقد تدخل على المضارع وتخلو من التقليل ، وتكون للتحقيق ،نحو قوله:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[5]...وقد يكون المضارع بعدها خاليًا من التقليل، فتصرفه للمضي، كقوله تعالى:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[6]....[7].

ورصد أبو حيّان أمثلة دلَّت على معاني (قد) منها معنى التحقيق الدال على المبالغة نحو قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ [8].

---

١ ـ البقرة ١٤٤ .
٢ ـ الكشاف ٢١٠/١ .
٣ ـ النور ٦٤ .
٤ ـ ينظر النكت الحسان ٢٨٩ .
٥ ـ الأنعام ٣٣ .
٦ ـ البقرة ١٤٤ .
٧ ـ التذييل والتكميل ١٠٨/١.
٨ ـ آل عمران ٢٠ .

قال أبو حيّان: ((إنْ دخلوا في الاسلام فقد حصلت لهم الهداية، وعبَّر بصيغة الماضي المصحوب بـ(قد) الدالَّة على التحقيق مبالغة في الإخبار بوقوع الهدى، ومن الظلمة إلى النور) [١].

١٠ـ (لا) النافية للجنس: وهي حرف ناسخ يدخل على الجملة الأسمية فينصب اسمها ويرفع خبرها وتسمى (لا) النافية للجنس؛ لأنَّها تنفي جنس خبرها عن اسمها، فإذا قلنا: لا إنسانَ مخلدٌ، فقد نفينا الخلود عن جنس الانسان وقد تسمى (لا التبرئة) أي التي تبرىء اسمها من معنى خبرها [٢]،وتكون عاملة عمل (إنَّ) إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص [٣]،وكذلك لتأكيد النفي والمبالغة فيه نحو: نحو: ((لا أحدَ أغيرُ من الله) كما أنَّ(إنَّ) لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه [٤].

وتتضمَّن معنى (من) الاستغراقية نحو: لا رجلَ في الدار، والمراد نفي ذلك الجنس، كأنَّك قلت: لا من رجلٍ، وهذا يفيد استغراق الجنس، لأنّ (من) تفيد استغراق النفي في جنس مجرورها [٥].

وكذلك قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [٦]. قال أبو حيّان: والمراد هنا الاستغراق، لا من اللفظ بل من دلالة المعنى؛ لأنَّه لا يريد نفي ريب واحد عنه قصد نفيًا يستغرق كلَّ ضروب الريب [٧].

ومن أوجه عملها أنَّها لا تعمل إلّا في النكرات خلافًا لـ(إنّ) التي تنصب اسمها سواء أكان الاسم نكرة أم معرفة[٨].

فضلًا عن ذلك أنها آكد في النفي من (لا) العاملة عمل (ليس) أو المهملة [٩].

---

١ ـ البحر المحيط ٣/٧٤ .
٢ ـ ينظر رصف المباني ٣٣٣، والأدوات النحوية في كتب التفسير ٤١٥، وموسوعة معاني الحروف العربية ١٧٣ .
٣ ـ ينظر مغني اللبيب ١/٢٥٣ .
٤ ـ ينظر موسوعة النحو والصرف والأعراب ٣٤٠.
٥ ـ ينظر شرح الرضي على الكافية ٢/١٥٥ .
٦ ـ البقرة ٢ .
٧ ـ ينظر البحر المحيط ١/٦٣ .
٨ ـ ينظر الجنى الداني ١/٢٩٠،ومغني اللبيب ١/٢٥٤،موسوعةمعاني الحروف العربية١٧٣ .
٩ ـ ينظر معاني النحو ٤/٢٠٤ .

وكان ابن جني ممّن وقف عند هذه الجزئية الدلالية في قراءة نصب الرَّاءِ في (لا مُسْتَقَرَّ) [1] من قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [2] إذ قال: ((ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أنّ (لا) هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلّا نفيًا عامًا؛ وذلك أنَّها جواب سؤال عام، فقولك: لا رجل عندك، جواب هل من رجل عندك؟ فكما أنّ قولك: هل من رجل عندك سؤال عام ،أي: هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: (لا مُستقرَّ لها) نفي أن تستقر أبدًا، ونحن نعلم أنَّ السموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلًا، فاستقرت ممَّا كانت عليه من السير... فكذلك لا مُسْتقَرَّ لها ما دامت السموات والأرض)) [3].

وذكر أبو حيّان أنَّ النفي بـ(لا) النافية للجنس أبلغ من نفي الفعل وقد أشار إلى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [4] قال أبو حيّان: ((ذكر حال المحسن وأنّه لا يكفّر سعيه، والكفران مثل في حرمان الثواب كما أنّ الشكر مثل في اعطائه إذا قيل لله شكور، و(لا) لنفي الجنس فهو أبلغ من قوله فلا يكفر سعيه)) [5].

وقد رصد الرازي هذه المسألة ودلَّ على معنى نفي الجنس إذ قال: ((وقوله: فلا كفرانَ: المراد نفي الجنس ليكون في نهاية المبالغة ؛ لأنَّ نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها)) [6] .

---

١ - قرأها بالنصب ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن رباح وزين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام) ينظر المحتسب ٢١٢/٢ ، والبحر المحيط ٦٧/٩ .
٢ - يس ٣٨ .
٣ - المحتسب ٢١٢/٢ ،وينظر البحر المحيط ٦٧/٩ .
٤ - الانبياء ٩٤ .
٥ - البحر المحيط ٤٦٥/٧، وينظر دراسات لأسلوب القرآن٥٤٠/٢ .
٦ - التفسير الكبير ١٨٤/٢٢ ،وينظر إرشاد العقل السليم ٨٤/٦ .

في حين قال الآلوسي: ((وإبراز الإثابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى، ونفى نفي الجنس المفيد للعموم للمبالغة في التنزيه، والظاهر أنّ التركيب على طرز (لا مانعَ لما اعطيت))) [١].

١١- لام الجحود: من الحروف العاملة وعمله الجر، ومعناها توكيد النفي، وهي الواقعة بعد ما كان ولم يكن ناقصتين مسندتين إلى ما أسند إليه الفعل المقرون باللام نحو: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ ﴾ [٣] ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي، والصواب تسميتها لام النفي [٤].

قال أبو حيّان إنَّ لام الجحود: ((ناصبة بنفسها عند الكوفيين، ولقيامها مقام (أنَّ) عند ثعلب، وبإضمار (أن) عند البصريين وجوبًا، وشرطها أن يكون قبلها كون ماضٍ لفظًا ، أو معنًى ناقص منفي بما، أو بلم)) [٥].

وقد أشار ابن هشام إلى وجه توكيد النفي للام الجحود عند الكوفيين والبصريين قائلًا: ((ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين، أنّ أصل (ما كان ليفعل) (ما كان يفعل) ثمَّ أُدخلت اللام زيادة لتقوية النفي... ووجهه عند البصريين أنَّ الأصل ما كان قاصدًا للفعل، ونفي القصد أبلغ من نفيه، ولهذا كان قوله: [٦]

يا عاذلاتي لا تُرِدْنَ ملامتي إنَّ العواذلَ لسنَ لي بأمير

أبلغ من (لاتلُمنني)؛ لأنّه نهي عن السبب، وعلى هذا عندهم حرف جر مُعَدٍّ متعلق بخبر كان المحذوف ،والنصب بأن مضمرة وجوبًا)) [٧].

في حين حاول السمين الحلبيّ أن يقرِّب بين الرأيين البصريّ والكوفيّ من الناحية الدلالية إذ قال: ((واعلم أنَّ قولك (ما كان زيدٌ ليقوم) بلام الجحود أبلغ من

١ - روح المعاني ١٨٨/١٧ .
٢ - آل عمران ١٧٩ .
٣ - النساء ١٦٨ .
٤ - ينظر اعراب القرآن للنحاس ٤٢٠/١ ،ومغني اللبيب ٢٢٨/١ ،ومصابيح المعاني ٣٨٧ .
٥ - ارتشاف الضرب ١٦٥٦/٣،وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨٥/٢ ،والجني الداني ١١٨ .
٦ - لم أقف على قائله وهو من شواهد الخصائص ١٧٤/٣ .
٧ - مغني اللبيب ٢٢٩/١ .

(ما كان زيدٌ يقوم)، أمّا على مذهب البصريين فواضح، وذلك أنَّ مع لام الجحود نفي الارادة للقيام والتهيئة ودونها نفي للقيام فقط، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغُ من نفي الفعل نفيُ إرادته، وأمّا على مذهب الكوفيين فلأنّ اللام عندهم للتوكيد والكلام مع التوكيد أبلغ منه بلا توكيد)) [١].

وأكَّدَ أبو حيّان أنَّ لام الجحود وردت على سبيل المبالغة في مواضع متعددة منها قوله تعالى: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [٢] قال : ((دلالة على أنَّه مختوم عليهم بانتفاء الغفران وهداية السبيل، وأنَّهم تقرر عليهم ذلك في الدنيا وهم أحياء، وهذه فائدة المجيء بلام الجحود ففرَّق بين (لم يكن زيدٌ يقوم) وبين (لم يكن زيد ليقوم)، **فالأول**: ليس فيه إلَّا انتقاء القيام، **والثاني** :فيه انتقاء الإرادة والإيتاء للقيام، ويلزم من انتقاء إرادة القيام نفي القيام...وقال الزمخشري: نفي للغفران والهداية، وهي اللُّطف على سبيل المبالغة التي تُوطئها اللام، والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثابت)) [٣].

وجاء في التحرير والتنوير: ((والنفي في قوله: لم يكن الله ليغفرَ لهم أبلغ من: لا يغفر الله لهم، لأنَّ أصل وضع هذه الصيغة للدلالة على أنَّ اسم كان لم يُجعل ليصدُر منه خبرُها، ولا شكَّ أنَّ الشيء الذي لم يُجعلُ لشيءٍ نابيًا عنه، لأنَّه ضد طبعِهِ، ولقد أبدعَ النحاة في تسمية اللام التي بعد كان المنفية (لام الجحود))) [٤].

ويمكن أن نتلمس أنَّ لام الجحود أبلغُ في موضع آخر مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [٥].

قال أبو حيّان: إنَّ ((الإتيان بلام الجحود في (ليؤمنوا) مبالغة في نفي القابلية والوقوع وهو أبلغ من تسلّط النفي على الفعل بغير لام)) [٦].

---

١ ـ الدر المصون ١٥٨/٢ .
٢ ـ النساء ١٣٧ .
٣ ـ البحر المحيط ١٠٠/٤ ،وينظر الكشاف ٥٧٦/١ ،ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٥٩/٢ .
٤ ـ التحرير والتنوير ٢٣٢/٥ .
٥ ـ الاعراف ١٠١ .
٦ ـ البحر المحيط ١٢٥/٥ ،وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٥٨/٢ .

وأحسبُ أنَّ (لام الجحود) يؤتى بها لغرض تنبيه السامع إلى حقيقة مفادها أنَّ الجحود أخصُّ وأبلغ من النفي؛ لأنَّ أصل وضع الصيغة الدّالّة على أنَّ ما بعد لام الجحود مُنافٍ لحقيقة اسم كان المنفية، فيكون حصوله كالمستحيل، فإذا جعل له المتكلم غاية كانت تلك الغاية غايةً للاستحالة المستفادة من الجحود، وليست غاية للنفي ،وهذا كُلُّهُ لمحٌ لأصل وضع صيغة الجحود من الدلالة على مبالغة النفي لا لغلبة استعمالها في معنى مطلق النفي [١].

١٢ـ لَمّا : وهي حرف نفي، تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وتصرف معناه إلى المضيّ [٢]، قال أبو حيّان: ((وتنفرد (لمّا) بوجوب الاتصال للنفي بزمان الحال نحو: لمّا يقُم زيدٌ، يَدلُّ على انتفاء القيام إلى زمن الإخبار، ولذلك لا يحسُن أن تقول: لمّا يقُمْ زيدٌ، ثمَّ قام ،بل تقول: لَمّا يقُم زيدٌ، وقد يقُوم أو لا يقوم)) [٣] ((وكذلك تقول: عصى إبليسُ رَبَّهُ ولمّا يندم، ولا يجوز (ولم يندم))) [٤].

وتحدَّث الدكتور فاضل السامرائي عن الفرق بينها وبين (لم) فقال: ((إنَّ المنفي بـ(لم) يكون متصلًا ومنقطعًا في حين أنَّ المنفي بـ(لمّا) لا يكون إلّا متصلًا بزمن التكلم، وأنَّ المنفي بـ(لمّا) فيه معنى التوقع؛ وذلك لأنَّها نفي لـ(قد فعل)، و(قد) فيها معنى التوقع، وكذلك منفيها فإنَّك إذا قلت (لمّا يحضره) فإنَّ المعنى : (لمّا يحضر بعد) وهو متوقع حضوره وأمَّا (قد حضر) فإنَّ معناه كان متوقعًا منه الحضور فحضر))[٥].

وقال ابن عاشور إنَّ: (لمّا) حرف نفي أخت (لم) إلّا أنَّها أشدُّ نفيًا من (لم)))[٦].
(لم)))[٦].

وذكر أبو حيّان مفاد (لمّا) للتوقع علاوة على أنَّها أبلغ من (لم) حين فسّرَ قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ [٧].

---

١ ـ ينظر التحرير والتنوير ١٧٨/٤ – ١٧٩ .
٢ ـ ينظر رصف المباني ٣٥١، والجنى الداني ٥٩٤.
٣ ـ ارتشاف الضرب ١٨٥٩/٤ .
٤ ـ النكت الحسان ١٤٩ .
٥ ـ معاني النحو ٤/ ١٩٠ .
٦ ـ التحرير والتنوير ١٠٦/٤ .
٧ ـ البقرة ٢١٤.

إذ قال: ((خاطب بذلك الله تعالى عباده المؤمنين، ملتفتًا إليهم على سبيل التشجيع والتثبيت لهم، وإعلامًا لهم أنّه لا يضر كون أعداؤكم لا يوافقون، فقد اختلفت الأمم على أنبيائها، وصبروا حتى أتاهم النصر، و: (لمّا) أبلغ في النفي من: (لم)؛ لأنَّها تدلُّ على نفي متصلًا بزمان الحال، فهي لنفي التوقع)) [١].

١٣ـ لن: ذكر أغلب النحويين أنَّ (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، يدخل على الأفعال المضارعة ويُخَلِّصُها للاستقبال [٢] وينفيها نفيًا مؤكدًا، ويكون النفي بها أبلغ من النفي بـ(لا)[٣] قال الزمخشري: ((تقول : (لا أبرح اليوم مكاني فإذا وكدتَ وشددتَ قلت: (لن أبرح اليوم مكاني))) [٤].وهي تنفي ما أثبت بحرف التنفيس أي أنَّها لنفي (سوف يفعل) أو (سيفعل)، فإذا قلت (سوف أذهب إليه) أو (سأذهب إليه) فإنَّ نفيه: (لن أذهب إليه)، ولا يجمع بينهما فلا يقال: (سوف لن أذهب إليه) فإنَّ (سوف) للإثبات و(لن) للنفي [٥].

وذهب بعض النحويين أنَّ (لن) لا تفيد توكيد النفي ولا تأبيده خلافًا للزمخشري ، وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . . . [٦])) [٧].

وانساق ابن يعيش وراء الزمخشري إذ قرر أنَّ (لن) أبلغ من (لا) وأدلَّ على التأبيد ،قال : ((اعلم أن (لن) معناها النفي، وهي موضوعة لنفي المستقبل، وهي أبلغ في نفيه من (لا)؛ لأنّ (لا) تنفي (يفعل) إذا أريد به المستقبل، و(لن) تنفي فعلًا مستقبلًا قد دخل عليه السين وسوف.... والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان، فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى:﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ

١ ـ البحر المحيط ٣٧٢/٢ ـ٣٧٣ ، وينظر الدر المصون ٣٨١/٢ .
٢ ـ ينظر رصف المباني ٣٥٥، والجنى الداني ٢٧٢ ،ومغني اللبيب ٢٩٨/١.
٣ ـ ينظر الإتقان في علوم القرآن٢٣٥/٢.
٤ ـ المفصل في صنعة الاعراب ٤٠٧، وينظر الكتاب ١٤/١ .
٥ ـ ينظر معاني النحو ١٩٠/٤ .
٦ ـ مريم ٢٦.
٧ ـ ينظر البحر المحيط ١٧٤/١، والجنى الداني ٢٧٢ ،ومغني اللبيب ٢٩٨/١، ومصابيح المغاني ٤٢٤ .

أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ [1] ... فذكر الأبد بعد (لن) تأكيدًا لما تعطيه (لن) من النفي الأبدي)) [2].

أمَّا أبو حيّان فقد ذهب إلى أنَّ (لن) فيها توكيد ومبالغة في النفي جاء في البحر المحيط: ((الأقرب من هذه الأقوال قول الزمخشري أولًا: من أنَّ فيها توكيدًا وتشديدًا؛ لأنَّها تنفي ما هو مستقبل بالأداة بخلاف (لا) فإنَّها تنفي المراد به الاستقبال مما لا أداة فيه تُخلِّصه له ،ولأنّ (لا) قد ينفي بها الحال قليلًا، فـ(لن) أخصُّ بالاستقبال وأخصُّ بالمضارع ؛ولأنَّ و(لن تفعلوا) أخصرُ من و(لا تفعلون)، فلهذا كلّه ترجح النفي بـ(لن) على النفي بـ(لا))) [3].

ومن الأمثلة التي رصد فيها أبو حيّان معنى المبالغة ما جاء في قوله تعالى:﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُ ﴾ [4] إذ قال : ((وأتى بصيغة (لن)، وهي للمبالغة في النفي، أي لا يتم لكم ذلك)) [5] وهذا المعنى أشَّره أبو السعود قائلًا: قائلًا: ((أي لا تتبعونا فإنَّهُ نفي في معنى النهي للمبالغة)) [6].

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [7] قال أبو حيّان: ((ودخلت أداة الاستفهام على حرف النفي على سبيل الإنكار، لانتفاء الكفاية بهذا العدد من الملائكة، وكان حرف النفي (لن) الذي هو أبلغ في الاستقبال من (لا)، إشعارًا بأنَّهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالآيسين من النصر)) [8].

---

١ ـ البقرة ٩٥ .
٢ ـ شرح المفصل ١١٢/٨ .
٣ ـ البحر المحيط ١٧٤/١، وينظر الكشاف ٥٣١/٤ .
٤ ـ الفتح ١٥ .
٥ ـ البحر المحيط ٤٨٩/٩ .
٦ ـ إرشاد العقل السليم ١٠٨/٨، وينظر روح المعاني ٢٦١/٢٥ .
٧ ـ آل عمران ١٢٤.
٨ ـ البحر المحيط ٣٣٢/٣ – ٣٣٣ ،وينظر الدر المصون ٣٨٤/٣ .

وفي موضع آخر ذكر أبو حيّان إيثار (لن) على (لا) في قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [2] إذ قال : ((لأنَّ دعواهم هنا أعظم من دعواهم هناك؛ لأنَّ السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية؛ لأنَّ الثانية تُراد لحصول الأولى والنفي ب(لن) أبلغ من النفي من (لا) فجعلها لنفي الأعظم))[3].

وللكرماني وقفة على هذا التنوع في الاستعمال إذ قال في هذا السياق: ((لأنَّ دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ في الرد عليهم بـ(لن) وهو أبلغ ألفاظ النفي ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة وهي زعمهم أنَّهم أولياء الله فاقتصر على (لا))) [4].

وأحسَبُ أنَّ لا فرق بين (لن) و (لا) في أنَّ كلّ واحدة منهما نفي للمستقبل إلّا أنَّ في (لن) تأكيدًا وتشديدًا ليس في (لا) وهذا التأكيد والتشديد مَدْعاة على أنَّ تكون (لن) أبلغ من (لا) .

١٤ـ مِنْ: حرف جر يكون زائدًا، وغير زائد، فغير الزائد له معانٍ متعددة أشهرها ابتداء الغاية، وهو الغالب عليها حتى ادّعى جماعة أنَّ سائر معانيها راجعة إليه [5].

وترد (مِنْ) زائدة ولها حالتان: ((**الأولى**: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كلّ نكرة مختصة بالنفي، نحو: (ما قام من أحد) فهي مزيدة هنا، لمجرد التوكيد؛ لأنَّ (ما قام من أحد) و(ما قام أحد) سيَّان في إفهام العموم، دون احتمال.

والثانية: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي نحو: (ما في الدار من

١ ـ البقرة ٩٤ـ ٩٥.
٢ ـ الجمعة ٧ .
٣ ـ البحر المحيط ٤٩٩/١، وينظر الدر المصون ٩/٢ .
٤ ـ أسرار التكرار في القرآن /٣٢ – ٣٣ .
٥ ـ ينظر الجنى الداني ٣١٠ ، ومغني اللبيب ٣٣١/١ ، ومصابيح المغاني ٤٥٦.

رجل)، فهذه تفيد التنصيص على العموم؛ لأنَّ (ما في الدار رجل) محتمل لنفي الجنس، على سبيل العموم، ولنفي واحد من هذا الجنس، دون ما فوق الواحد، ولذلك يجوز أن يقال: (ما قام رجل بل رجلان)، فلمّا زيدت (مِنْ) صار نصًّا في العموم، ولم يبق فيه احتمال، وقيل: إنّها في نحو (ما جاءني من رجل) زائدة على حدّ زيادتها في: (ما جاءني من أحد)؛ لأنَّك إذا قلت: (ما جاءني من رجل) فإنَّما ادخلت (من) على النكرة عند إرادة الاستغراق فصار (رجل) لمّا أردت به الاستغراق مثل (أحد))) [1] .

ومن أمثلة زيادة (من) الدالَّة على معنى المبالغة ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2] قال أبو حيّان: ((والجملة المنفية تدلُّ على أنَّهم هم أَوَّل من فعل هذه الفعلة القبيحة وأنَّهم مبتكروها والمبالغة في (من أحد) حيث زيدت لتأكيد نفي الجنس وفي الإتيان بعموم العالمين جميعًا)) [3].

وفي هدي تدبر سياق الآية الكريمة نستقي أنَّ المقصد من زيادة (من) في (من أحد) هو فضل توكيد النفي الذي تنبىء عنه مفردة (أحد) إذ تستبطن معنى العموم فلمَّا اقترنت بها (من) زادتها فرط توكيد .

١ ـ الجنى الداني ٣١٦ – ٣١٧ ، وينظر مغني اللبيب ٣٣٥/١ .
٢ ـ الاعراف ٨٠ .
٣ ـ البحر المحيط ٩٩/٥ .

الفصل الثاني

المبالغة في الجُمل والأساليب والظواهر النحويَّة

المبحث الأوَّل: المبالغة في الجُمل الأسمية :

المبحث الثاني: المبالغة في الأَساليب النحويَّة:

المبحث الثالث: المبالغة في الظواهر النحويَّة (الذكر والحذف):

الفصل الثاني:

المبالغة في الجُمل والأساليب والظواهر النحويَّة:

المبحث الأوَّل: المبالغة في الجُمل الأسمية :

تُعَد الجملة اللبنة الأساسية التي بها يستقيم الكلام ،ولها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتواصل؛ لذلك نالت حظًّا وافرًا من الدارسين قديمًا وحديثًا، وقد قسّمَ النحويون الجملة على قسمين اساسيين هما: الأسمية والفعليّة ،إلّا أنَّ بعض النّحويين يزيد قسمًا ثالثًا، وآخر رابعًا[١].

وذكروا أنَّ الجملة الأسمية بأنّها ما كان صدرها اسمًا نحو: محمدٌ حاضرٌ، والجملة الفعلية ما كان صدرها فعلًا نحو: حضر محمد[٢] .

جاء في المغني: ((ومرادنا بصدر الجملة، المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: أقائمٌ الزيدان، وأزيدٌ أخوك؟ ولعلَّ أباك منطلق، اسمية، ومن نحو أقام زيدٌ؟ وإن قام زيدٌ ،وقد قام زيدٌ ،وهلا قمت، فعلية))[٣].

وكشف علماء اللغة والبيان عن الفرق في دلالة الجملتين- أي الجملة التي مسندها فعل والجملة التي مسندها اسم، فإذا أُريد الدلالة على الحدوث جئت بجملة مسندها فعل تقدَّم أو تأخر، وإذا أُريدت الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندها اسم[٤].

وقال ابن عاشور: ((وعندي أنَّ الجملة الأسمية لا تُفيدُ أكثر من الثبوت المقابل للتجدُّد، وأمّا الاستمرار والدوام فهو معنًى كنائيٌّ لها يحتاج في استفادته إلى القرينة المعينة))[٥].

ومن الجدير بالذكر أنَّ ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) نبّه عن سر التعبير بالجملة الأسمية وأنَّ المبالغة فيها تفوق المبالغة بالجملة الفعلية في بعض المواضع ،إذ قال: ((فقولك إذا زرتني فأنا ممن يحسن إليك، أَي: فَحَرى بي أن أحسن إليك، ولو جاء بالفعل مُصَارِحًا به فقال: إذا زرتني أحسنت إليك لم يكن في لفظه ذكر عادته التي يستعملها من الإحسان إلى زائره، وجاز أيضًا أن يُظن به عجز عنه، أو وُنِيٌّ وفتور

١ - ينظر شرح المفصل ٨٨/١، ومغني اللبيب ٣٨/٢ .
٢ - ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ١٥٧ ، والجملة الأسمية عند ابن هشام ٧ .
٣ - مغني اللبيب ٣٩/٢ .
٤ - ينظر معاني النحو ١٥/١-١٦ .
٥ - التحرير والتنوير ٢٢٠/٩ .

دونه، فإذا ذكر أنَّ ذلك عادته، ومظنة منه كانت النفس إلى وقوعه أسكن، وبه أوثق فاعرف هذه المعاريض في القول ولا تَرَيَنَّهَا تصرفًا واتساعًا في اللغة، مجردة من الأغراض المرادة فيها والمعاني المحمولة عليها))[1].

فضلًا عن المعاني الأخرى التي زخرت بها الجملة بمختلف أنواعها .

والمتتبع لمدونات أبي حيّان يجده اهتم اهتمامًا بالغًا بالكشف عن دلالات الجمل إذ وقف عند الجملة الواحدة وقفة مطوَّلة يقلّبُها على كلِّ وجه محتمل، ويستعرض فيها أقوال النحويين، ويرجح الأقوى منها، ومن ثمَّ يدلو بدلوه، ومن ذلك ما رصده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2] إذ قال: قوله: ((ونحن له مسلمون)) : ((أي منقادون، لمّا ذكر الجواب بالفعل الذي هو (نَعْبُدُ)، لأنَّ العبادة متجددة دائمًا، ذكر هذه الجملة الأسمية المخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل الدال على الثبوت ؛ لأنّ الانقياد لا ينفكون عنه دائمًا، وعنه تكون العبارة، فيكون قوله: ((ونحن مسلمون)) أحد جملتي الجواب فأجابوه بشيئين :**أحدهما:** الذي سأل عنه ، **والثاني** : مؤكد لما أجابوه به، فيكون من باب الجواب المربي على السؤال، وأجاز بعضهم أن تكون الجملة حالية من الضمير في (نعْبُدُ)، والأول أبلغ وهو أن تكون الجملة معطوفة على قوله (نعْبُدُ) فيكون أحد شقي الجواب))[3].

وقد وقف أبو حيّان عند الجملة الأسمية، وفطن إلى معنى المبالغة فيها معلّلًا سبب المبالغة ،فكان لا يكتفي بالقول بالمبالغة ، بل يعلل ذلك ،ودوّن ألوانًا منها ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[4]. إذ يقول: ((والمعنى : دُومُوا على الإسلام حتى يوافيكم الموت وأنتم عليه... التقدير ولا تَمُوتُنَّ على حالٍ من الأحوال إلّا على حالة الاسلام، ومجيؤها اسمية أبلغُ لتكرر الضمير، وللمواجهة فيها بالخطاب، وزعم بعضهم أنَّ الأظهر في الجملة أن تكون

١ ـ المحتسب ٢/٢٧٤ .
٢ ـ البقرة ١٣٣ .
٣ ـ البحر المحيط ١/٦٤٢ .
٤ ـ آل عمران ١٠٢ .

الحال حاصلة قبل ، ومستصحبة، وأمّا لو قيل: مسلمين، لدلَّ على الاقتران بالموت لا متقدمًا ولا متأخرًا))[١].

و التفت ابن عطية (ت٥٤٢هـ) إلى معنى الآية بقوله إنَّ هذا: ((إيجازٌ بليغ؛ وذلك أنّ المقصود منه أمرهم بالإسلام والدوام عليه، فأتى ذلك بلفظ يقتضي المقصود ويتضمن وعظًا وتذكيرًا بالموت، وذلك أنّ المرء يتحقق أنّه يموت ولا يدري متى؟))[٢].

وكذلك كشف أبو حيّان عن دلالة الجملة الأسمية على المبالغة في قوله تعالى:

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

[٣] . قال: ((وجاء معمول (قل) الأوَّل جملة اسمية؛ لأنَّها أبلغ في الإخبار من الجملة الفعلية، فناسب الأبلغية في الله تعالى بالرحمة الواسعة، وجاءت الجملة الثانية فعلية ولم تأتِ اسمية فيكون التركيب وذو بأس لئلا يتعادل الإخبار عن الوصفين وباب الرحمة واسع فلا تعادل))[٤].

ويفسر أبو حيّان قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[٥] فيقول : قوله: (وأنتم ظالمون) جملة حالية، ومتعلق الظلم، قيل: ظالمون بوضع العبادة في غير موضعها... وأبرز هذه الجملة في صورة ابتداء وخبر؛ لأنّها أبلغ وآكد من الجملة الفعلية))[٦].

يتبين لنا أنَّ الجملة الأسمية أبلغ من حيث تعيين الصفة المذموم بها، وهي صفة الظلم الثابتة عليهم؛ لأنّهم جعلوا العبادة في غير موضعها، ولم تقيد هذه الصفة بزمن فجاء التعبير بالجملة الأسمية الدّالة على الثبوت والاستقرار لكونها أبلغ وأقوى.

وذكر أبو حيّان في موضع آخر دلالة الجملة الأسمية على المبالغة حين فسّر قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ

١ ـ البحر المحيط ٢٨٥/٣ ــ ٢٨٦ ، وينظر الدر المصون ٣٣١/٣ .
٢ ـ المحرر الوجيز ٢١٣/١ ،وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/٢-١٣٧،وفتح القدير ١٦٨/١ .
٣ـ الأنعام ١٤٧ .
٤ ـ البحر المحيط ٦٨١/٤ .
٥ ـ البقرة ٥١ .
٦ ـ البحر المحيط ٣٢٤/١ .

﴿ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ ﴾ [1] قال : ((وما أنت بتابع قبلتهم)): هذه جملة خبرية، قيل ومعناها النهي، أي لا تتبع قبلتهم، ومعناها: الدوام على ما أنت عليه.... وهذه الجملة أبلغ في النفي من حيث كانت اسمية تكرر فيها الاسم مرتين ومن حيث أكد النفي بالباء في قوله (بتابع)))[2].

ورصد الباحث قول أبي حيّان عن هذا الضرب من المبالغة في أثناء حديثه لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] قال : ((وإنَّما زيدت الباء في الخبر للتأكيد، ولأجل التأكيد في مبالغة نفي ايمانهم ،جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرة بهم، وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيدًا بزمان ليشمل النفي جميع الأزمان، إذ لو جاء اللفظ منسحبًا على لفظ المحكي الذي هو: آمنا ، لكان: وما آمنوا، فكان يكون نفيًا للإيمان الماضي))[4].

ومما يؤكد هذا الكلام ما تنبّه عليه أبو السعود (ت٩٨٢هـ) في هذا السياق إذ قال: ((وإيثار الجملة الأسمية على الفعلية الموافقة لدعواهم المردودة للمبالغة في الرد بإفادة انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة لا في الماضي فقط، ولا يتوهم أنّ الجملة الأسمية الايجابية تفيد دوام الثبوت، فعند دخول النفي عليها يتعين الدلالة على نفي الدوام، فإنَّها بمعونة المقام تدلُّ على دوام النفي قطعًا))[5].

وصفوة القول أنَّ الجملة الأسمية جاءت مصدرةً بـ(هم) لأنَّه آكد وأبلغ، وقد أُخبر عنه باسم الفاعل الدّال على الثبوت والاستقرار ثمَّ كانت باءُ الجر ضميمة إلى فضل توكيد إذا زيدت في الخبر فتضافرت أركان التوكيد المقصود الذي تعجز عن الإيفاء به الجملة الفعلية.

وفي تفسير لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [6] يرى أبو حيّان أنّ: ((هذا الاستفهام من أبلغ ما ينهى عنه كأنَّه قيل قد تُلِيَ عليكم ما

١ -البقرة ١٤٥ .
٢ - البحر المحيط ٢٨/٢ ، وينظر الدر المصون ١٦٥/٢ .
٣ - البقرة ٨ .
٤ - البحر المحيط ٩٠/١ .
٥ - إرشاد العقل السليم ٤٠/١ .
٦ - المائدة ٩١ .

فيها من المفاسد الدنيوية والدينية التي تُوجب الانتهاء... وجعل الجملة اسمية والمواجهة لهم بـ(أنتم)أبلغ من جعلها فعلية، وقيل هو استفهام يضمن معنى الأمر أي فانتهوا))[١].

واقتفى السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) أثر أبي حيّان إذ قال: ((فمجيءُ هذه الجملة الاستفهامية المصدَّرة باسم مخبرٍ عنه باسم فاعل دالٍّ على ثبوت النهي واستقراره أبلغ من صريح الأمر))[٢].

وهذا المعنى فصّله الشعراوي (ت١٤١٨هـ) وزاده تبيانًا إذ قال: ((يعلم المخاطبون ماذا يريده الله، فيقولون: نعم انتهينا يا ربنا، وبالغوا كثيرًا في هذا الانتهاء، فالإمام عليّ – كرم الله وجهه – يقول: (لو وقعت قطرة منها في بحر ثمّ جف البحر، ونبت فيه الكلأ واندلع لساني من الجوع ما قربته)، ولم يكن هذا أمرًا مفروضًا، ولكنّها المبالغة في الانتهاء على أقصى صورة))[٣].

١ - البحر المحيط ٣٩٥/٤ .
٢ - الدر المصون ٤١٤/٤ .
٣ - تفسير الخواطر ٣٣٨٠/٦ ، وينظر روح المعاني ٢٤٥/٣ .

المبحث الثاني:

المبالغة في الأساليب النحويّة:

تختص اللغة العربية بأساليب متعددة لكلٍّ منها أغراضه ودلالاته، منها أسلوب المدح والذم ،وأسلوب النهي، وأسلوب النفي، وأسلوب الشرط، وأسلوب التعجب، وغيرها من الأساليب النحوية، وتتكون هذه الأساليب من تراكيب أو جمل تنطوي على شيء من المعاني والدلالات ،ولا سيّما دلالاتها على المبالغة في المعنى.

وقد أورد أبو حيّان في مظانه عددًا منها منبهًا عن دلالاتها على المبالغة ، ورصد الباحث مواطن منها يمكن توزيعها على النحو الآتي :

١ـ المبالغة في أسلوب النفي :

النفي هو : ((الإخبار عن ترك الفعل))[١] وهو ضد الإثبات ويُراد به النقض والإنكار، ويعد أسلوبًا من أساليب اللغة التي تتصل بالمعنى[٢]، إذ يهدف به المتكلم إلى تحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خلافه[٣]، فهو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وفيه نقض وانكار، يستعمل لرفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي ارسال النفي مطابقًا لما يلاحظه المتكلم من احاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأً مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، بإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال[٤]، فقد يريد أن ينفي جملة من الجمل أو معنى من المعاني، وقد تدفعه حالته النفسية أو ظروف الكلام إلى تأكيد هذا النفي، فيكرر أداة النفي[٥].

والتفت العلماء إلى فكرة (العام والخاص) وقد كشفوا السر في ذلك ،قال ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) : ((اعلم أنّه إذا كان الشيئان أحدهما خاصًا والآخر عامًا ، فإنَّ استعمال العامِّ في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات، وكذلك استعمال الخاصّ في حالة الاثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي))[٦].

---

١ ـ التعريفات ٢٠٦ .
٢ ـ ينظر الأساليب النحوية (عرض وتطبيق) ١٨٥ .
٣ ـ ينظر أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة (بحث) ١٨٨.
٤ ـ ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٦ .
٥ ـ ينظر من أسرار اللغة ١٦٤ .
٦ ـ المثل السائر ٢٩/٢ .

ومن الأوَّل : قوله تعالى في حوار بين نوح (عليه السلام) والملأ من قومه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] قال ابن الأثير: ((فإنّه إنّما قال (ليس بي ضلالة)، ولم يقل : (ليس بي ضلالٌ) ، كما قالوا؛ لأنَّ نفي الضَّلالة أبلغ من نفي الضلال عنه))[2].

وفي هذا السياق قال أبو حيّان: ((لم يرد النفي منه على لفظ ما قالوهُ فلم يأت التركيب (لستُ في ضلال مبين)، بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ضلالةٌ ما واحدةٌ فأنّى يكون في ضلال فهذا أبلغُ من الانتفاء من الضَّلال إذ لم يتعلق به ولا ضلالةٌ واحدةٌ))[3].

وذكر أحد الباحثين أنَّهم : ((بالغوا في اثبات الضلال تأكيدًا مكررًا ، وجعلوا الضلال ظرفًا له، ووصفوه بالوضوح المبين، فبالغ في نفي الضلال عن نفسه، أي ليس بي شيء من الضلال، وقدّمَ الظرف (بي) لاختصاص النفي به واثبات الضلال لهم))[4].

أمّا الثاني : فنحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[5] قال ابن الأثير: ((لم يقل: ذهب بضوئهم، موازنًا لقوله (فلما أضاءت)؛ لأنَّ ذكر النّور في حالة النفي أبلغ، من حيث أنَّ الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة ،فلو قال : ذهب الله بضوئهم لكان المعنى يعطي ذهاب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نورًا))[6].

وقال أبو حيّان: ((وكما اخترنا في قوله (ذهب الله بنورهم) إلى آخره أنّه مبالغة في حال المستوقِد))[7].

---

١ ـ الأعراف ٦٠ ــ ٦١ .
٢ ـ المثل السائر ٣٠/٢ .
٣ ـ البحر المحيط ٨٢/٥ ــ ٨٣ .
٤ ـ الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ١٠١ ـ١٠٢ ، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٣٣٧/٣ .
٥ ـ البقرة ١٧ .
٦ ـ المثل السائر ٢٠٣ ــ ٢٠٤ .
٧ ـ البحر المحيط ١٥٠/١ .

وينبغي أن نذكر أنَّ الجملة المنفية تُقسم بحسب دلالتها الزمنية، واستعمالاتها ،واقترانها بالأدوات على النحو الآتي[١] :

١ـ النفي في الماضي : (لم ،ولمّا).

٢ـ النفي في الحال: (لا وما ، وليس).

٣ـ النفي في المستقبل (لن) .

ومن أمثلة النفي التي ساقها أبو حيّان ودلّت على المبالغة ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾[٢] قال أبو حيّان قوله(فليس من الله في شيء) : ((ذلك إشارة إلى اتخاذهم أولياء، وهذا يدلُّ على المبالغة في ترك الموالاة ، إذ نفي عن متوليهم أن يكون في شيء من الله، وفي الكلام مضاف محذوف أي: فليس من ولاية الله في شيء))[٣].

ورصد أبو حيّان مثالًا آخر للنهي في ضوء سياق كلامه على قوله تعالى:﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤] إذ قال: ((ولا يرتاب : توكيد لقوله: (ليستقين) ، إذ إثبات اليقين ونفي الارتياب أبلغ وآكد في الوصف لسكون النفس السكون التام))[٥].

وأضحى الصابونيّ ينزع منزع أبي حيّان إذ تابعه في دلالة قوله تعالى (ولا يرتاب) على المبالغة إذ يقول: ((أي ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في عددهم، وهذا تأكيد لما قبله؛ لأَنَّه لما ذكر اليقين نفي عنهم الشك، فكان قوله (ولا يرتابَ) مبالغةً وتأكيدًا))[٦].

---

١ ـ ينظر أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة (بحث) ١٩٠ .
٢ ـ آل عمران ٢٨ .
٣ ـ البحر المحيط ٩٢/٣ .
٤ ـ المدثر ٣١ .
٥ ـ البحر المحيط ١٠/ ٣٣٤.
٦ ـ صفوة التفاسير ٤٥٤/٣ .

وكذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[1] قال أبو حيّان: ((وعطف الجملة المنفية بـ(ما) على الجملة المنفية بـ(لم)؛ لأنَّ (لم) نفي للماضي وإن كان بصورة المضارع؛ لأنَّ لنفي الماضي طريقتين **إحداهما**: أن تدخل (ما) على لفظهِ **والأخرى**: أن تنفيه بـ(لم) فتأتي بالمضارع والأصل هو الأول ؛لأنَّ النفي ينبغي أن يكون على حسب الايجاب، وفي الجملة مبالغة من وجهين: **أحدهما**: أنَّ النفي جاء على حسب الايجاب لفظًا.

الثاني: أنَّ نفي ما صرَّح بإثباته وهو قوله (وما رميت إذ رميت) ولم يصرّح في قوله (فلم تقتلوهم) بقوله إذ قتلتموهم، وإنّما بولغ في هذا لأنَّ الرمي كان أمرًا خارقًا للعادة مُعجزًا آية من آيات الله))[2].

وقد أشار الشعراويّ (ت ١٤١٨هـ) إلى وجه نفي الفعل وإثباته قائلًا: ((فإذا جاء فعل من فاعل واحد مثبت مرة ومنفي مرة من كلام البليغ، فاعلم أنَّ جهة الإثبات غير جهة النفي))[3].

وفي موطن آخر وقف أبو حيّان عند قوله تعالى :﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾[4] إذ قال: ((ونفي الاستطاعة أبلغ من نفي القدرة، (وما كانوا منتصرين) أبلغ من الانتصار، أي: فما قدَرُوا على الهرب، ولا كانوا ممّن ينتصر لنفسه فيدفع ما حلَّ به))[5].

وذكر الرازي أنَّ النفي في الآية الكريمة يحتمل وجهين: ((**أحدهما**: أنَّه لبيان عجزهم عن الهرب والفرار على سبيل المبالغة، فإنَّ من لا يقدر على قيامٍ كيف يمشي، فضلًا عن أن يهرب.... وقوله (فما استطاعوا) أبلغ من قول القائل ما قَدَروا على قيام.

---

١ ـ الأنفال ١٧ .
٢ ـ البحر المحيط ٢٩٥/٥ .
٣ ـ تفسير الخواطر ٢٤٧٤/٤ .
٤ ـ الذاريات ٤٥ .
٥ ـ البحر المحيط ٥٥٩/٩ .

الوجه الثاني: هو أنَّ المراد من قيام، القيامُ بالأمر، أي ما استطاعوا من قيام به))[١].

وممّا يندرج تحت هذا الضرب قوله تعالى :﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢] قال أبو حيّان : قوله ((ليس كمثله شيء):تقول العرب: (مثلك لا يفعل كذا) ، يريدون به المخاطب، كأنّهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيًا عن الشخص، وهو من باب المبالغة، ومثل الآية قول أوس بن حجر[٣] :

ليس كمثل الفتى زهير خلقٌ يوازيه في الفضائل))[٤].

وقد التفت الزمخشري إلى دلالة النفي إذ قال: ((هم يريدون نفيه عن ذاته، قصدروا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية؛ لأنّهم إذا نفوه عمّن يسدَّ مسدّه وعمّن هو على أخص أوصافه، فقد نفوهُ عنه، ونظيره قولك للعربي: (العرب لا تخفر الذمم): كان أبلغ من قولك:(أنت لا تخفر....) فإذا علم أنّه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: (ليس كالله شيء)، وبين قوله(ليس كمثله شيءٌ) إلّا ما تعطيه الكناية من فائدتها، وكأنّهما عبارتان معتقبتان على معنًى واحد، وهو نفي المماثلة عن ذاته))[٥].

وذهب ابن عطية موضحًا دلالة النفي قائلًا: ((الكاف مؤكدة للتشبيه، فبقي التشبيه أوكد ما يكون، وذلك أنَّك تقول:(زيدٌ كعمرو)، و(زيدٌ مثل عمرو)، فإذا أردت المبالغة التامة قلت : (زيد كمثل عمرو))[٦].

١ ـ التفسير الكبير ١٨٥/٢٨ ــ ١٨٦ .
٢ ـ الشورى ١١ .
٣ ـ نسبهُ أبو حيّان والسمين الحلبي إلى أوس بن حجر وليس في ديوانه، ينظر البحر المحيط ٣٢٦/٩، والدر المصون ٩/ ٥٤٥ .
٤ ـ البحر المحيط ٣٢٦/٩ .
٥ ـ الكشاف ٢١٢/٤ ــ ٢١٣ .
٦ ـ المحرر الوجيز ٢٨/٥ .

وانساق الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ) وراء الزمخشريّ إذ قال: ((المراد بذكر المِثْلِ هنا : المبالغة في النفي بطريق الكناية ، فإنَّه إذا نفي عمّن يماثله كان نفيه عنه أولى، كقولهم : (مثلك لا يبخلُ، وغيرك لا يجود))[١].

وأشار أبو حيّان أيضًا إلى دلالة النفي على المبالغة حينما فسّر قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ﴾[٢] إذ قال قوله: ((ليس من أهلك)) ، أي من أهلك الناجين، لأنّه معلومٌ أنَّ كُلًّا منهم على شيء، أو يكون ذلك نفيًا على سبيل المبالغة العظيمة، إذ جعل ما هما عليه، وإن كان شيئًا كَلَا شيء، هذا والشيء يُطلقُ عند بعضهم على المعدوم والمستحيل، فإذا نفي إطلاق اسم الشيء على ما هم عليه، كان ذلك مبالغة في عدم الاعتداد به ، وصار كقولهم أقلُّ من لا شيء))[٣].

٢ـ المبالغة في أسلوب النهي :

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ،وله صيغة واحدة وهي المضارع المجزوم بـ(لا) الناهية [٤].

والنهي: نّفْيُ الأمرِ ،قال سيبويه : ((إنَّ (لا تَضرب) نفيٌ لقوله (اضرب)))[٥].

ويقول ابن السراج: ((إذا قُلتَ: (قُمْ) إنّما تأمرُه بأن يكون من قيام، فإذا نَهيتَ فقُلتَ: (لا تَقُمْ) فقد أردتَ منه نفيَ ذلك، فكما أنّ (الأمرَ) يُراد به الايجاب، فكذلك (النهي) يُراد به النفي))[٦].

ويرى أبو حيّان: ((أنَّ النهي يقتضي الامتناع من المنهي عنه في كلِّ الأزمان))[٧].

١ ـ فتح القدير ٦٠٥/٤ ، وينظر روح المعاني ٢٤/ ٢٤٢ .
٢ ـ هود ٤٦ .
٣ ـ البحر المحيط ٥٦٥/١ ،وينظر الدر المصون ٧٥/٢ .
٤ ـ ينظر الإتقان في علوم القرآن ٢٢٨/٢ ،والأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ٣١٣ .
٥ ـ الكتاب ١٣٦/١ .
٦ ـ الأصول في النحو ١٥٧/٢ .
٧ ـ البحر المحيط ٥١/٢ .

وقد يستعمل النهي لتوجيه المتلقي أو الغائب، إذ للنهي درجات تقدر بناء على السياق التداولي؛ وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة، وأهمية الأمر المنهي عنه[١].

وقد تخرج صيغة النهي إلى معانٍ متعددة على وفق السياق الذي ترد فيه منها: الاستعلاء، والدعاء، والالتماس، والنصح والإرشاد ، وبيان العاقبة، والتحريم، والتحقير وغيرها[٢].

فضلًا على ذلك أشار أبو حيّان إلى معنى المبالغة في النهي ، ومن أمثلة ذلك، النهي عن الكينونة، ويرى أنَّ النهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة قال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[٣] : ((ونُهي أن يكون منهم، والنّهي من كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل، فقولك: لا تكن ظالمًا، أبلغ من قولك: لا تظلم، لأنّ (لا تظلم) نهي عن الالتباس بالظلم، وقولك: لا تكن ظالمًا نهي عن الكون بهذه الصفة، والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة، إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلة على تلك الصفة، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة))[٤].

وصرّحَ الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) بدلالة النهي إذ قال: ((وفي هذا التعريض من الزجر للمُمترين والمُكذِّبين ما هو أبلغ وأوقع في النهي لهم أنفسِهم ؛لأنّه إذا كان بحيث يُنهي عنه من لا يُتصَوَّرُ صُدُرُهُ عنه، فكيف بمن يُمكن منه ذلك))[٥].

ووجّهَ الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) هذا المعنى مؤكدًا دلالة النهي للمبالغة معللًا ذلك إذ يقول: إنَّ النهي: (أمّا للمبالغة في تنزيه ساحة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فإنَّ النهي عن الشيء مما يوهم إمكان صدور المنهي عنه عن المنهي، وأمّا

١ - ينظر الأساليب الطلبية وأداءآتها الإبلاغية في الحديث النبوي الشريف (مقاربة تداولية) أطروحة ٢٠٧ .
٢ - ينظر الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ٣١٥، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤٦٧ .
٣ - يونس ٩٤ – ٩٥ .
٤ - البحر المحيط ٣٥/٢ ،وينظر المصدر نفسه ٥٢٦/٢ .
٥ - فتح القدير ٥٣٨/٢ .

المبالغة في النهي فإنَّ وقوع الشك في صدوره عليه الصلاة والسلام سبب لاتّصافه وحاشاه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني))[١].

وأكَّدَ أبو حيّان قوله في النهي عن قربان فعل الشيء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢].

إذ قال: قوله: ((ولا تقربا: نهاهما عن القربان، وهو أبلغ من أن يقع النهي عن الأكل ؛لأنّه إذا نهى عن القربان، فكيف يكون الأكل منها؟ والمعنى: لا تقرباها بالأكل ،لا أنَّ الإباحة وقعت بالأكل))[٣].

ويوضّح البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ذلك بقوله: ((إنَّ تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول جاء للمبالغة في تحريمه، و وجوب الاجتناب عنه لقوة الدواعي إليه، وتنبيهًا على أنَّ القرب من الشيء يورث داعية، وميلًا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عمّا هو مقتضى العقل والشرع))[٤].

فضلًا على ذلك قال الصابوني: ((إنَّ المنهي عنه هو الأكل من ثمار الشجرة، وتعليق النهي بالقرب منها؛ لقصد المبالغة في النهي عن الأكل؛ إذ النهي عن القرب نهي عن الفعل بطريق أبلغ))[٥].

وفي السياق نفسه قال أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[٦] : ((بالغ تعالى في النهي عن أن يصلي المؤمن وهو سكران بقوله (لا تقربوا الصلاة)؛ لأنّ النهي عن قربان الصلاة أبلغ من قوله: لا تصلوا وأنتم سكارى))[٧].

---

١ - روح المعاني ٨/٩ .
٢ - البقرة ٣٥ .
٣ - البحر المحيط ٢٥٥/١، وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٢٨/٢.
٤ - أنور التنزيل وأسرار التأويل ٧٢/١ ،وينظر التحرير والتنوير ٤٣٢/١ .
٥ - صفوة التفاسير ٤٤/١ ،وينظر روح المعاني ١٢١/٢ .
٦ - النساء ٤٣ .
٧ - البحر المحيط ٦٤٨/٣ ،وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٢٨/٢ .

وفي موضع آخر دلَّ أبو حيان على معنى النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1] قال: ((والنهي عن طاعة كلِّ واحد منهما أبلغ من النهي عن طاعتهما؛ لأنّه يستلزم النهي عن أحدهما؛ لأنَّ في طاعتهما طاعة أحدهما ،ولو قال: لا تضرب زيدًا وعمرًا؛ لجاز أن يكون نهيًا عن ضربهما جميعًا؛ لا عن ضرب أحدهما))[2].

قال الزجاج (ت٣١١هـ) : ((و (أو) بليغة في هذا المعنى ؛ لأنّك إذا قلت: لا تطع زيدّا وعمرّا فجائز أن تكون نهيتني عن طاعتهما معّا في حال إن أطَعتُ زيدًا على حدتهِ لم أكُن عصيتُكَ، وإذا قلت: لا تطع زيدًا أو عمرًا أو خالدًا، فالمعنى أنّ هؤلاء كلّهم أهل ألا يُطاع فلا تطع واحدًا منهم ولا تطع الجماعة))[3].

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] قال أبو حيّان: ((وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة نهي الله عباده عن ابتذال اسمه تعالى، وجعله كثير الترداد، وعلى ألسنتهم في اقسامهم على بر وتقوى وإصلاح، فدلّ ذلك على أنّ مبالغة النهي عن ذلك في أقسامهم على ما ينافي البر والتقوى والصلاح بجهة الأحرى والأولى؛ لأنَّ الإكثار من اليمين بالله تعالى فيه عدم مبالاة واكتراث بالمقسم به، إذ الإيمان معرضة لحِنث الإنسان فيها كثيرًا ،وقلَّ أن يرى كثير الحلف إلَّا كثير الحِنث))[5].

٣ـ المبالغة في(النفي بمعنى النهي):

رصد أبو حيّان مواطن متعددة للنفي بمعنى النهي، ووضع اليد على معنى المبالغة فيها، ومنها ما ورد في قوله تعالى:﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[6] إذ قال: ((وهذا النفي العام يراد به النهي، أي : فلا

---

١ ـ الانسان ٢٤ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٦٩/١٠ .
٣ ـ معاني القرآن واعرابه ٣٠٢/٢ ،وينظر الدر المصون ٢٠٤/٥ .
٤ ـ البقرة ٢٢٤ .
٥ ـ البحر المحيط ٤٨٣/٢ .
٦ ـ البقرة ١٩٣ .

تعتدوا، وذلك على سبيل المبالغة، إذا أرادوا المبالغة في ترك الشيء عدلوا فيه عن النهي إلى النفي المحض العام، وصار ألزم في المنع، إذ صار من الأشياء التي لا تقع أصلًا، ولا يصح حمل ذلك على النفي الصحيح أصلًا لوجود العدوان على غير الظالم))[1].

وفي موطن آخر ورد النفي بمعنى النهي دالًا على المبالغة، وقف عليه أبو حيّان عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2] قال: ((وهو نفي في معنى النهي، قال الزمخشري: كما يقول تذهب إلى فلان، تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنَّه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه انتهى كلامه، وهو حسن))[3].

وكشف الرازي عن دلالة النفي على التأكيد والمبالغة قائلًا: ((إنَّ الاخبار في معنى الأمر والنهي آكد وأبلغ من صريح الأمر والنهي))[4].

ومن أمثلة هذا الضرب ما جاء دالًا على معنى المبالغة في قراءة (ولا يضارَّ) برفع الراء المشددة[5] في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ﴾[6] قال أبو حيّان: ((قرأ ابن محيصن: (ولا يُضارُّ) برفع الرّاء المشددة، وهي نفي معناه النهي...، وذلك أنّ النهي إنّما يكون عن ما يمكن وقوعه، فإذا برز في صورة النفي كان أبلغ، لأنّه صار مما لا يقع، ولا ينبغي أن يقع))[7].

وطفق ابن جني معللًا هذه القراءة إذ يقول : ((وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهي حتى كأنَّه قال: و(لايضارِرْ)، كقولهم في الدعاء: يرحمهُ الله، أي

---

١ - البحر المحيط ٢٤٨/٢ .
٢ - البقرة ٨٣.
٣ - البحر المحيط ٤٥٧/١ ، وينظر الكشاف ١٥٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٩١/١ .
٤ - التفسير الكبير ٥٨٥/٣ .
٥ - (لا تُضارّ)يقرأ بالرفع والنصب ،فالحجة لمن جعله مرفوعًا :أنّه أخبر ب(لا) فردّه على قوله ((لا تكلف نفس إلا وسعها لا تُضارُّ))البقرة /٢٣٣،والحجة لمن نصب :أنّه عنده مجزوم بحرف النهي ، والأصل فيه :لا تُضَارَرْ، فأدغم الراء في الراء وفتح لالتقاء الساكنين ،ومثله((ولا يُضَارّ كاتب ولا شهيد)).ينظر الحجة في القراءات السبع ٩٧.
٦ - البقرة ٢٨٢ .
٧ - البحر المحيط ٧٤١/٢، وينظر إرشاد العقل السليم ١٢٣/١ ،و ٢٧١/١ ،والكليات ٩٠٤.

ليرحمْه الله، ويغفرُ الله لك ، أي: ليغفرْ الله لك، ولا يرحمُ اللهُ قاتلَك، فرُفِع على لفظ الخبر وأنت تريد: لا يرحمْه الله جزمًا فتأتي بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهي))[١].

وبلحاظ ما تقدَّم يتبدّى لنا أنَّ النفي بمعنى النهي جاء بحرف (لا النافية) إذ هي أبلغ في الخطاب من مجيئها في النهي؛ لأنَّ النهي يتضمن أنَّ الحكم قد كان مستقرًا، والنفي يتضمن الاخبار عن حالته المنفيّة فلم تكن ثابتة قبل ذلك .

٤ـ المبالغة في أسلوب المدح والذم :

استعمل العرب للمدح والذم (نعم وبئس) وهما: فعلان ماضيان فـ(نعم) للمدح العامّ، و(بئس) للذم العام[٢]، قال سيبويه ((وأصل (نِعْمَ ، وبِئْسَ) : (نَعِمَ، وبَئِسَ) ، وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرداءة والصلاح ،ولا يكون منهما فعلٌ لغير هذا المعنى))[٣] .

وقد اختلف النحويون في هاتين الكلمتين فذهب البصريون إلى أنّهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، وذهب الكوفيون إلى أنَّهما اسمان مبتدآن ،وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين[٤].

وجاء في حاشية الصبَّان (ت١٢٠٦هـ) : ((واعلم أنَّ لـ(نعم، وبئس) استعمالين: **أحدهما** : أن يستعملا متصرفين كسائر الأفعال فيكون لهما مضارع وأمر واسم فاعل وغيرها...

الثاني: أن يستعملا لإنشاء المدح والذم وهما في هذا الاستعمال لا يتصرفان لخروجهما عن الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان فأشبها الحرف))[٥].

بيد أنَّ هذين الفعلين في حالة إفادتهما المدح والذم يكونان جامدين غير متصرفين، للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة، قال ابن جني: ((إنَّ (نعم ،وبئس) فعلان ماضيان غبر متصرفين، ومعناهما المبالغة في المدح والذم ولا

١ ـ المحتسب ١٤٩/١ .
٢ ـ ينظر شرح المفصل ٣٨٩/٤ ،والأساليب الإنشائية في النحو العربي ١٠٠ .
٣ ـ الكتاب ١٧٩/٢ .
٤ ـ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٨١/١ .
٥ ـ حاشية الصبان ٣٨/٣ .

يكون فاعلاهما إلّا اسمين مُعرفين باللام تعريف الجنس أو مضمرين على شريطة التفسير ثمَّ يذكر بعد ذلك المقصود بالمدح أو الذم))[١].

فضلاً عن ذلك فـ(نعم، وبئس) لا تعملان إلّا في الجنس من أجل التفخيم، فالتغيير في أصل صيغتهما صيرهما كلمتي مبالغة في المدح والذم[٢].

فضلًا على أنَّ معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح والذم ، والتعبير بالمبالغة يتجه اتجاهًا تعبيريًا بالإفصاح أيضًا وفي كلا التعبيرين إشارة إلى ما هو أكثر من مجرد المدح أو الذم [٣].

وأفصح أبو حيّان عن دلالة (نِعْمَ ،وبِئسَ) إذ قال : هما فعلان ((لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة.... ووجه امتناع تصُّرفهما أنَّ (نِعْمَ) لزمت المدح، و(بئس) لزمت الذمّ ،فلم تخرجا عن المدح والذم، وقد كانا قبل أن يُرَكَّبا هذا التركيب يُستَعمَلان في غير المدح والذمّ؛ لأنَّ (نِعمَ) منقولة من قولك نعم الرجلُ: إذا أصابَ نعمةً ،وبئسَ منقولة من بئسَ: إذا أصاب بؤسًا))[٤] .

وقال أيضًا: ((ولما مُنع (نِعْمَ، وبئسَ) التصرُّف زالت دلالتهما على الزمان الماضي فقالوا: نِعْمَ الرجل زيد ، وبئس الرجل عمرو ، فدلَّ ذلك على شرف في زيدٍ وذمٍّ في عمرو وقت أخبارك، ومعنى (نِعْمَ، وبئسَ) إذ ذاك المبالغة في المدح والذمّ والنهاية)) [٥].

ومن أمثلة ما جاء دالًا على المبالغة في الذم ما رصده أبو حيّان في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾[٦] إذ قال:

قال: ((فبئس القرين: مبالغةٌ منه في ذمِّ قرينه ،إذا كان سبب إيراده النار، والمخصوص بالذم محذوف ، أي فبئس القرين أنت))[٧].

---

١ - اللمع في العربية ١٤٠ ، وينظر شرح التصريح على التوضيح ٧٥/٢ ، والأساليب الإنشائية في النحو العربي ١٠٠ .
٢ - ينظر التفسير الكبير ٦٠٠/٣ ، وأساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) ٢٢٩ .
٣ - ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ١١٥ .
٤ - التذييل والتكميل ٧٦/١٠ .
٥ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٣٨٦-٣٨٧ .
٦ - الزخرف ٣٨ .
٧ - البحر المحيط ٣٧٤/٩ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] قال أبو حيّان: ((وبئس مثوى الظالمين) بالغ في ذَمِّ مثواهم، والمخصوص بالذمِّ محذوف، أي: وبئس مثوى الظالمين النار، وجعل النار مأواهم ومثواهم ، وبدأ بالمأوى وهو المكان الذي يأوي إليه الانسان، ولا يلزم منه الثواءُ؛ لأنّ الثواءَ دالٌّ على الاقامة))[2].

وما يجري مجرى بئس في المعنى (ساء) في كلِّ ما ذكر ؛ ولذلك استغني بـ(ساء) عن (بئس) في قوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ﴾[3] وبـ(بئس) عن (ساء) في وله تعالى: ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ﴾[4]، وقد جمعا في قوله تعالى:﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[5]... [6].

وفي هذا السياق أفصح أبو حيّان في تفسيره (البحر المحيط) عن حكم (ساء) بقوله : ((إذا جرى (ساء) مجرى (نعم، وبئس) كان حكمها سواء لا يختلف في شيء البتة من فاعل مضمر أو ظاهر وتمييز، ولا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم))[7].

وقد رصد أبو حيّان مجي (ساء) بمعنى (بئس) للمبالغة في الذم في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[8] إذ قال: ((وساء هنا هي التي بمعنى (بئس) للمبالغة في الذم، وفاعلهما على مذهب البصريين ضمير عام وقرينًا تمييز لذلك الضمير))[9].

وذهب الزّجَّاج (ت٣١١هـ) إلى أنّ (ساء) بمعنى (بئس) إذ قال: ((أي من يكن عمله بما يُسَوِّل له الشيطانُ فبئس العملُ عَمَلُه))[10].

---

١ ـ آل عمران ١٥١ .
٢ ـ البحر المحيط ٣٧٨/٣ .
٣ ـ الأعراف ١٧٧ .
٤ ـ الجمعة ٥ .
٥ ـ الكهف ٢٩ .
٦ ـ ينظر التذييل والتكميل ١٤٣/١٠ .
٧ ـ البحر المحيط ٦٥٦/٤ .
٨ ـ النساء ٣٨ .
٩ ـ البحر المحيط ٦٣٨/٣ ، و٥٧٧/٣ .
١٠ ـ معاني القرآن واعرابه ٥١/٢ ،وينظر البسيط ٥١٢/٦ ، والمحرر الوجيز ٥٣/٢ .

ومن أمثلة هذا الغرض ما نجده في قول أبي حيّان إذ عرض قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[1] وقال إنّ (ساء) هنا تحتمل وجوه عدّة ، **أحدها**: ((أنَّها أيضًا حُوِّلت إلى (فعُل) بضم العين، وأُريد بها المبالغة في الذم فتكون مساوية لـ(بئس) في المعنى والاحكام))[2].

وتدبّرَ الصابوني الآية الكريمة قائلًا إنَّ: ((ألا للتنبيه أي: فانتبهوا أيها القوم بئس الحمل الذي حملوه على ظهورهم ، والمقصود المبالغة في الزجر))[3].

وتقارب (نعم ،وبئس) في المعنى (حبَّذا) و (لا حبَّذا) ، جاء في شرح المفصَّل: ((اعلم أنَّ (حبَّذا) تقارب في المعنى (نِعْمَ)؛ لأنَّها للمدح، كما أنّ (نعم) كذلك ، ألا أنَّ (حبَّذا) تفضلها بأنَّ فيها تقريبًا للمذكور من القلب وليس كذلك (نِعْمَ) .... و(حبَّ) فعل متصرف لقوله منه: حبّهُ يحبّهُ ..... ولما نقل إلى (فعُل) لأجل المدح والمبالغة كما قالوا قَضُو الرجلُ و(رمُو) إذا أحذقَ القضاء وأجاد الرمي ، منع التصرف لمضارعته بما فيه المبالغة والمدح باب التعجب و(نِعْمَ) و(بئس)، و(حبَّذا) لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضي وفاعله (ذا) وهو من أسماء الإشارة))[4].

وذكر أبو حيّان أنَّ : ((حَبَّذا ، ولا حبَّذا : من الصيغ التي وضعت للمدح والذمّ عمومًا كـ(نِعْمَ) و(بئس).... والفرق بينهما وبين (نِعْمَ) و(بئسَ) أنَّ (حَبَّذا) تُشعر مع دلالتها على المدح بأنَّ الممدوح محبوب وقريب من النفس، و(لا حَبَّذا) بالعكس ،ولا تُشعر بذلك (نِعْمَ) و(بئسَ)، وقيل: ليستا للمدح والذمّ بالوضع، وإنّما وَضعُها للمبالغة في تمكُّن الحب، فتكون أبلغ من أَحبَّ، ولكنَّ الحبَّ قريب من المدح؛ لأنَّ المحبوب ممدوح في الأكثر))[5].

أمّا ما يخص حذف (ذا) من (حبَّ) فقد اعترض أبو حيّان على ابن مالك بقوله بحذف (ذا) إذ قال: ((وأمّا ما ذكره المصنف من أنّه يجوز حذف (ذا)، واستدلاله على ذلك بقوله[6] :

باسم الإلهِ، وبهِ بَدِينا ولو عَبَدْنا غيره شَقِينا

فحَبَّذا رَبًّا وحُبَّ دِينًا

---

١ ـ الانعام ٣١ .
٢ ـ البحر المحيط ٤٨٣/٤ ،وينظر روح المعاني ١٢٥/٨ .
٣ ـ صفوة التفاسير ١١٤/٢ .
٤ ـ شرح المفصل ٤٠٤/٤ – ٤٠٦، وينظر تقريب المقرَّب ٤٧ .
٥ ـ التذييل والتكميل ١٥٢/١٠ .
٦ ـ البيت لعبدالله بن رواحة في ديوانه ١٤٢ .

وتقديره ((وحَبَّذا دينًا)) فإنَّ القواعد تأبى ذلك؛ لأنّه إن كان فاعلًا فلا يجوز حذفه، وإن كان جزءًا من المركب الذي حُكم عليه بأنّه اسم كلّه أو الذي حُكم عليه أنّه فعل كلّه فلا يجوز حذفُه؛ لأنّه حالة التركيب صار جزءًا من أجزاء الاسم أو أجزاء الفعل فكما لا يصحُّ حذف بعض الاسم ولا بعض الفعل كذلك لا يصحُّ في (حَبَّذا) .

وأمّا قوله :((وحَبَّ دينًا)) فلا حجة على حذف ذا؛ لأَنَّ لـ(حبَّ) **استعمالين:**

أحدهما: أن تليها (ذا) وتُضَمَّنُ المبالغةَ في المدح .

والثاني: ألا تليها (ذا)، وتكون مما بُني على (فَعُل)، وأُجري مجرى (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، ويتخرج ((وحَبَّ دينا)) على أن تكون (حَبَّ) استُعملت هذا الاستعمال الثاني، فيكون في (حَبَّ) ضمير يفسَّره قوله (دينًا)، ويكون قد حذف المخصوص وتقديره: وحَبَّ دينًا ديننا ،كما أنّكَ تقول لمن ذكر زيدًا: نِعمَ رجلًا تريد: نِعمَ رجلًا زيدٌ))[1].

٥ـ المبالغة بـ(أل) الجنسية بعد المدح أو الذم :

يكون فاعَل (نعْمَ، وبئسَ) على ضربين[2]:

الضرب الأول: أن يكون اسمًا ظاهرًا معرفًا بـ(أل) نحو: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[3] و﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[4] أو مضافًا إلى ما اقترنت به، نحو: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[5] و﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[6] .

---

١ ـ التذييل والتكميل ١٠/ ١٧٢ – ١٧٣ .
٢ ـ ينظر همع الهوامع ٣/١٩-٢٣ ،ومعاني النحو ٤/٢٩٩ ،وتركيب المدح والذم من منظور وظيفي (بحث) ٤.
٣ ـ الأنفال ٤٠ .
٤ ـ البقرة ٢٠٦ .
٥ ـ النحل ٣٠ .
٦ ـ غافر ٧٦ .

والضرب الثاني: أن يكون ضميرًا مستترًا مفسَّرًا بتمييز مطابق للمعنى نحو قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾[1] ، و(نعم رجلًا خالدٌ) ولا يجوز أن يكون المرفوع فاعلًا لـ(نعم) إذ لو كان كذلك ما صحَّ أن يقال (نعم رجلًا أنت).

واختُلف في (أل)، على **رأيين: الأوَّل**: قال أبو حيّان: ((واختلف الذاهبون إلى أنَّ (أل) للجنس حقيقة في سبب كونه جنسًا وتوجيه المدح فيه للشخص مع أنّه واقع على الجنس: فقيل: لمَّا كان الغرض عموم المدح واستغراقه في الثبوت للممدوح المخصوص ، وكان الأبلغ في إثبات الشيء أن يُجعل للنوع الذي الممدوح منهم، حتى لا يكون طارئًا عليه ويحسب أنّه يزول ويرتفع– عدلوا إلى مدح الجنس- فكأنَّك قلت: زيدٌ نِعْمَ جنسه وقومُه، أي ثبت لهم الوصف الجميل والصلاح، وما ثبت للجنس ثبتَ لأفراده))[2].

وقد عبَّرَ سيبويه عن هذا المعنى بقوله : ((إذا قلت: عبدالله نعم الرجلُ، فإنَّما تريد أن تجعله من أمّةٍ كلّهم صالح، ولم ترد أن تعرف شيئًا بعينه بالصلاح بعد (نِعمَ)))[3].

أمّا الرأي الآخر فقد قال أبو حيّان فيه: ((وقال قوم: هي جنسية مجازًا، فإذا قلت (زيدٌ نعم الرجل) فزيد جعلته جميع الجنس مبالغةً، ولم تقصد غير مدح زيد بذلك وكأنك قلت : نعم زيدٌ الذي هو جنس الرجال))[4].

وفي هذا السياق قال عباس حسن: ((إذا كانت: (أل) جنسية في مثل: (نعم الوالد عليّ)... فقد يراد منها الدلالة على الجنس حقيقة؛ فكأنك تمدح كلّ والد، ويدخل في هذا التعميم (عليّ) ثمَّ تذكره بعد ذلك خاصة، فكأنَّك مدحته مرتين؛ إحداهما مع غيره، والأخرى وحده.

وقد يكون المراد الجنس مجازًا، فكأنَّك جعلت الممدوح بمنزلة الجنس كلّه للمبالغة في المدح .

---

١ ـ الكهف ٥٠ .
٢ ـ التذييل والتكميل ٨٦/١٠ .
٣ ـ الكتاب ١٧٧/٢.
٤ ـ التذييل والتكميل ١٠ /٨٧ .

أمّا إذا كانت (أل) للعهد، فقد تكون لشيء معهود في الذهن لم يذكر خلال الكلام، فتكون للعهد الذهني، فإن ورد في الكلام فهي للعهد الذِّكري، كالذي في قولهم[١]:

خيرُ أيّام الفتى يومٌ نَفَعْ فاتبعِ الحقَّ، فنِعْمَ المُتَّبَعْ

و(أل) الجنسية أقوى وأبلغ في تأدية الغرض ، والعهدية أوضح وأظهر))[٢].

وعند إنعام النظر فيما تقدّم يتبيّن لنا أنَّ المحدثين ساروا على هدي القدماء في أنَّ (أل) الجنسية تفيد المبالغة بيد أنَّ الدكتور فاضل السامرائي ألفيناه يعترض على هذه الآراء ويعلل ذلك قائلًا: ((وليس المقصود من هذا التعبير أنَّك تمدح الجنس كلّه ثمّ تخص فردًا أو قسمًا منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس في الممدوح فيكون هو الجنس مبالغة، وإنّما المقصود تخصيص شيء من بين الجنس بالمدح فقولك: (نعم الشراب الماء) ليس المقصود منه أنّك تمدح الشراب كلّه ثمّ تخص الماء منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين وإنّما المقصود أن تمدح الماء من بين الشراب...)) [٣].

١ ـ البيت لأبي العتاهية في ديوانه ٢٥٥ . وورد في الديوان كالآتي :
وارضَ للناس بما ترضى به واتبعِ الحقَّ، فنِعْمَ المُتَّبَعْ
٢ ـ النحو الوافي ٣ /٣٧٤ .
٣ ـ معاني النحو ٤/٣٠٠ .

المبحث الثالث:

المبالغة في الظواهر النحويّة(الذكر والحذف):

المبالغة في الذكر والحذف :

عدَّ علماء اللغة والبيان ظاهرة الذكر والحذف سمة لغوية يلجأ إليها العرب في كلامهم من أجل التسهيل والتخفيف والإيجاز والمبالغة، وقد وجدوا لها عللًا ودواعي يحسن بها الكلام، ويدخل في هذه المسألة ما حذف وأصله أن يُذكر أو ما ذُكر في موطن، ولم يُذكر في موطن آخر يبدو شبيها به لأنّ الموطن اقتضاه.

جاء في الكتاب: ((اعلم أنّهم ممّا يحذون الكلم وإن كان أصله من الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا))[١].

وذهب سيبويه أيضًا في تفسير قولهم (مرحبًا وأهلًا) بقوله : ((فإنما رأيتُ رجلًا قاصدًا إلى مكان، أو طالبًا أمرًا فقلتَ : مرحبًا وأهلًا ، أي أدركت ذلك، وأُصبتُ فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه، وكأنَّه صار بدلًا من رحُبَت بلادك وأهلت))[٢].

فسيبويه في تعليله لسبب الحذف ، يعتمد على بعد تداولي لسياق الحديث، متعلق بعلم المخاطب، وما يملكه من معلومات خاصة بعملية التلفظ ،فيمد المتكلم بأشكال وتراكيب مختلفة تتوافق وغايات التخاطب، يختار المتكلم منها ما يوافق مراده ويلائم المقام فيقدم أو يأخر، ويحذف أو يذكر، وينكر أو يعرف ويخرج الكلام على غير مقتضى الظاهر متجاوزًا بذلك القيود الإعرابية لأواخر الكلم ليصل إلى غاية التواصل [٣].

وقد تحدّث عبد القاهر الجرجاني عن الحذف ودلالته وساق له أمثلة، وفي هذا السياق قال: ((وإذ قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ، وهو حذف اسم ... فإنّي اتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصًا فإنّ الحاجة إليه أمسُّ، وهو نحن به أخص واللطائف كأنّها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر))[٤].

ومن الطريف أن بعض الباحثين قال في هذا السياق: ((يلجأ المرسل إلى ظاهرة الحذف والذكر؛ لأنَّ المواقف الاتِّصالية تتطلب حدوث ذلك، إذ يستدعي الموقف

---

١ - الكتاب ٢٤/١ – ٢٥ .
٢ - الكتاب ٢٩٥/١ .
٣ - ينظر النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ٧١ – ٧٢ .
٤ - دلائل الاعجاز ١٥٣ .

الاتِّصالي الحذف أو الذكر حتى تصل الرسالة بوضوح إلى المتلقي، مستعينًا في ذلك بالسياق والعلامات التركيبية وطرق تأليف المرسِل لها))[١].

وقد تقصّى الباحث ثلاث مسائل دوّنها أبو حيّان في مظانه دلّت على المبالغة وهي كالآتي:

١ـ ذكر العلم للمبالغة.
٢ـ ذكر جواب الشرط للمبالغة .
٣ـ حذف جواب الشرط للمبالغة .

١ـ ذكر العلم للمبالغة :

وقف أبو حيان عند هذه المسألة اللغوية، فكان يرى أنّها لونٌ من ألوان المبالغة، ودلَّ على ذلك حينما فسَر قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[٢] وقوله ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٣]. إذ يقول: ((ولمّا لم يكن لقوم نوح عَلَمٌ، ذكر قومُ مضافًا إلى نُوح، وَلَمّا كانت عاد علمًا لقوم هود، ذكر العَلَمَ ، لأنّه أبلغُ في الذكر من التعريف بالإضافة))[٤].

وكان الفخر الرازيّ قد نبّه على ذلك قائلًا: ((قال في قوم نوح: كذبت قوم نوح، ولم يقل في عاد كذبت قوم هُودٍ؛ وذلك لأنّ التعريف كلّما أمكن أن يؤتى به على وجهٍ أَبَلَغَ، فالأَوْلى أن يؤتى به، والتعريف بالاسم العلم أولى من التعريف بالإِضافة إليه، فإنَّك إذا قُلت: بيتُ الله لا يُفيد ما يُفيدُ قولك الكعبةُ فكذلك إذا قلت: رسولُ الله لا يُفيدُ قولك مُحمَّد، فعادٌ اسم علم للقوم لا يقال قوم هود))[٥].

ورصد ذلك الآلوسيّ إذ طفق يعلل ذكر التعريف بالعلم قال: ((ولمّا لم يكن لقوم نوح اسمُ عَلَم ذُكِروا بعنوان الإضافة ولمَّا كان لقوم هود عَلَمٌ وهو (عاد) ذكروا به لأنّه أبلغ في التعريف، والمراد كذبت عادٌ هودًا (عليه السلام)))[٦].

---

١ ـ النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ٧١ .
٢ ـ القمر ٩ .
٣ ـ القمر ١٨.
٤ ـ البحر المحيط ٤١/١٠ .
٥ ـ التفسير الكبير ٣٠١/٢٩ .
٦ ـ روح المعاني ٢٠٠/٢٦ .

٢- ذكر جواب الشرط للمبالغة:

يُعد الشرط تركيبًا لغويًّا له طرفان ثانيهما معلّق على حصول أوَّلهما نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ ﴾[١] فقتلهم متعلق بقتالهم لكم، قال ابن جنِّي: ((ومنها أنَّ بعض الجُمل قد يحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد؛ وذلك في الشرط وجزائه... نحو قولك: إن قام زيد قام عمرو... فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأوَّل من الجملة إلى الجزء الثاني نحو: زيد أخوك، وقام أبوك))[٢].

وتتكون جملة الشرط من: أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط، أمّا أداة الشرط فتربط الشرط بالجواب، فتجعل الشرط علةً وسببًا لوجود الثاني، ويسمى الفعل الأول فعل الشرط، وما بعده من فعل أو جملة اسمية جواب الشرط .

وقد يرد ذكر جواب الشرط دالًا على المبالغة، وهذا ما أفصح عنه أبو حيّان حينما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[٣] إذ قال : ((وجواب الشرط (فقد وقع أجره على الله)، وهذه مبالغة في ثبوت الأجر ولزومه، ووصول الثواب إليه، فضلًا من الله وتكريمًا ،وعبّرَ عن ذلك بالوقوع مبالغةً))[٤].

ونتلمس شيئًا من ذلك عند أبي حيّان فيما توجّه لديه في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ﴾[٥] قال: ((وجواب الشرط (فقد استمسك)، وأبرز في صورة الماضي المقرون ب(قد) الدالَّة في الماضي على تحقيقه، وإن كان مستقبلًا؛ لأنّه جواب الشرط، إشعارًا بأنّه ممّا وقع استمساكه وثبت ذلك للمبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط، وأنّه كائن لا محالة لا يمكن أن يتخلف عنه))[٦].

---

١ - البقرة ١٩١ .
٢ - الخصائص ١٧٨/٣ .
٣ - النساء ١٠٠ .
٤ - البحر المحيط ٤٤/٤ .
٥ - البقرة ٢٥٦ .
٦ - البحر المحيط ٥/٢ .

ويرى الباحث أنّ هناك تلازمًا كبيرًا بين أجزاء الجملة الشرطية، وأنّ هذا التلازم يكمن في جواب الشرط ؛ لأنَّه يقدِّم نتيجة للسامع أو المتلقي، وهذه النتيجة تعطي الكلام قوة في المعنى ومزيدًا من المبالغة.

٣- حذف جواب الشرط للمبالغة:

تتعرَّض الجملة الشرطية لألوان من حذف بعض أجزائها، وقد حظيت باهتمام علماء اللغة والبيان.

وفي ذلك ذكر الفرّاء أنَّ العرب تحذف الجواب في كلّ موضع تعرف فيه معنى الجواب[١].

وقال المبرِّد إنّه ((لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلومًا بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال))[٢].

واشترط النحويون لصحة الحذف وجود دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار النحوي [٣].

أمّا عن أبلغية الحذف فقد ذهب علماء العربية إلى أنَّ الحذف أبلغ من الذكر ومن أنواع هذا الحذف حذف الأجوبة، قال الرمانيّ(ت٣٨٤هـ) : ((ومنه حذف الأجوبة، وهذا أبلغ من الذكر... كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٤] كأنَّه قيل: لكان هذا القرآن))[٥].

وأشار الزركشي (ت٧٤٩هـ) إلى ذلك قائلًا : ((وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب، وإنّما يحذف لقصد المبالغة ؛ لأنّ السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كلَّ مذهب ولو صرّح بالجواب لوقف الذهن عند المصرّح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثمَّ لا يحسُنُ تقدير الجواب مخصوصًا إلّا بعد العلم بالسياق))[٦].

---

١ - ينظر معاني القرآن للفراء ٦٣/٢ - ٦٤ .
٢ - المقتضب ٨١/٢ .
٣ - ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٧٦ .
٤ - الرعد ٣١ .
٥ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٧٦ .
٦ - البرهان في علوم القرآن ١٨٣/٣ .

ومن أمثلة حذف جواب الشرط ما ساقه أبو حيّان في حذف جواب (لو) الشرطية التي تسمى حرف امتناع لامتناع، أي امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط وذكر أنَّ حذف جواب (لو) أبلغ في المعنى من ذكره وتبصّر ذلك حينما وقف عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ﴾[1] قال: ((وجواب (لو) محذوف تقديره لرأيت أمرًا عظيمًا ولرأيت عجبًا وحذفه أبلغ من ذكره و(ترى) بمعنى (رأيت) لعمله في الظرف الماضي))[2].

ودقق ابن عاشور النظر في هذه الآية الكريمة ونظيرها من الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[3] وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[4] وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[5].

إذ نصَّ على أنّ جواب (لو) محذوف لقصد التفخيم وتهويل الأمر لتذهب النفس في تصويره كلَّ مذهب ممكن فلذلك جاء حذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ وأدل على المراد بدليل أنَّ السيد إذا قال لعبده لئن قُمتُ إليك ثمَّ سكت تزاحم على العبد من الظنون المعترضة للتوعد ما لا يتزاحم لو نصَّ على ضرب من العذاب[6].
العذاب[6].

ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[7] قال أبو حيّان: ((وجواب (لو) محذوف لدلالة الكلام عليه، وحذفه أبلغ وأهيب من النص عليه فقدَّره ابن عطية

١ - الأنعام ٩٣ .
٢ - البحر المحيط ٥٨٦/٤ .
٣ - البقرة ١٦٥ .
٤ - الأنعام ٢٧ .
٥ - الرعد ٣١ .
٦ - ينظر التحرير والتنوير ٩٤/٢-٩٥ .
٧ - الأنبياء ٣٩.

لما استعجلوه ونحوه، وقدّره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال))[١].

وتباينت آراء علماء البيان في تقدير جواب (لو)، قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) : ((وجواب (لو) محذوف ، وتقديره: لعلموا صدق ما وعدوا به من الساعة))[٢].

وقدَّره الواحديّ (ت٤٦٨هـ) بالقول: ((لو علموا ذلك ما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد))[٣].

وكذلك قدَّره صاحب البحر المديد (ت١٢٢٤هـ) بـ(لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم: متى هذا الوعد؟ وهو الوقت الذي تحيط به النار...لما كانوا في هذه الصفة من الكفر والاستهزاء))[٤].

وهذه التقديرات المتعددة وإن لم يصرّح أصحابها عن المبالغة فيها فإنَّها تكشف عن السر من وراء الحذف، إذ يحمل دلالة أوسع من دلالة المذكور فتتعدد صورهُ لدى السامع إلى درجة القول بالمبالغة.

وفي موضع آخر بيّن أبو حيّان أبلغية حذف الجواب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾[٥] قال: ((وحذف جواب (لو) جائز بليغ حذفه في مثل هذا لأنَّه يدلُّ على التعظيم أي لرأيت أمرًا عجيبًا وشأنًا هائلًا كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ الأنعام ٢٧))[٦].

وبيّنَ الزركشي السر من وراء حذف جواب (لو) في هذه المواضع مؤكدًا دلالتها على المبالغة إذ يقول: ((والسر في حذفه في هذه المواضع أنَّها لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صار جملة واحدة أوجب ذلك لها فضلًا وطولا فخفف

١ ـ البحر المحيط ٤٣١/٧ – ٤٣٢ ، وينظر الكشاف ١١٧/٣ ،والمحرر الوجيز ٨٣/٤ .
٢ ـ التبيان في تفسير القرآن ٢٤١/٧ .
٣ ـ البسيط ٢٣٨/٣ .
٤ ـ البحر المديد ٤٦٣/٣ .
٥ ـ الأنفال ٥٠ .
٦ ـ البحر المحيط ٣٣٦/٥، وينظر صفوة التفاسير ٤٧٢/١ .

بالحذف خصوصًا مع الدلالة على ذلك قالوا وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب وإنّما يحذف لقصد المبالغة))[١].

مما سبق نستنتج أنَّ حذف الجواب أفاد المبالغة في المعنى المتحصِّل من السياق؛ لأنَّ الإتيان بالجواب يعني حصر الجواب الذي لا يمكن للفظ أن يحصره فيُترك للسامع ، وكذلك يتسع لأمرٍ عجيب يضيق الأسلوب عن أدائه [٢].

فضلًا عن ذلك أنَّ إفادة المبالغة تأتي من تعدد تقدير المحذوف.

١ - البرهان في علوم القرآن ١٨٣/٣ .
٢ - ينظر تفسير الخواطر ٣٧٩٧/٦.

الخاتمة
ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذا التطواف مع جهد أبي حيّان الأندلسي في مظانه المتعددة، إذ تصدى الباحث إلى موضوعٍ حيويٍّ ومهمٍ في الدرس اللغوي، وسعى إلى إبراز المبالغة في المستويين الصرفيّ والنحويّ، وفي ضوء ذلك لا بُدَّ من ذكر النتائج التي أسفر عنها البحث، ولعلّ أهم النتائج ما يأتي:

١- أثبت البحث أنَّ فكرة المبالغة تحظى بأهمية كبيرة في المنظومة اللغويَّة الموروثة، إذ وضعت في حسبانهم في عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي؛ لكونها ظاهرة من ظواهر الصرف والنحو والبلاغة والأدب، وصورها مختلفة في كلِّ علم من هذه العلوم، في حين تكاد دلالتها تكون متقاربة.

٢- لوحظ في ضوء البحث أنَّ أبا حيّان لا يكتفي برصد المبالغة بل يعطي تعليلًا لمجيئها في أي صورة من صورها المختلفة .

٣- بيَّنَ البحث تنوع مصطلح المبالغة أو مرادفاتها أو ما يحف بها من مصطلحات للوصول بالمعنى إلى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، فغاية المبالغة تقوية المعنى وتمكينه في نفس المتلقي، وأهمها: التكثير، والزيادة ،والقوة، والشدّة، والاتساع والتفخيم ،والتعظيم وغيرها.

٤- أولى أبو حيّان الأساليب النحويّة وكيفية المبالغة فيها أهمية قصوى ،إذ أخذت مساحة واسعة من مدوناته ولا سيَّما البحر المحيط، إذ استقصى الباحث آراءه ولمحاته فيها فتوزعت على ثلاثة أقسام: المبالغة في أسلوب النفي وأسلوب النهي، و أسلوب المدح والذم ، ، وكشفت أنّه كان مكينًا وذا قدرة كبيرة على استقصاء صور للمبالغة وألوان لها ، لم نُلْفِها عند غيره.

٥- تفطّن أبي حيّان واهتدائه إلى أنَّ لحذف جواب الشرط مزيّة لا تتحصَّل في ذكره، إذ يكون في مواطن التفخيم والتعظيم مدعاةً للمبالغة؛ لأنَّ المتلقي مع أقصى تخيله يذهب منه كلّ مذهب، ولو صُرِّح بالجواب لوقف الذهن عن المصرح به، فلا يكون له وقع كبير كما في الحذف، فالحذف يعطي الكلام قوةً ومزيدًا من المبالغة.

٦- كان لأبي حيّان السبق في رصد قوله (علِّيُّون) المشتق من العُلُوِّ بوصفه صيغة من صيغ المبالغة على وزن (فعِّيل) .

٧- زاد أبو حيّان على توجيه سابقيه من علماء اللغة والبيان في خروج الفعل عن مقتضى الظاهر، كأن يُعبَّر عن المستقبل بالفعل الماضي، وعن الطلب بلفظ

الإخبار، وكذلك التعبير بالفعل المضارع بمعنى الأمر كما في قوله (تزرعون سبع سنين) .

٨- الملاحظ في ضوء البحث أنَّ للسياق أهمية كبيرة في كشف الأسرار التي تقف وراء مجيء المبالغة بألوانها المختلفة، إذ إنَّ أبنية المبالغة القياسية لا يمكن الحكم بأنها قياسية إلّا في ضوء معطيات سياقية ، أمّا غير القياسية فقد جاء معظمها دالًا على المبالغة من دون الحاجة إلى الاحتكام إلى السياق.

٩- تفرَّد أبو حيّان عن سابقيه إذ عدَّ (فَعَلُوت) من أبنية المبالغة، في حين لم ينبه العلماء على جعلها بناء من أبنية المبالغة على الرغم من الزيادة الملحوظة فيها.

١٠-انسياق أبو حيّان مع جُل علماء اللغة والبيان في إلحاق ياء النسبة في الوصف الدالة على المبالغة نحو: (ربانيّ، أحمريّ ودواريّ...).

١١-على وفق القاعدة التي أجمع عليها النحويون بأنّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، تعاطى أبو حيّان في مراقبته لمواطن متعددة تمثلت في أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد أو حرفين أو ثلاثة أحرف...وغيرها.

١٢-بيَّنَ البحث أنَّ أبا حيّان ذكر أنَّ التضعيف يدلُّ على المبالغة؛ لأنَّه يدلُّ على معنى التكثير والقوة فبناء (صوّرَ) أبلغ من (صارِ) وبناء (تفعّلَ) أبلغ وأقوى من (تفاعَلَ)؛ لأنَّ شدّة العين تقتضي مبالغة وتوغلًا في المعنى.

١٣-تفرّد أبو حيّان عن سابقيه بأنَّ (أل) الجنسية بعد أسلوب المدح والذم تساق للمبالغة، فإذا قلت: (زيدٌ نعم الرجل) فزيد جعلته جميع الجنس مبالغة، ولم تقصد غير مدح (زيد) بذلك ،وكأنَّك قلت: نعم زيدٌ الذي هو جنس الرجال.

١٤-أولى أبو حيّان العدول الصرفي عنايةً، إذ يترك الوزن القياسي إلى وزن آخر لدلالة معنوية متمثلة في طلب المبالغة ،فالأبنية الصرفية المعدولة عن اسم الفاعل والمفعول إلى صيغ المبالغة (فعول، فعيل، فعّال) إنّما جاءت لأجل المبالغة، فضلًا عن العدول إلى المصدر الذي يستعمل للغرض نفسه.

١٥-أبان البحث أنّ أبا حيّان رصد خروج بعض المفردات عن معتاد مجيئها في التركيب، مع الحفاظ على مواضعها ،فأسهم في توليد معانٍ جديدة، ومن ذلك الوصف بالمصدر والإخبار به عن الذات للدلالة على أنَّ الذات قد تجسَّمت من الحدث للمبالغة والاتساع فيه، أي كأنّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه واعتياده إيّاه .

١٦-دلَّ البحث على السر الذي يكمن في دلالة القوة والمبالغة في بناء (افتعل) ؛إذ يعود إلى زيادة التاء لكونها من الأصوات الشديدة، فناسب ذلك القوة في اللفظ الدالِّ على قوة المعنى، ألا ترى إلى قول الله تعالى (مقتدر) فهو أبلغ من قادر؛ لأنّ (فَعَلَ) من الأبنية الخفيفة لفظًا، فجيء بالتاء لزيادة قوة المعنى والمبالغة فيه .

١٧-تناغم أبو حيّان مع أغلب المفسرين في دلالة الأدوات على المبالغة، فكان بارعًا في هذا الميدان ومتضلعًا في وضع اليد على ما تستنبطه المدونة العربية من نكت وأسرار نحوية .

١٨- لوحظ في ضوء البحث أيضًا علّة التضعيف من الناحية الصوتية ؛إذ إنَّ اطالة مَدة النطق في عين الفعل من مخرجها ، حتى كأنَّه ـ أي الصوت المضعف ـ صوت صامت طويل، فهو يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة، ومعنى ذلك أنَّ للتضعيف أثرًا في دلالة بناء (فعّل) على التكثير والمبالغة.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا و نبيّنا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،الدكتورة خديجة الحديثي(ت١٤٣٩هـ)، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ط/ ١، (١٩٦٥م- ١٣٨٥هـ).

٢- أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة (دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة) حيدر هادي خلخال الشيباني، الناشر: دار الكفيل- كربلاء ط/١ (١٤٣٥هـ -٢٠١٤م).

٣- أبو حيّان النحوي، الدكتورة خديجة الحديثي (ت١٤٣٩هـ)، طبع بمطابع دار التضامن- بغداد، ط/١ (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).

٤- أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره ، نورة الشملان ، الناشر: جامعة الرياض السعودية ، ط/ ١، (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) .

٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات)، تأليف أحمد بن محمد البنّا (ت١١١٧هـ) حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد اسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٦- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، من اصدارات وزارة الشؤون الاسلامية – السعودية (د. ط) (د. ت).

٧- اجتهادات لغوية ، الدكتور تمّام حسان ، عالم الكتب القاهرة ط/ ١ (٢٠٠٧م) .

٨- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدنيوري (ت٢٧٦هـ) شرحه وكتب هوامشه وقدَّم له الاستاذ علي ناعور– دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط/١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

٩- الأدوات النحوية في كتب التفسير ، الدكتور محمود أحمد الصغير دار الفكر – دمشق ، ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١) .

١٠-الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، الدكتور أبو السعود الشاذلي دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ط/١ (١٩٩٨م).

١١-ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق وشرح و دراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب ط/١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

١٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت (د. ط)، (د.ت) .
١٣- الأُزهيّة في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملّوحي (د. ط) (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
١٤-أساس البلاغة تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ، دار الكتب العلمية، ط ١/ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
١٥-الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، الدكتور عبد العزيز أبو سريع ياسين مطبعة الآداب – القاهرة- ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) .
١٦-الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، تأليف عبد السلام محمد هارون ط/ ٥ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) .
١٧-الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة ، ط/١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
١٨-أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، تأليف : الدكتور قيس اسماعيل الأوسي (وزارة التعليم العالي – بغداد) (د. ط) (١٩٨٨م).
١٩-الأساليب النحوية (عرض وتطبيق) الدكتور محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان –الاردن ، ط/١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٢٠-أسرار التكرار في القرآن الكريم ، المؤلف : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام – القاهرة ، ط/ ٢ ،(١٣٩٦ هـ) .
٢١-أسرار العربية ، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانباريّ المتوفى سنة (٥٧٧هـ) ، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٧م).
٢٢-أسس الدرس الصرف في العربية ، الدكتور كرم محمد زرندح ، ط/٤ ،(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) .
٢٣-الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق عبدالاله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ط) (د. ت) .

٢٤- إشكالية المعنى في الجهد التفسيري ،دراسة في ضوء مستويات اللغة (تفسيرًا وتأويلًا)،الدكتور نجاح فاهم صابر العبيدي، نون للطباعة الحديثة، ط/١ (١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٦م).
٢٥-الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري بن سهيل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت (د- ط) (د- ت) .
٢٦-الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية)، الدكتور عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان (د.ط) (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٧-إعجاز القرآن للباقلاني (ت٤٠٣هـ) لأبي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر (د.ط)، (د.ت).
٢٨-إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم ، تأليف أبي عبدالله الحسين بن احمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، دار مكتبة الهلال – بيروت (د- ط) ، (١٩٨٥م).
٢٩- إعراب القران الكريم وبيانه ، المؤلف : محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت١٤٠٢هـ) الناشر : اليمامة – دمشق – سورية ، دار ابن كثير دمشق – سورية ط/ ٧ ،(١٤٢٠ – ١٩٩٩م).
٣٠-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، المؤلف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – بيروت - لبنان – (د. ط) (د. ت) .
٣١-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري ، أبو البركات ، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، ط/ ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٣٢-أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط / ١ (١٤١٨هـ).
٣٣-أوزان الأفعال ومعانيها ، الدكتور هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب النجف الأشرف (د. ط) ، (١٩٩٧م) .
٣٤-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المؤلف : عبدالله بن يوسف بن احمد جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ احمد البقاعي دار الفكر (د. ط) (د. ت).

٣٥-البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطيّ (ت٧٤٥هـ) تحقيق صدقي محمد جميل والشيخ زهير جعيد، دار الفكر بيروت- لبنان ،(د .ط) (١٤٣٢هـ-٢٠١٠م).
٣٦-البحر المديد في تفسير القران المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) تحقيق : أحمد عبدالله القرشي رسلات ، الناشر : الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، (د. ط) (١٤١٩هـ).
٣٧-البديع في نقد الشعر، المؤلف اسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) (د.ط)، (د.ت).
٣٨-البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة بيروت (د. ط)، (١٣٩١هـ).
٣٩-البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ق ٤هـ)، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١ (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).
٤٠-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) .
٤١-بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، بغداد – مكتبة النهضة ، الطبعة الاولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
٤٢-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الاسلامي - الكويت - ط/١ ،(١٤٠٧هـ) .
٤٣-البيان في روائع القرآن، (دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني)، الدكتور تمّام حسّان، عالم الكتب، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٤٤-تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السيد محمد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي- الكويت – ط/١ (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).
٤٥-التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبدالله بن علي بن اسحاق الصَّيْمَريّ من نحاة القرن الرابع الهجري ، تحقيق الدكتور فتحي احمد مصفى على الدين ، دار الفكر دمشق ، ط/١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م) .

٤٦-التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي دار احياء التراث العربي- بيروت (د.ط)، (د.ت).
٤٧-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس (د.ط) (١٩٨٤م).
٤٨- تذكرة النحاة لأبي حيّان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، دار الرسالة ،ط/١ (١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).
٤٩-التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيّان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) المحقق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ط١ (د.ت) .
٥٠-تصريف الأسماء والأفعال، تأليف الدكتور فخر الدين قباوة مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ط/٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٥١-التطبيق الصرفي، تأليف الدكتور عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية بيروت – لبنان (د. ط)، (د.ت).
٥٢-التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمّار، عمان – الأردن، ط/٤، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٥٣-التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، الشافعي (ت٤٦٨هـ) الناشر : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط/ ١ (١٤٣٠هـ) .
٥٤-تفسير تفسير الخواطر : محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، الناشر مطابع اخبار اليوم ، (د- ط)،(١٩٩٧م).
٥٥-التفسير الكبير: مفاتيح الغيب، المؤلف: أحمد عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين (ت٦٠٦هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٣، (١٤٢٠هـ).
٥٦- تقريب المقرّب لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن ، دار المسيرة – بيروت ، ط/١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
٥٧- التكملة ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحويّ المتوفى (٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة ، الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب بيروت- لبنان ، ط/٢ ، (١٤١٩هـ -١٩٩٩م).

٥٨-التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ) ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي ط/١، (١٩٠٤م).
٥٩-التوسع في كتاب سيبويه الدكتور عادل هادي حمادي العبيدي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (د. ط) (د. ت) .
٦٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني (ت٣٨٦هـ) والخطابي (٣٨٨هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: د. محمد خلف الله أحمد و د. محمد زعلول سلام، الناشر: دار المعارف– مصر ،ط/٣، (١٩٧٦م).
٦١-جامع الدروس العربية، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني (ت١٨٨٦هـ) دار الفكر، ط/١ (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م).
٦٢-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/١(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٦٣-جماليات المفردة القرآنية ، الدكتور احمد ياسوف ، دار المكتبي (د.ط)،(د.ت).
٦٤-الجملة الأسمية عند ابن هشام الأنصاري ، تأليف الدكتورة أميرة علي توفيق ، مكتبة الزهراء – القاهرة ، (١٣٩١هـ -١٩٧١م) .
٦٥-الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، المؤلف : فاضل صالح السامرائي دار الفكر ، عمان – الأردن ، ط/٢ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م) .
٦٦-الجملة العربية والمعنى ، الدكتور فاضل صالح السامرائي دار ابن حزم بيروت – لبنان ط/ ١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
٦٧-جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، الدكتور عبد المنعم سيد عبدالعال الناشر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة . (د. ط) ، (د. ت).
٦٨-الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩ هـ) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والاستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط/ ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
٦٩- جوامع الجامع للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطَبَرسيّ (ت ٥٤٨هـ) تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ،قم – ايران – ط/ ٢ (١٤٢٣هـ) .

٧٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف: السيد أحمد الهاشمي ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصيميلي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت (د.ط)، (د.ت).
٧١-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية أبن مالك ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر، ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٧٢-حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١ (١٤١٧هـ -١٩٩٧م).
٧٣-حجة القراءات ، للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣هـ) تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط/٥ ، (١٤١٨هـ -١٩٩٧م).
٧٤-الحجة للقراءات السبع ، للأمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ،ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
٧٥-الحجة للقرَّاء السبعة ، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) حققه بدرالدين قهوجي وبشير جويجاني ، دار المأمون للترات ، ط/ ١(١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) .
٧٦-خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله الحمويَّ الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط/١، (١٩٨٧م).
٧٧-الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النّجّار المكتبة العلمية، القاهرة (د.ط) ، (د.ت).
٧٨-دراسات في البلاغة العربية، الدكتور عبد العاطي غريب علّام منشورات جامعة قاز يونس- بنغازي، ط/١، (١٩٩٧م).
٧٩- دراسات في علم الصرف ، الدكتور عبدالله درويش ، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – السعودية – ط/ ٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
٨٠- دراسات لإسلوب القران الكريم ، تأليف : محمد عبدالخالق عضيمة ،دار الحديث، القاهرة(د ـ ط)، (د ـ ت).
٨١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانيّ المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان- (د.ط) .

٨٢- الدر المصون في علم الكتاب المكنون لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، المحقق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق (د.ط)، (د.ت) .
٨٣- دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني النحويّ (ت٤٧١هـ)، قرأهُ وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط/٣ ، (١٤١٣هـ -١٩٩٢م).
٨٤- دور الكلمة في اللغة العربية ، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمه وقدم له وعلّق عليه ، الدكتور كمال محمد بشر ، الناشر : مكتبة الشباب (د. ط) (د.ت) .
٨٥- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ،تحقيق وشرح: الدكتور أنطونيوس بطرس ،دار صادر، بيروت ،ط/١، (١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م).
٨٦- ديوان أبي العتاهية (ت٢١٠هـ) ،دار بيروت للطباعة والنشر بيروت – (د. ط) ، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .
٨٧- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ (ت١٩٥هـ)، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان (د.ط)، (د.ت) .
٨٨- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (ت٢٤٦هـ) دراسة وتبويب د. مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ،ط/١،(١٤١٣هـ -١٩٩٣م).
٨٩- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمد و طمّاس ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط/٢ (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م) .
٩٠- ديوان عبدالله بن رواحه ودراسة في سيرته وشعره ، د. وليد قصاب دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض السعودية ، ط/١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
٩١- ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح أشرف أحمد عدرة ، الناشر : دار الكتاب العربي ، ط/١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
٩٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (ت٩٣هـ) ، شرح محمد العناني مطبعة السعادة – مصر (د. ط) (د.ت) .
٩٣- ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي – القاهرة (د. ط) (١٩٩٦م).

٩٤- ديوان كُثَيِّر عَزَّة ،جمعه وشرحه إحسان عباس ،دار الثقافة- بيروت - لبنان، مكتبة لسان العرب (د - ط)،(١٣٩١هـ -١٩٧١م).
٩٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم – دمشق ط/٣ ،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
٩٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية تحقيق: ماهر حبوش، ومجموعة أخرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
٩٧- زاد المسير في علم التفسير ،المؤلف : جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، المحقق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط/ ١ (١٤٢٢هـ) .
٩٨- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته (دراسات في النحو العربي) دار العروبة للنشر – الكويت ط/ ١ (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) .
٩٩- سر صناعة الاعراب لأبي الفتح عثمان بن جنّي المتوفى (٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق حسن هنداوي ،دار القلم، دمشق، ط/٢ (١٤١٣هـ -١٩٩٣م).
١٠٠-سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير الدكتور خليل بُنْيان الحسُّون دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١ (٢٠٠٩م) .
١٠١-شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، الناشر: عالم الكتب ،بيروت- لبنان (د.ط) (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١٠٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢ -١٠٨٩هـ) أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلَّق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق- بيروت (د.ط) .
١٠٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر دار التراث – القاهرة، ط/٢٠،(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠).
١٠٤- شرح أبيات سيبويه المؤلف : يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥ هـ) ، المحقق : الدكتور محمد علي الريح هاشم راجعه : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر : مكتبة

الكليات الأزهرية ، دار الفكر القاهرة – مصر(د. ط) (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
١٠٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني (ت٩٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط/١ (١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م).
١٠٦- شرح تسهيل الفوائد، المؤلف : محمد بن عبدالله ، ابن مالك الطائي الجياني أبو عبدالله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، المحقق: الدكتور عبد الرحمن السيد ،محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر للطباعة والنشر، ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
١٠٧- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥ هـ) وهو شرح على (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام) محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط/ ١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
١٠٨- شرح الرضي على الكافية (ت ٦٨٨هـ) ، تصحيح و تعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاز يونس – بنغازي ، ط/٢(١٩٩٦م).
١٠٩- شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحويّ (ت٦٨٦هـ) تحقيق ، محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي بن عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د. ط) ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
١١٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب تأليف أبي محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، ط/١، طهران- ايران (١٣٨٤هـ).
١١١- شرح قطر الندى وبل الصدى ، المؤلف : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط/ ١١،(١٨٨٣هـ) .
١١٢- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، (٢٠٠٨م) .
١١٣- شرح مراح الأرواح في علم الصرف: لشمس الدين أحمد المعروف بدنقوز(ت٨٥٥هـ)،وبهامشه(الفلاح في شرح المراح) لابن كمال باشا(ت٩٤٠هـ)،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – بمصر، ط/٣، (١٣٧٩هـ –١٩٥٩م).

١١٤- شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش الأسديّ الموصليّ (ت٦٤٣هـ) قدم له الدكتور: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ،ط/١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١١٥- شعر زيد الخيل الطائي ، جمع ودراسة وتحقيق ، صنعة الدكتور أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث ، ط/ ١ (١٤٠هـ - ١٩٨٨م).
١١٦- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
١١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ط/٤ (١٩٩٠م) .
١١٨- صحيح البخاري (الجامع الصحيح للمختصر) لمحمد بن اسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى ريب البغا – دار ابن كثير – بيروت ، ط/ ٣ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
١١٩- الصرف الواضح ، تأليف عبد الجبار علوان النايلة ، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل (د –ط) (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
١٢٠- الصرف الوافي (دراسات وصفية تطبيقية) الدكتور : هادي نهر، عالم الكتب الحديث – أربد – الأردن – ط/ ١ (٢٠١٠م) .
١٢١- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني: الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط/١، (١٤١٧هـ -١٩٩٧م).
١٢٢- الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم مصر- (د.ط) (١٩٧١م).
١٢٣- صيغ الجموع في القرآن الكريم ، تأليف الدكتورة وسميّة عبد المحسن محمد المنصور مكتبة الرشد ناشرون ، السعودية – الرياض ، ط/١،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
١٢٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن يحيى العلوي، اليمني (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر(د.ط)، (١٩١٤م).
١٢٥- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، تأليف الدكتور محمود سليمان ياقوت الناشر: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية– مصر (د.ط) (١٩٨٥م).

١٢٦- ظاهرة النيابة في العربية ، المؤلف الدكتور عبدالله صالح بابعير ، الناشر دار حضرموت ، الجمهورية اليمنية ، ط / ١ ، (٢٠١٠م).
١٢٧- الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين، الدكتور محمد علي الناشر: المركز الوطني لعلوم القرآن بغداد – العراق، ط/١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .
١٢٨- العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي (هنري فليش) تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور شاهين ، الناشر : مكتبة الشباب ، ط/ ٢ (١٩٩٧م) .
١٢٩- علم الدلالة ، تأليف الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط/٥ (١٩٩٨م).
١٣٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل (د.ط)، (د.ت).
١٣١- العموم الصرفي في القرآن الكريم ، تأليف الدكتور رضا هادي حسون العقيدي المركز التقني – بغداد ، ط/٢ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م) .
١٣٢- العين تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الرحمن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ـ ط/١ (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) .
١٣٣- فتح القدير : لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير– دمشق ،دار الكلم الطيب ، بيروت ط/ ١ (١٤١٤هـ).
١٣٤- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة – القاهرة (د.ط)، (د.ت) .
١٣٥- في التطبيق النحوي والصرفي ، الدكتور عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية (د- ط) (١٩٩٣م) .
١٣٦- في النحو العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيرو – لبنان ، ط/ ٢ ، (١٤٠٦هـ - ١٠٨٦م) .
١٣٧- الكافية في علم النحو لابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري (ت٦٤٦هـ) ، المحقق : صالح عبد العظيم الشاعر الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة ،ط/ ١(٢٠١٠م).

١٣٨- الكتاب (كتاب سيبويه)لأبي بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت٥٣٨هـ) الناشر: دار العربي- بيروت، ط/٣، (١٤٠٧هـ).
١٤٠- كفاية المعاني في حروف المعاني ، تأليف العلّامة الشيخ عبدالله الكروي البيتوشي ، شرحه وحققه سفيع برهاني ، دار اقرأ ، سورية – دمشق ط/١ ،(١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
١٤١- الكليّات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٤٢- لسان العرب: لمحمود بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) دار صادر بيروت، ط/١ ،(د.ت).
١٤٣- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمّام حسّان ، دار الثقافة ،الدار البيضاء – المغرب (د. ط) (١٩٩٤م) .
١٤٤- اللمع في العربية : لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت٣٩٢هـ) تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت (د. ط) (د. ت).
١٤٥- المبدع في التصريف لأبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق وشرح وتعليق الدكتور عبدالحميد السيد طلب ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط/١ (١٤٠٢هـ -١٩٨٢م) .
١٤٦- المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن عبدالكريم الموصليّ (ت٣٦٠هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت (د.ط)، (١٩٩٥م) .
١٤٧- مجاز القرآن ،صنعة أبي عبيدة معمر بن مثنى التميمي المتوفى (٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلّق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين ،الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة (د-ط)،(د.ت) .
١٤٨- مجمع البيان، المؤلف أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) الناشر: دار العلوم بيروت- لبنان/ ط/١ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١٤٩- المحتسب في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق علي النجدي والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة (د. ط) (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

١٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق عطية الأندلسي المحاربيّ، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١ (١٤٢٢هـ) .
١٥١- المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط/١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١٥٢- المخصص لأبي الحسن بن اسماعيل النحوي الاندلسي المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ) قدّم له الدكتور خليل ابراهيم جفّال ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ط/ ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
١٥٣- المستقصى في علم التصريف ، تأليف الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب دار العروبة – الكويت ، ط/ ١ (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
١٥٤- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، تأليف محمد بن علي بن ابراهيم بن الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين (ت٨٢٥هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عائض بن نافع العمري ، دار المنار ط/ ١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
١٥٥- معاني الأبنية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار عمّار، ط/٢ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
١٥٦- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي، البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
١٥٧- معاني القرآن، أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء المتوفى (٢٠٧هـ)، عالم الكتب –بيروت ،ط/ ٣ ، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
١٥٨- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) .
١٥٩- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجّاج(ت٣١١هـ)، تحقيق :عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، بيروت ط/١، (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م).
١٦٠- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر – الاردن ، ط/ ١ ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م) .
١٦١- معجم التعريفات للعلّامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق ودراسة محمد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة (د. ط) (د. ت).

١٦٢- معجم الفروق الدلالية في القران الكريم، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة (د- ط)، (٢٠٠٨م).
١٦٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطوراتها ، تأليف الدكتور أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات ، ط/ ١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
١٦٤- معجم المصطلحات النحويّة الصرفيّة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م).
١٦٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ط/٤،(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
١٦٦- المغني في تصريف الافعال ، تأليف : محمد عبدالخالق عضيمة ،دار الحديث، القاهرة ط/٢،(١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م).
١٦٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر – ايران – طهران ، ط/١ ، (١٣٨٦هـ).
١٦٨- المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيِّد كيلاني دار المعرفة بيروت- لبنان- (د.ط) (د.ت).
١٦٩- المفصّل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط/١ (١٩٩٣م).
١٧٠- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى) المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني المتوفى (٨٥٥ هـ) تحقيق أ. د علي محمد فاخر ، أ. د أحمد محمد توفيق السوداني د. عبدالعزيز محمد فاخر، الناشر : دار السلام – القاهرة ط/١(١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
١٧١- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب (د.ط)، (د.ت).
١٧٢- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط/١ (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).
١٧٣- من أسرار اللغة العربية ، تأليف الدكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط/٣ (١٩٦٦م) .

١٧٤- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي (ت ق٨هـ)، تقديم وتحقيق علال الغازي مكتبة المعارف الرباط – المغرب، ط١ (١٤٠١هـ-١٩٨٠م).
١٧٥- المنصف شرح الأمام أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف لابي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) ، دار إحياء التراث القديم ، ط/ ١ (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) .
١٧٦- منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك لأبي حيّان النحوي الاندلسي (ت٧٤٥هـ) (د. ط)،(١٩٤٧م) .
١٧٧- المنهج الصوتي للبنية العربية ،رؤية جديدة في الصرف العربي ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة (د.ط) (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
١٧٨- موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت١١٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع، الناشر: دار الكتاب العربي- المؤسسة العامة (د.ط)، (١٩٧٧م).
١٧٩- موسوعة معاني الحروف العربية ، الدكتور علي جاسم سلمان دار اسامة ، الاردن – عمان (د. ط) (٢٠٠٣م) .
١٨٠- موسوعة نحو والصرف والأعراب ، أميل بديع يعقوب ، الناشر ، انتشارات استقلال ، طهران ، ط/ ٥ (١٤٢٨ هـ) .
١٨١- الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق ودراسة الدكتور احمد محمد الجندي ، والدكتور عبدالملك احمد شتيوي الرياض – (د. ط) (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .
١٨٢- الميزان في تفسير القرآن للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط/١، (١٤١٧- ١٩٩٧م).
١٨٣- نحو القرآن ، الدكتور أحمد عبدالستار الجواري ، مكتبة اللغة ،بغداد ، (٢٠٠٦ م) (د. ط) .
١٨٤- النحو الوافي، عباس حسن، طهران، ط/٨ (١٤٢٦هـ).
١٨٥- النظرية التداولية أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، أحمد فهد صالح شاهين علم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط/١(٢٠١٥م) .
١٨٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، الناشر : دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (د.ط)، (د.ت).

١٨٧- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ط/١، (١٩٨٠م).
١٨٨- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيّان النحوي الاندلسي الغرناطيّ (ت٧٤٥هـ) تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ط/ ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٨٩- نكت الهيمان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت٧٦٤هـ)، المطبعة الجمالية ــ مصرــ (د.ط) (١٣٢٩هـ -١٩١١م) .
١٩٠- النكت والعيون (تفسير الماوردي) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى (ت٤٥٠هـ)،المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان (د. ط) ،(د.ت).
١٩١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية مصر – (د. ط) (د- ت) .
١٩٢- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان ط/١ (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م) .

الرسائل والأطاريح الجامعية

١- الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس (رسالة دكتوراه) صباح عباس سالم الخفاجي جامعة القاهرة – كلية الآداب – (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

٢- أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه – كلية الآداب جامعة بغداد (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) .

٣- أثر التنوعات الصرفية للقرآن الكريم في إنتاج الدلالة (رسالة ماجستير) للطالب رابح إبراهيم، جامعة وهران – كلية الآداب والفنون – الجزائر (٢٠١٥م) .

٤- الأساليب الطلبية وأداءآتها الإبلاغية في الحديث النبوي الشريف (مقاربة تداولية) (أطروحة) الباحث: الجمعي حميدات، جامعة محمد الأمين، كلية الآداب واللغات، الجزائر (٢٠١٤-٢٠١٥م) .

٥- اسم التفضيل بين النظرية والواقع (رسالة ماجستير) الطالبة ميسون علي اسماعيل درويش – الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا (١٩٩٥م).

٦- البحث الصرفي في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين دوريش (ت١٤٠٢هـ) (رسالة ماجستير) الطالبة مريم حسن محمد، جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .

٧- دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم الطالب: عبد الناصر مشري، رسالة دكتوراه – كلية الآداب واللغات – الجزائر، (٢٠١٤هـ - ٢٠١٣م) .

٨- دلالة الأدوات عند الزركشي في البرهان في علوم القرآن (رسالة) الطالب ضياء عباس عبد كحيط الهلالي، جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م) .

٩- الدلالة الصرفية عند ابن جني (ت٣٩٢هـ) (أطروحة) اعداد الطالب رافد حميد يوسف سلطان الحسيناوي – جامعة بابل – كلية التربية (صفي الدين الحلي) (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

١٠- العدول الصرفي في القرآن الكريم (الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجًا) الطالب يونس صدوقي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات – الجزائر (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م) .

١١- العدول عن الأصول في الصرف العربي، اعداد مقبل عايد السالم (رسالة دكتوراه) – جامعة اليرموك – الأردن (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .

١٢- قوة المعنى في العربية (أطروحة) الطالب: مهند زياد فيصل الجبر، كلية التربية – جامعة البصرة – (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
١٣- المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (دراسة سياقية) الطالب: عمّار كزار حسين الفتلاوي، رسالة (دكتوراه) كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) .
١٤- المبالغة في البلاغة العربية تأريخها وصورها، اعداد الطالب عالي بن سرحان عمر القرشي، رسالة ماجستير – كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
١٥- المبالغة والتكثير في العربية نحوًا وصرفًا، اعداد الباحث منصور حسين علي العياصرة رسالة دكتوراه، جامعة مؤته – الأردن – (٢٠٠٤م) .
١٦- منهج أبي حيّان النحوي في ارتشاف الضرب في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب، اعداد الطالب مزيد اسماعيل نعيم (رسالة دكتوراه) كلية العلوم جامعة القاهرة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

البحوث

١- أثر الشاهد القرآني في قواعد النحو العربي (استعمال أفعل التفضيل في غير بابه – أنموذجٌ) (بحث) الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي جامعة العلوم الاسلامية العالمية – عمان – الأردن (٢٠١٤م) .

٢- الأدوات النحويّة، بنيتها و وظيفتها (بحث)، للدكتور محمد خان، جامعة محمد خضير، الجزائر، العدد الرابع (٢٠٠٩م) .

٣- أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) الدكتور عباس علي الأوسي جامعة ميسان – كلية التربية – شبكة الألوكة العدد ٢١٣ .

٤- أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبويّة الشريفة (صحيح مسلم أنموذجًا) (بحث) الباحث: أسماء عبد الباقي محمد – مجلة كلية الآداب – الجامعة المستنصرية العدد (١٠٢) (د ـ ت).

٥- تركيب المدح والذم من منظور وظيفي (بحث) الباحثة ليلى كادة، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خضير بسكرة (الجزائر) مجلة العلوم الانسانية العدد الثاني والعشرين (٢٠١١م) .

٦- الدلالة الصرفية والسياق في تفسير البيضاوي (بحث) الدكتور خلف عايد إبراهيم الجرادات جامعة مراكش – كلية اللغة العربية – الأردن (٢٠١٥م).

٧- صيغ المبالغة بين القدامى والمحدثين (دراسة تحليلية على وفق الاستعمال المعجمي) (بحث) اعداد الدكتورة خديجة زبار الحمداني والدكتور محمد ضياء الدين خليل ابراهيم. الشبكة العنكبوتية .

٨- صيغ المبالغة بين القياس والسماع، (بحث) للدكتور عياد بن عبد الثبيتي كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – (١٤٠٨هـ) الشبكة العنكبوتية .

٩- صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني (دراسة في دلالة البنية الصرفية) (بحث) للأستاذ الدكتور فاخر هاشم الياسري، ،جامعة البصرة، كلية التربية (د.ت) ،الشبكة العنكبوتية.

١٠- العدول الصرفي في القرآن الكريم الدكتورة ماجدة صلاح حسن (بحث) كلية المعلمين – جامعة السابع من إبريل. المجلة الجامعة/ العدد الحادي عشر (٢٠٠٩م) .

١١- العدول في الإسناد وبلاغته في القرآن الكريم، الدكتور صدّيق مصطفى الريَّح كلية الآداب- جامعة الخرطوم (بحث)، الشبكة العنكبوتية .

١٢- العدول في صيغتي اسم الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، (بحث) الدكتورة ناديا حسكور، مجلة التراث العربي – العددان (١٣٠-١٣١)، (٢٠١٣م) .

١٣- مبالغة اسم المفعول في العربية (بحث) الدكتور محمد خالد رحال العبيدي والمدرس زيدون فاضل عبد الجميلي، جامعة الانبار، مجلة كلية الآداب/ العدد/١٠١ (د.ت) .
١٤- معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية دراسة وصفية (بحث) الدكتورة حنان اسماعيل عمايرة، مجلة الجامعة الاسلامية/ المجلد العشرون العدد الثاني (٢٠١٢م) .

Conclusion

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University

College of Education for Humanities

the department of Arabic language

(Exaggeration with Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH)

Morphological Grammatical study

Thesis submitted

Ali Harbi Salman Al-Graiti

To the Council of the College of Education at the University of Karbala

It is part of the requirements for a PhD

In Arabic language and literature

Under the supervision of Assistant Professor

Dr. Falah Rasul Hussein Al-Husseini

Conclusion

Exaggeration with Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH) (grammatical morphological study):

Abu Hayyan: He was Atheer Eddin Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Al-Gharnati Al-Andalusi. He was born at the end of Shawwal in (654 AH). While his death was in Egypt on Saturday in twenty-eighth of Safar (745 AH).

And he is known for anyone, Abu Hayyan Al-Andalusi, as he is considered one of the great scholars of the eighth century AH, so he was proficient in Arabic language, morphology, grammar, and poetry, as he navigated the science of interpretation, readings and Arabic sciences, and he expanded on mentioning morphological, grammatical and rhetorical issues in it, and standing on issues of dispute In it.

In light of this, I decided to take from (Mazhan Abu Hayyan) an applied field for my study , so the opinion settled that the title of the research should be (the exaggeration of Abu Hayyan Al-Andalusi, a grammatical morphological study).

After the topic was signed by the professors of satisfaction and acceptance, I started recording it, and I rushed all the research material relying on the books of Abu Hayyan, and I found a scientific material in his books that meets the requirements of scientific research.

The researcher endeavored to monitor exaggerated images in the morphological and grammatical levels, as Abu Hayan studied morphology and grammar, and perfected them, and expanded their issues in classification, explanation, and awareness of his predecessors. The exaggeration with him came scattered over the area of his works, so we set out to investigate what appeared and what was hidden, to highlight a great effort that was Hidden in his books, and we show it a great material that we put in the hands of scholars and researchers.

It should be noted here that his interpretation (Al-Baher Al-Moheet) has made a great contribution to the research, because this interpretation represents the applied side of Abu Hayyan, as he included between his two covers kinds from the Arabic sciences, and deposited in him great subjects, abundant material, and nuggets of exaggerated images, especially in Morphological and grammatical lesson.

And I worked my thought after deliberating with the supervisor on the plan that suits the exaggeration of the aspects of Abu Hayyan to make the image of exaggeration in the morphological and grammatical levels clear-cut, clear in dimensions, so it required that it be distributed to the introduction, paving, two chapters, and a conclusion deposited by the most important results of the research, And put a booklet for research, a summary in English.

As for the paving, it came in two parts. The first: a glimpse of Abu Hayyan's life and his scientific implications. So I talked about his life and the sayings of scholars in it, about his elders, his students, his faith, his effects, and his death.

The second: The concept of exaggeration among the ancient linguists and modernists, in which I monitored the exaggeration in the language, then I presented its meaning, and the concept of exaggeration in the terminology, in which I mentioned the concept of exaggeration in the terminologists, grammarians and rhetoric.

As for the first chapter, it was devoted to exaggeration in the morphological level, and made it in two chapters. The first: exaggeration in morphological structures included three topics. The first: the modified exaggeration from the name of the subject, which included a departure from the name of the subject to the name of the object, and the departure from the name of the subject to the formulas of exaggeration , And the subject's name was omitted from the source.

The second: Exaggeration that are modified from the name of the object, and the removal of the name of the object was included in the formulas of exaggeration.

The third: To exaggerate the nominal , I monitored the exaggeration in the plurals, and the lineage, and Afa'al Al tafdheel, and the appending (Altaa) to the construction, and the formula fa'alout.

The second chapter is concerned with the study of exaggeration in exaggerated formulas and increased verbs: it included three topics, the first: exaggeration in the formulas of exaggerated standardization.

The second: exaggeration in the non-standard (audio) exaggeration formulas, and the third: exaggeration in the increased verbs.

As for the second chapter, it was devoted to exaggeration in the grammatical level, and made it into two chapters. The first: exaggeration in tools and verbs, included two subjects, the first: highlighting exaggeration in verbs, and included exaggeration in the past and present

tense and the present tense came out of the necessity of the apparent exaggeration.

As for the second chapter, I monitored exaggeration in grammatical methods and phenomena, and included two topics, the first: exaggeration in grammatical methods, and included exaggeration in the style of praise and defamation, and the style of negation, and forbidding, as well as exaggeration in exile in the sense of forbidding.

The second is exaggeration in grammatical phenomena. It examined the exaggeration of the phenomenon of mentioned and omission, which included mentioning the definition of science, mentioning the answer to the condition and removing it for exaggeration, exaggeration in the noun sentence, describing the source and informing it about oneself, exaggerating the addition, and transforming discrimination.

The search resulted in the most important results, which are the following:

1- The research proved that the idea of exaggeration is of great importance in the inherited linguistic system, as it was placed in their loved ones in the process of communication between the speaker and the recipient, as it is a phenomenon of morphology, grammar, rhetoric and literature, and its images are different in every science of this science, while its significance is almost close .

2- It was observed in the research that Abu Hayyan does not only monitor exaggeration, but gives explanations for its coming in any of its various forms.

3- This research disclosed that Abu Hayyan's intuition and his conversion to that deleting the answer to the condition is an advantage that cannot be mentioned in it, because in terms of exaggeration and glorification there is cause for exaggeration, because the recipient with the utmost imagination goes from him every going, even if the answer is stated to stop the mind from the authorized, so no It has a great impact, as in deletion, because deletion gives words strength and more exaggeration.

4- Abu Hayyan devoted attention to morphological , leaving the standard weight to another weight for a moral indication represented in the request of exaggeration, as morphological structures that are modified from the name of the subject and the object to the formulas of exaggeration (fa'aol, fa'aeel, fa'al), but came for the purpose of exaggeration, as well as to return to the source Which is used for the same purpose.

5- Abu Hayyan was in harmony with most interpreters regarding the significance of the tools on the meanings of exaggeration, so he was adept in this field and was diligent in laying hands on the deduction of Arab points and grammatical secrets.